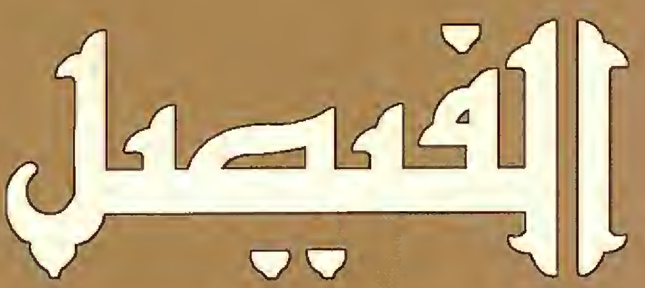


- زعيم نادر الوجود
- رؤية وطنية وإسلامية وعالمية
- نفحات عطائه التعليمي

مجلة ثقافية شهرية - العدد ٣٨٣ - جمادى الأولى ١٤٢٩هـ - مايو ٢٠٠٨م
ALFAISAL MAGAZINE - No. 383 -May 2008

تاريخ أسطره من ذهب



الفيصل شاهدٌ وشهيد

في إطار الندوة العلمية عن تاريخ الملك فيصل التي تنظمها دارة الملك عبدالعزيز.. ينظم مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية معرض «الفيصل شاهد وشهيد» بمقر المتحف الوطني في مركز الملك عبدالعزيز التاريخي بالمربع. برعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز في يوم الثلاثاء غرة جمادى الأولى ١٤٢٩هـ/ ٦ مايو / آيار ٢٠٠٨م.



إصدارات مركز الملك فيصل بمناسبة الندوة العلمية

يصدر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية مجموعة كتب بمناسبة الندوة العلمية عن تاريخ الملك فيصل وهي:

- دليل موجز عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- مصحف الفيصل المخطوط.
- مسرد تاريخ الفيصل.
- الفيصل كما عرفناه.
- سياسة الإقناع: الخطابة الإسلامية لدى الملك فيصل بن عبدالعزيز .
- الملك فيصل «ببليوجرافيا مختارة».

الفيصل: نسيج وحده

الملك فيصل أحد أبرز صناع القرار في القرن العشرين، تخرج في مدرسة الملك عبدالعزيز، فامتزج ما نهله من معين هذه المدرسة مع ما يملكه من قدرات وملكات ذاتية، فكان الفيصل رجل المبادئ الأصيلة، والمواقف الشجاعة، الذي أثبت أن السياسة فن يمكن أن يمارسه الصادقون قولاً وفعلاً، فكان بحق نسيج وحده

إدارة التحرير

رئيس التحرير: يحيى محمود بن جنيد

نائب رئيس التحرير: عبدالله يوسف الكويليت

هيئة التحرير

حسين حسن حسين

محسن بن حمد الخرابة

نايف بن مارق الضيط

حوى النبي علي صالح

الإخراج الفني

الوليد إبراهيم دينار

المراسلات للتحرير والإدارة

ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٥٣٠٢٧ ـ ٤٦٥٢٢٥٥

ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

الاشتراك السنوي

١٥٠ ريالاً سعوديًا للأفراد. ٢٥٠ ريالاً سعوديًا للمؤسسات.

أو ما يعادلهما بالدولار الأمريكي خارج المملكة العربية السعودية.

الإعلانات

هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ ـ ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٥٠/٤١

ردمد ٠٤١١ ـ ٨٥٢٠

الناشر

دار الفيصل الثقافية

ضوابط النشر

- يفضل طباعة المادة المرسلة على الحاسب الآلي، وإرسال نسخة على قرص مرن إن أمكن، أو كتابتها بخط مقروء على ورق A4 جيد، مع إرفاق سيرة ذاتية، وصورة ملونة حديثة.
- لا تفضل المجلة نشر المقالات الانطباعية التي تخلو من المعلومات.
- يرجى إرفاق صور أصلية ملونة جيدة مع الاستطلاعات والموضوعات الملونة. ولا تقبل الصور المأخوذة من الصحف والمجلات.
- في حال إرسال قصة مترجمة، يرجى إرفاق الأصل المترجم.
- لا تنشر المجلة الموضوعات المترجمة مباشرة من مجلات أجنبية. إلا إذا كان هناك إذن مسبق منها، وإن كان لا مانع من اتخاذها مصدرًا من مصادر الموضوع، مع توضيح مواضع الاقتباسات بشكل علمي.
- المواد التي يعتذر من عدم نشرها لا تعني بالضرورة ضعف مستواها، ولكن قد تكون هناك مواد كثيرة في الموضوع نفسه سبق نشرها، أو تنتظر النشر. ولا ترد المقالات إلى أصحابها بأي حال من الأحوال.
- يرجى إرفاق صورة غلاف الكتاب الذي يتم عرضه في باب «قراءات» مع بيانات وافية عن الكتاب المعروض يشمل: عنوانه واسم مؤلفه ودار النشر ومقرها، وسنة النشر، وعدد الصفحات.
- نأمل من الإخوة الكتاب الذين يراسلون المجلة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني.
- الموضوعات التي مضى عليها وقت طويل ولم تنشر في المجلة سيتم الرد على الكتّاب بعد إعادة تقويمها بغض النظر عن أنها قد أجيزت من قبل للنشر.
- لا تمنح مكافآت على ما ينشر في بابي «رسائلكم» و«ردود وتعقيبات».
- يرجى الاهتمام بالتوثيق، ومن أهم ما ينبغي مراعاته:

يفضل تخريج الآيات القرآنية من القرآن الكريم مع تشكيلها، وذلك بذكر اسم السورة ووضع نقطتين بعدها ورقم الآية.
يفضل تخريج الأحاديث الشريفة من كتب الحديث مع ذكر طبعة الكتاب.
التثبت من النقول التي تنقل من الكتب، ولاسيما المصادر والمراجع التراثية القديمة مع ذكر طبعة الكتاب.
تشكيل الشعر ما أمكن، وخصوصًا القديم منه.
ضبط أسماء الأعلام والشعراء والأماكن والأشياء غير المعروفة والكلمات غير المألوفة بالشكل الصحيح، والتأكد من أن أسماء الأعلام الأجانب مطابقة لما هو متداول في لغاتهم إن أمكن.

الموضوعات التي في المجلة تعبر عن آراء كتّابها، ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

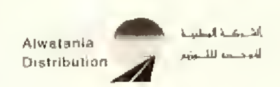
السعر الإفرادي

السعودية ١٠ ريالات. الكويت ٠٨٠ فلساً. الإمارات ١٠ دراهم. قطر ١٠ ريالات. البحرين دينار واحد. عُمان ريال واحد. الأردن ٥٧٠ فلساً. اليمن ١٠٠ ريال. مصر ٤جنيهات. السودان ١٥ جنيهاً. المغرب ١٠ دراهم. تونس ٢٥٠, ١دينار. الجزائر ٨٠ دينارًا. العراق ٨٠٠ فلس. سورية ٤٥ ليرة. ليبيا ٨٠٠ درهم. موريتانيا ١٠٠ أوقية. الصومال ٢٠٠٠ شلن. جيبوتي ١٥٠ فرنكاً. لبنان ما يعادل ٤ ريالات سعودية. الباكستان ٢٠ روبية. المملكة المتحدة جنيه إسترليني واحد.

الموزعون

السعودية . الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع . هاتف٤٨٧١٤١٤(٠١). فاكس ٤٨٧١٤٦٠(٠١)، مصر . مؤسسة توزيع الأهرام. شارع الجلاء هاتف: ٣٣٩١٠٩٥. فاكس ٣٣٩١٠٩٦_٢٠٢... سورية. المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ص.ب ٥٣٠١ هاتف ٨٤٢٨٢١٢، فاكس ٢١٢٢٥٣٢_١١_٠٠٩٦٣، تونس. الشركة التونسية للصحافة. ٣نهج المغرب. ص.ب ٧١٩. فاكس ٧١٤٠٠٣٢٣/ هاتف ٩٣٢٢٤٩ . ٧١ _ ٠٠٢١٦ . قطر . دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع . ص.ب ٣٤٨٨ هاتف ٤٦٦١٢٨٢ . فاكس ٤٦٦١٨٦٥ _ ٠٠٩٧٤ . الأردن . شركة وكالة التوزيع الأردنية . ص.ب ٣٧٥ هاتف ٤٦٣٠١٩١ . فاكس ٤٦٣٥١٥٢_٦_٠٠٩٦٢ ، البحرين. مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص.ب ٢٢٤ هاتف ٢٩٤٠٠٠ . فاكس ٥٣١٢٨١ .٠٠٩٧٣، الإمارات العربية المتحدة. مكتبة دار الحكمة ص.ب ٢٠٠٧ هاتف ٤٩٣٥٦٦٢ . فاكس ٢٦٦٩٨٢٧ . ٤ _ ٠٠٩٧١ . الكويت . شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع ص.ب ٢٩١٢٦ ت ٢٤١٧٨١٠/١١/١٢ . فاكس ٢٤١٧٨٠٩ _ ٠٠٩٦٥ . المغرب ، الشركة الشريفية لتوزيع الصحف فاكس: ٢٢٤٠٤٠٣١/٣٢ . ٠٠٢١٢ ت: ٢٢٤٠٠٢٢٣، الجمهورية اليمنية . القائد للنشر والتوزيع ت: ٢٠١٩٠١/٢_٣_٠٠٩٦٧ فاكس: ٢٠١٩٠٩/٧







كيف أنساك يا أبي

الأمير عبدالله الفيصل

أيُّ ذِكْـــرى تـــعُــودُ لي بَـعْــدَ عــام
لمْ تـــزَلْ فِـيــهِ نــــازِفَـــاتٌ جِــرَاحِـــي

أيُّ شَـــهْــرٍ، رَبِـيـــعُ عُــمْـــرِيَ وَلَّى
فِـيــهِ، وارْتَـــاحَ فيْ ضُـلُـوعِي الـتِـيَاحِـي

أيُّ خَـــطْــبٍ مُـــرَوِّعٍ كُـنْـتُ أخْـشَـــاهُ
فَـــأبْـلَـــى عَـــزْمِـــي وَفَــلَّ سِـــلاحِـي

أيُّ يُـــتْـم أذَلَّ كِـــبْـرَ أنِـيْـنِـي
وأرَانِي دُجَـــنَّ المَـسَـا فيْ صَـبَـاحِـي

أيُّ يَـــوْم وَدَّعْـــتُ فِـيــهِ حَـبِـيْـبِـي
ثُـمَّ أسْـلَـمْـتُ مُـهْـجَـتِـي لِـلـنُّـوَاحِ

إنَّـــهُ يَـــوْمُ مِـيـتَـتِـي قَـبْـلَ مَـوْتِـي
واخْـتِـلاجِ الـضِّـيَـاءِ فيْ مِـصْـبَـاحِـي

إنَّـــهُ يَـــوْمُ مَـــنْ تَمَـنَّـيْـتُ لَـــوْ ظَـلْـ
ـلَ قَـرِيـبـاً مِـــنْ هَـيْـنَـمَـاتِ صُـدَاحِـي

إنَّـــهُ يَـــوْمُ «فَـيْـصَـلٍ» خَـــرَّ فِـيــهِ الـطَّـ
ـوْدُ لِلّـــهِ سَـــاجِــداً، غَـــيْرَ صَـاحِـي

يَـــوْمُ مَـــنْ كَـــانَ لِـلْـوُجُـودِ وُجُـــوداً
عَـــامِـــراً بِـالـتُّـقَـى وَكُـــلِّ الـصَّــلاحِ

لَـيْـتَـنِـي كُـنْـتُ فِـدْيَـةً لِـلَّـذِي مَـا
تَ، فَـمَـاتَـتْ مِـــنْ بَـعْـدِهِ أفْـرَاحِـي

❖❖❖

«فَـيْـصَـلِي» يَا مُـهَـنَّـداً مَـا أحَـبَّ الْـ
ـغِـمْـدَ يَـوْمـاً، ولا ارْتَـــوَى مِـــنْ طِـمَـاحِ

يا حُساماً في قَبضَةِ الحَقِّ والإيـ
ـمانِ، سلَّتْ شَباهُ أعظمُ راحِ
رَاحُ «عبدُ العَزيز» مَلحَمَةُ العِز
زِ وأسطُورَةُ العُلا والكِفاحِ
كَيفَ أرثيكَ يا أبي بالقَوافِي
وَقَوافيَّ قاصراتُ الجَناحِ
كَيفَ أبكيكَ والخُلودُ التقَى فيـ
ـكَ شهيداً مُجَسَّماً للفَلاحِ
كَيفَ تعلُو ابتِسَامَةُ الصَّفْوِ ثَغري
كَيفَ تحلُو الحَيَاةُ للمُلتَاحِ

كَيفَ لا أحسَبُ الوُجُودَ جَحيماً
يَحتَويني في جَيئَتي وَرَواحي
كَيفَ أقوَى عَلَى احتِبَاسِ دُمُوعي
وأنا لا أخافُ فيكَ اللاحي؟
كَيفَ أنساكَ يَا أبي.. كَيفَ يَمحُو
مِنْ خيالي، خَيَالَكَ الحُلْوَ مَاحي؟
.. لَيسَ لي، والذُّهُولُ أمسَى نَديمي
والأسَى، رَغمَ وأدِهِ، فَضَّاحي
يا إلهاً.. أرجُوهُ مَدِّيَ بالصَّبـ
ـرِ وَلُقيَاكَ في الجِنَانِ الفِسَاحِ







الملك فيصل

زعيم نادر الوجود

حسام فتحي أبو جبارة

دبي - الإمارات العربية المتحدة



تمتع الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود بشخصية آسرة، وقدرة مدهشة على التعامل مع أصعب المواقف، ونجح في أن يكون قدوة لكل الشرفاء بفضل مواقفه النبيلة، وإدارته الحكيمة، ورؤيته الإنسانية. فكان يصنع الأحداث، ولا ينتظر وقوعها. وإن سبقته أسرع، وأمسك بزمامها، يوجهها، لا أن يتوجه بها.

كان الملك فيصل - رحمه الله - زعيماً من طراز فريد، نادر الوجود، جمع بين المهارة السياسية، والحنكة الدبلوماسية، وكان مثقفاً مطلعاً، محباً للشعر والأدب، عظيم التواضع والنبل والاستقامة. ولأنه كان مسلماً ورعاً ملتزماً متمسكاً بعقيدته، فقد طور المملكة العربية السعودية من دون أن ينال من هويتها الإسلامية، وروحها العربية الأصيلة، فوفر لشعبه كل سبل العيش الكريم، ورفع من مستواه الاجتماعي والتعليمي والاقتصادي، وانتقل ببلده إلى مصاف الدول المتقدمة.

وعلى الصعيد العربي والعالمي عرف عنه دفاعه الشديد قولاً وعملاً عن القضايا العربية والإسلامية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، ووظف النفط لخدمة الأمة، وساهم في تأسيس عدد من المنظمات العربية والإسلامية والدولية التي توّحد بين الدول، وتزيل أسباب الخلاف بينها، فكان رجل الحق والوحدة والسلام.

نشأته وتعليمه

في منزل الوحي، وأرض الرسالة الخالدة، تفتحت عينا فيصل بن عبدالعزيز آل سعود على الدنيا في عام ١٩٠٦م، وكان مولده في اليوم الذي انتصر فيه والده الملك عبدالعزيز في إحدى معاركه الفاصلة، وهي معركة «روضة مهنا»، بشارة خير لأسرة عربية عريقة، تتخذ من أرض المقدسات موطناً لها.

كانت والدته تنتسب إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الذي قاد حركة الإصلاح الديني في منطقة نجد، وهذا ما جعله يتلقى نشأة دينية، أشبعت روحه بالفضيلة والقيم النبيلة، والأخلاق الحميدة، ولم تنقطع هذه التربية الصالحة على الرغم من وفاة والدته وهو صغير، إذ عُهد بتربيته إلى جده لأمه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، وهو عالم فاضل غرس في حفيده الفضائل العربية الأصيلة، والخلق الإسلامي القويم، فسمت نفسه، وعلت همته، وأتم حفظ القرآن وهو دون الثالثة عشرة من عمره، كما برع في الفروسية، واستعمال السلاح منذ صباه.

اشترك في المعارك مع والده وهو ابن ١٣ عاماً، ثم وهو ابن عشرين عاماً قاد جيشاً لقمع تمرد وقع في عسير وانتصر نصراً باهراً على المتمردين.



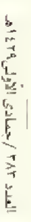
في القدس الشريف

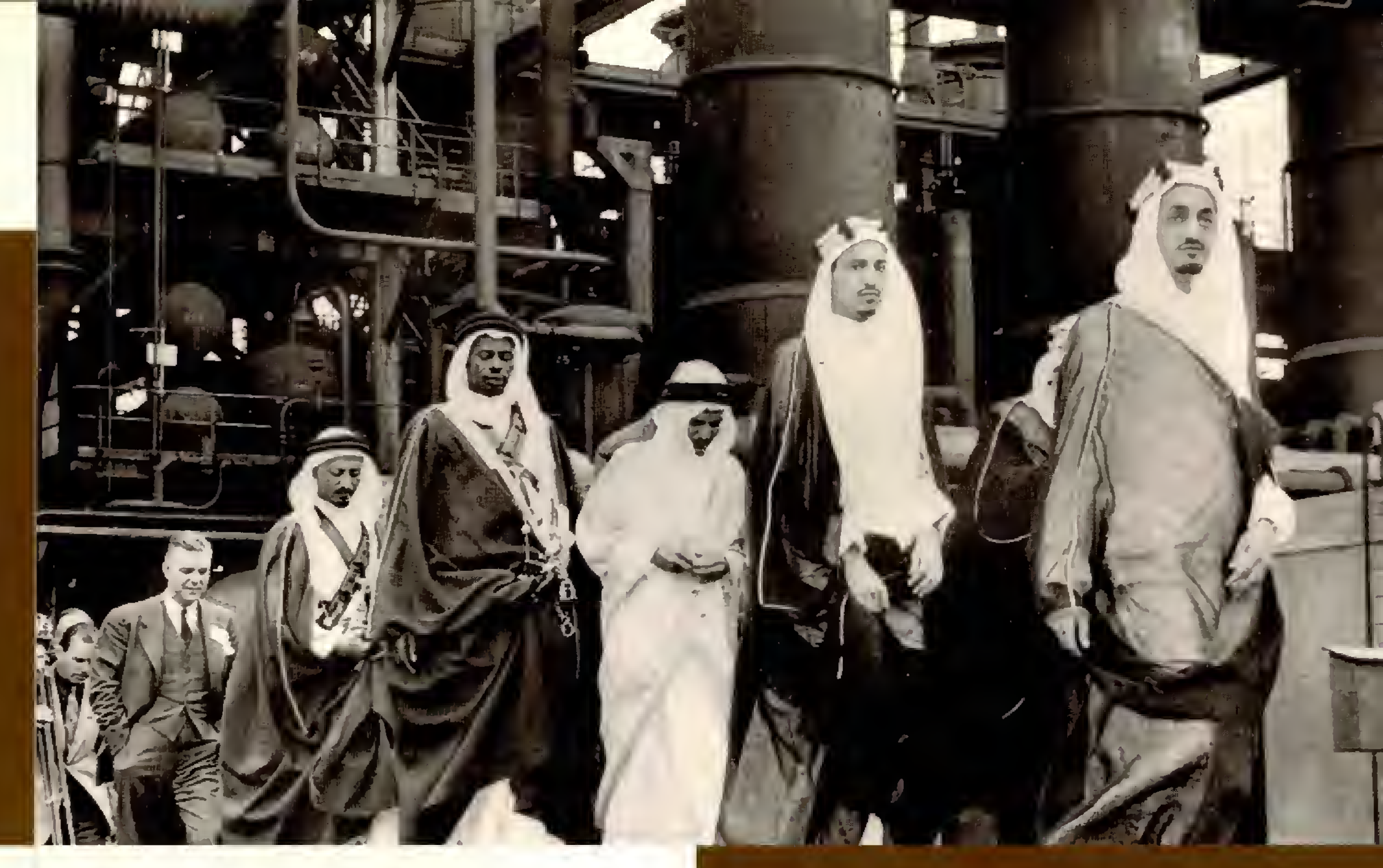
سياسي صغير

على الرغم من المسؤوليات الكثيرة للملك عبدالعزيز، فقد اهتم بتربية ابنه فيصل، وكان حريصاً على تعليمه فنون السياسة والإدارة، وأساليب التعامل بنجاح مع الناس في المواقف المختلفة، مهما تباينت صفاتهم أو حاجاتهم، فأثر ذلك في سلوكه - رحمه الله - فعُرف بالحزم والحلم وحُسن الإدارة، وهذا ما دفع بالملك عبدالعزيز إلى إسناد أدوار قيادية إليه في سن مبكرة، كانت بداياتها قيامه بنحو ٣١ رحلة رسمية خارج البلاد من عام ١٩٢٦ - ١٩٤٣م. وكانت هذه الرحلات مدرسة عالمية، يسّرت له ما لم يتيسر لغيره من الزعماء والحكام، وأكسبته خبرة كبيرة، هيأت له نضجاً سياسياً مبكراً، لتقوده إلى مرحلة أهم في تاريخ بلاده والمنطقة العربية.

ففي عام ١٩٢٦م اختاره الملك عبدالعزيز ليكون نائباً له في الحجاز، ورئيساً لحكومة الحجاز، ليصبح مسؤولاً عن الحج، وتأمين سلامة الحجاج وتوفير التموين والرعاية الصحية لهم، واستقبال وفود الحج الرسمية، وممثلي الحكومات، وإدارة زمام الأمور في تلك المنطقة المهمة.

كانت أولى رحلاته الخارجية، وأكثرها أهمية في عام ١٩١٩م وهو في سن الرابعة عشرة إلى بريطانيا، التي غادرها فور وصوله إليها، متوجهاً إلى فرنسا، احتجاجاً على تصرف اللورد كرزون الذي أمر بتقديم حلوى للطفل القادم من الصحراء، فأسرعت السلطات البريطانية بالاعتذار للأمير الشاب، فعاد إلى لندن ليناقش وضع السعودية، والعرب مع الحكومة البريطانية، فعرف البريطانيون أنهم في مواجهة رجل يمثل أمة، والتقى (السياسي الصغير) بالملك والملكة البريطانيين، وعاد إلى بلاده بعد جولة أوربية واسعة، وبعد ذلك عاد إلى بريطانيا مرة أخرى عام ١٩٢٧م ليعقد معاهدة جديدة مع هذه الدولة، تعترف بموجبها بريطانيا بسيطرة بلاده على جميع أراضي الجزيرة العربية باستثناء المحميات الخليجية، والمناطق الجنوبية. وفي العام ذاته عينه والده رئيساً لمجلس الشورى.





قاد الفيصل حركة تنمية اقتصادية واسعة

تولى الفيصل منصب وزير الخارجية قبل أن يبلغ ٢٥ عاماً، فكان أول وأصغر وزير للخارجية في ذلك الوقت

وزيراً للخارجية

عندما أنشئت وزارة الخارجية السعودية في ٢٠ ديسمبر/ كانون الأول عام ١٩٣٠م تولى فيصل منصب وزير الخارجية قبل أن يبلغ ٢٥ عاماً، فكان أول وأصغر وزير للخارجية في ذلك الوقت في تاريخ شبه الجزيرة العربية. وفي عام ١٩٣٩ ترأس - رحمه الله - وفد المملكة إلى مؤتمر لندن، المعروف بمؤتمر (المائدة المستديرة). لمناقشة القضية الفلسطينية.

وعند قيام الأمم المتحدة في أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٤٥م مثل الفيصل المملكة في التوقيع على ميثاق الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة. وكانت له جهود كبيرة في التوصل إلى عدد من المعاهدات والاتفاقيات، منها: اتفاقية اعتراف بريطانيا بحكومة المملكة العربية السعودية، واتفاقية رسم الحدود مع اليمن، وأخرى مع إمارات الخليج.

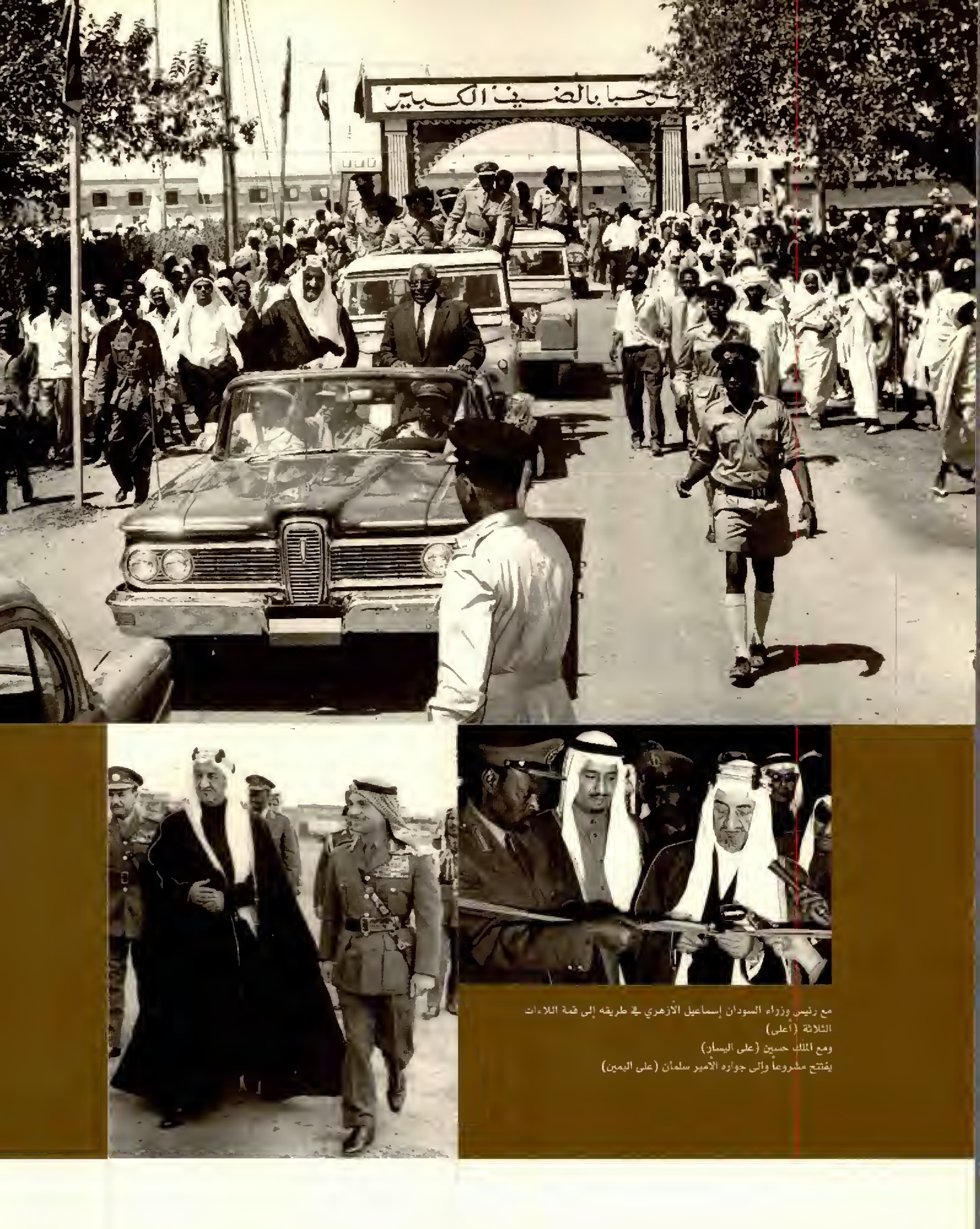
الفيصل ملكاً

توفي مؤسس الدولة السعودية الملك عبدالعزيز آل سعود في نوفمبر/تشرين الثاني عام ١٩٥٣م، فتولى الحكم ابنه الأكبر سعود، وتولى الملك فيصل رئاسة مجلس الوزراء.

السياسة الداخلية

عمل الملك فيصل بتكليف من أبيه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في أثناء نيابته له في الحجاز، وبتكليف من أخيه الملك سعود - رحمه الله - في أثناء ولايته للعهد، ورئاسته لمجلس الوزراء على وضع أنظمة ومشروعات وتطوير لأوضاع المملكة الداخلية.

فكان الملك فيصل يؤمن بالشورى، ويتمسك بها، ويحرص على ترسيخ فكرة الباب المفتوح، والالتقاء اليومي المباشر بالمواطنين. ويأخذ نفسه بالعدل والمساواة بين جميع أفراد شعبه، وقد عبّر عن ذلك في كلمته التي ألقاها بمناسبة الاحتفال، الذي أقامه أهل الرياض



مع رئيس وزراء السودان إسماعيل الأزهري في طريقه إلى قمة اللاءات الثلاثة (أعلى)
ومع الملك حسين (على اليسار)
يفتتح مشروعاً وإلى جواره الأمير سلمان (على اليمين)

والارتقاء بحياة المواطن السعودي، فقد حققت المملكة تحت قيادته قفزات حضارية، وإنجازات غير مسبوقة في مختلف نواحي الحياة، وشهدت البلاد في عهده انطلاقة عظيمة في النواحي الحضارية والإعلامية والإدارية، والتعليمية والصناعية، وغيرها.

ففي عهد أخيه الملك سعود - رحمه الله - أنشئت وزارة العدل، والمجلس الأعلى للقضاء، كما أنشئت هيئة كبار العلماء، وغيرها من المؤسسات، التي تنظم شؤون المواطنين والمقيمين والوافدين إلى البلاد.

ولأن أهم محور في الإصلاح الداخلي هو بناء الكرامة لكل إنسان، فقد ألغى - رحمه الله - نظام الرق في عهد الملك سعود - رحمه الله - وأعتق جميع العبيد، ومنحهم الجنسية السعودية، وقام بتقديم تعويضات لجميع المتضررين من هذا الإلغاء بلغت ٦٠ مليون ريال سعودي آنذاك.

كما ألغى بروتوكول تقبيل يد الملك من نظام المراسم السعودية، وعمل على إصلاح الحالة المالية، لرفع (ذل) الدَّين عن السعودية، ففي عام ١٣٧٨هـ كانت الدولة مدينة لشركات البترول بأكثر من ٢٠٠٠مليون ريال، وكان يوجد في خزانة الدولة ٣١٧ ريالاً فقط، لذلك وضع عدة نظم للإصلاح المالي.

وأدرك الملك فيصل - رحمه الله - أن الأساس الذي يجب بناؤه لأي نهضة حقيقية هو العلم والتعليم، فكان اجتهاده في هذا الميدان غير مسبوق، إذ شكل أول هيئة عُليا للتعليم، ورصد لها نصيباً كبيراً في ميزانية الدولة، ووضع قواعد لنشر التعليم بحيث لا يكون كماً بلا كيف، فانتشرت مدارس البنين والبنات، والجامعات، ودور البحث العلمي، والحاصلين على المنح الدراسية العليا.

كما بدأ في نشر العمران في جميع أرجاء الدولة، مع توفير جميع الخدمات والمرافق اللازمة للحياة من شبكة طرق، وكهرباء، ومياه شرب، وصرف صحي، واتصالات. ووضع أسس تطوير البلاد في اتجاه الزراعة والصناعة، وأنشأ شبكة محطات لتوليد الطاقة اللازمة لهذا الغرض، وأسّس كل ما يسهل عمليات تصنيع البتروكيماويات، والحديد، والصلب، والأسمنت، والتعدين. هذا بخلاف الخدمات الاجتماعية المختلفة في مجال رعاية المواطنين، صحيًّا، وثقافياً، والإنفاق عليهم، وعلى راحتهم.



رحلاته لم تنقطع حول العالم دفاعاً عن القضايا المصيرية

بعد بيعتهم له: «لكم علي أن أراقب الله سبحانه وتعالى في كل ما أفعل، ولكم علي الإخلاص في خدمتي لكم، وأن أعدل بين صغيركم وكبيركم، وإن أطرفكم عندي مساوٍ لأقربكم إلي في الحق».

وكانت سنوات حكمه حلقات متواصلة من النجاح

كان الملك فيصل يؤمن بالشورى، ويتمسك بها، ويحرص على ترسيخ فكرة الباب المفتوح، والالتقاء اليومي المباشر بالمواطنين، ويأخذ نفسه بالعدل والمساواة بين جميع أفراد شعبه

اشترك في المعارك مع والده وهو ابن ١٣ عاماً، ثم وهو ابن عشرين عاماً قاد جيشاً لقمع تمرد وقع في عسير، وانتصر نصراً باهراً على المتمردين







على الجبهة السورية مع الرئيس الراحل حافظ الأسد (أعلى يمين). التقدم كان همه (أعلى اليسار)، يدلي بحديث إلى إذاعة صوت أمريكا. (أسفل اليسار)

السياسة الخارجية

عمل الملك فيصل منذ اللحظة الأولى لتوليه الحكم على جمع كلمة العرب والمسلمين، وقد ألهب حماسته، وأشعل عزيمته إحساسه بضعف المسلمين وتخاذلهم أمام صلف أعدائهم وغرورهم، فبذل جهوداً كبيرة في سبيل تحقيق تلك الغاية السامية، والأمنية النبيلة، وزار عدداً كبيراً من الدول الإسلامية في إفريقية وآسيا. ودعا إلى إنشاء منظمة تجمع كل الدول الإسلامية تحت مظلتها، وكان له ما أراد بتأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي، التي تضم الآن ٥٧ دولة إسلامية. كما أسس رابطة

استطاع الملك فيصل أن يصنع سياسة خارجية لها فاعليتها، موازناً وموائماً بين تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ومقتضيات الحياة العصرية، وتحقيق المصالح العامة

العالم الإسلامي في عهد أخيه الملك سعود، رحمه الله.

وبتكليف من أبيه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ثم أخيه الملك سعود - رحمه الله - استطاع الملك فيصل أن يصنع سياسة خارجية لها فاعليتها، موازناً وموائماً بين تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ومقتضيات الحياة العصرية، وتحقيق المصالح العامة للبلاد من غير أن يكون بينها أي تعارض أو تناقض. وعرف عنه دفاعه الشديد عن القضية الفلسطينية، سواء في خطبه التي كان يلقيها في المحافل الدولية، أو في المناسبات الداخلية، التي لم تكن تخلو من إشارات واضحة إلى قضية فلسطين، مع تأكيده ضرورة تضامن العرب والمسلمين من أجل إعادة الحق المشروع للفلسطينيين في وطنهم السليب. بل ربط - رحمه الله - ضياع الإسلام كله، عقيدة ولغة وحضارة وتراثاً وتاريخاً، بضياع القدس وفلسطين.

ومن أقواله المأثورة في هذا المجال: «إن القدس الشريف يناديكم، ويستغيث بكم لتنقذوه من محنته، وما ابتلي به.. فإلى متى ننتظر مقدساتنا وحرماتنا تنتهك بأبشع الصور، فماذا يخيفنا؟ وهل نخشى الموت؟ وهل هناك موته أفضل وأكرم من أن يموت الإنسان مجاهداً في سبيل الله».

كان محور سياسته الخارجية دائماً هو الإسلام وقضايا المسلمين، حيث أعد سفارة سعودية متجولة، يقودها عدد من الشخصيات الإسلامية، طافت في أكثر من ٣٠ دولة إفريقية وآسيوية؛ وذلك لفتح أبواب النشاط الإسلامي، وتحسين أوضاع المسلمين فيها، وقد أثمرت السفارة بشكل كبير، إذ أشهر بسببها رئيس دولة الغابون إسلامه، وصار اسمه عمر بعد أن كان جوزيف، وتحسنت أوضاع المسلمين في كثير من الدول، ثم قام الملك فيصل بعدة جولات للغرض نفسه، واستطاع أن يؤثر في القيادة السوفيتية، بحيث سمحت للمسلمين بقدر من الحرية بممارسة شعائر دينهم، والسفر لأداء فريضة الحج.

في المعركة

عندما وقعت هزيمة يونيو/حزيران عام ١٩٦٧مكان الملك فيصل من أوائل الذين وقفوا إلى جانب الرئيس جمال عبدالناصر في محنته، وعلى الرغم من الخلافات القديمة، فإن هاجس الهزيمة، وضياع سيناء والجولان، والضفة الغربية والقدس، كان أقوى من أي خلاف، وعندما التقى الملك فيصل الرئيس عبدالناصر في مؤتمر الخرطوم في أغسطس/آب عام ١٩٦٧م، قال الفيصل: «إن مصيرنا واحد، ونحن مطالبون أمام الله، ثم أمام شعوبنا بأن نتكاتف، وننسى كل شيء، إن معركتنا مع العدو لا تنتهي بالهزيمة التي لحقت بنا، وإن المملكة العربية السعودية على استعداد للقيام بما يقضي به واجبها العربي في شتى الميادين».

وفي حرب ٦ أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٧٣م، كان الملك فيصل شريكاً في الإعداد للمعركة، وفي خوضها، وفي مواجهة آثارها، وكان التنسيق، الذي تأمنت له أسباب السرية التامة بينه وبين الرئيسين أنور السادات، وحافظ الأسد، واحداً من أهم العوامل التي حققت عنصر المفاجأة في تلك الحرب.

واستطاع الفيصل أن يستخدم سلاح البترول في المعركة في الوقت الملائم ليكون له التأثير المناسب والفعّال، وليحقق الهدف الذي استخدم من أجله، وهو الضغط على أوربا، وحلفاء إسرائيل، حتى تحقق النصر للعرب في النهاية، بعد أن تصدّر الحملة الداعية إلى قطع النفط العربي عن الولايات المتحدة الأمريكية، والدول الداعمة لإسرائيل، وقامت مجلة «تايم الأمريكية» باختياره «رجل العام» لعام ١٩٧٤م.

اغتيال مفجع

استشهد الملك فيصل - رحمه الله - في صباح يوم الثلاثاء ٢٥ مارس/ آذار عام ١٩٧٥م، وحزنت الملايين من العرب والمسلمين لرحيل زعيم ندر أن يجود الزمان بمثله، غفر الله له، وجعل الجنة مثواه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين



من نفحات الفيصل التعليمية

مشعل الحارثي

جدة - السعودية

واذكروا الفيصل دوماً إنــه قـدر العـلم وحيا النـابهين
قـد أتاح العلم في معهده للكريم للخلق والندب الرزين[1]

دفعتني مناسبة تنظيم دارة الملك عبدالعزيز الندوة العالمية عن تاريخ الملك فيصل - رحمه الله- إلى أن أسهم بالكتابة، وعلى صفحات هذه المجلة الرصينة التي تحمل أيضاً اسم فيصلنا الراحل، وفي هذا العدد التذكاري المواكب للحدث لأستعرض هنا تجربة رائدة وجانباً مهماً من جوانب عطاءات الفيصل - رحمه الله - في الجانب التعليمي الذي لم يحظ - للأسف - بمزيد من البحث والدراسة والتوثيق على الرغم من النجاح الباهر للتجربة وأثرها البالغ في المجال التعليمي، إنها مسيرة المدرسة النموذجية بالطائف - الثغر وتجربتها، وفي جدة فيما بعد، التي أسسها من ماله الخاص مؤسسها ورائدها الأول جلالة الملك فيصل - رحمه الله - لتكون محضناً تعليمياً تربوياً خصباً لأبنائه الأمراء وأبناء الجيل عموماً، ولتبقى على مرور الأزمان أحد الشواهد التعليمية الشامخة في مسيرة التربية والتعليم في بلادنا بعد أن وفر لها الفيصل كل مقومات النجاح والتقدم العلمي؛ لتحقيق أهدافها ومقاصدها السامية.



رؤية واضحة

لقد أدرك سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز - نائب جلالة الملك على الحجاز - في ذلك الوقت أن التحدي الأكبر الذي تواجهه البلاد بعد توحيد أراضيها، ووضع أسس بنيانها، هو تجاوز مرحلة التخلف، ودفع مرحلة البناء والنماء التي أطلق شرارتها الملك الموحد عبدالعزيز بن عبدالرحمن -طيب الله ثراه - وحمل شعلتها الملك سعود - رحمه الله - إلى آفاق أرحب وأشمل، ورأى بثاقب بصيرته ورؤيته أن أنجع السبل، وأقصر الطرائق إلى تجاوز هذه الهوة لن يكون بغير الاهتمام البالغ بالتعليم ونشره في أرجاء البلاد ليشمل الصغير والكبير، وليعم الفتى والفتاة موقناً أن مقياس حضارة الدول وتقدمها وازدهارها مرتبط بمدى ما وصلت إليه من تقدم علمي كبير ومعرفي واسع.

وليجسد - رحمه الله - هذه الرؤية والاستشراف المبكر بإيجاد نموذج حي لما يحب أن تكون عليه أسس التربية والتعليم في بلادنا ومنطلقاتها بتأسيسه المدرسة النموذجية بالطائف - الثغر النموذجية بجدة فيما بعد على نمط مدارس الصفوة العالمية، ولكن بسمة وطابع محليين يستمدان مقوماتهما من مقومات المجتمع السعودي المتمسك بدينه وجذوره الحضارية العميقة فكانت هذه المدرسة نموذجاً مميزاً ومزيداً لبناء الشخصية المسلمة المثقفة المعتزة بنفسها، القادرة على خوض غمار البناء والتنمية بهمة واقتدار.

ونالت هذه المدرسة سمعة عالية، ومكانة سامية في المجتمع، وتوافد عليها الصفوة والعامة من أبناء البلاد، ونهلوا من ينابيع علمها الصافي، ومعارفها المتعددة، وفي السطور الآتية نستعرض بإيجاز نفحات من الضياء لهذا الإنجاز المتتابع على مدى السنين.

أولاً: مرحلة التأسيس

هناك في مدينة الطائف عروس المصايف السعودية، وفي حي السلامة ذلك الحي الهادئ الجميل، وقبل زهاء (٦٣) عاماً،

وتحديداً في ١٣٦٦/٥/١٨هـ بزغ فجر المدرسة النموذجية بناء على القرار الوزاري الصادر من وزارة المالية برقم ٣١٨ ، وتاريخ ١٣٦٦/٥/٢٢هـ الذي يوضح فيه ميزانية هذه المدرسة، وما يلزم صرفه لبدء ممارسة نشاطها التعليمي.

ومنذ ذلك التاريخ بدأت المدرسة مسيرتها في إرساء أساليب ومفاهيم تعليمية تربوية جديدة، وفي تطور بنى التعليم الأساسية، وتلبية حاجات البلاد من الكوادر الوطنية المميزة. والمتتبع لمسيرة هذه المدرسة وتاريخها يلاحظ أنها عاشت مرحلتين من عمرها: المرحلة الأولى: مرحلة البناء والتأسيس والانطلاق من مدينة الطائف، التي استمرت بها من سنة ١٣٦٦هـ إلى سنة ١٣٧٩هـ حتى اندماجها بالإدارة العامة للتعليم بجدة، وهي مرحلة التطور والتحديث، ومواكبة تطورات العصر، وتطور وزارة المعارف آنذاك على الرغم من احتفاظها بنواحي تميزها واستقلاليتها في الجوانب الإدارية والمالية.

ولكلتا المرحلتين طابعهما وظروفهما، إلا أنهما يلتقيان في أن مؤسسهما وراعيهما جلالة الملك فيصل - رحمه الله - الذي لم يبخل عليها في تحقيق كل ما تصبو إليه من تطور ونماء، فأصبحت حقيقة واضحة، ومرآة عاكسة لأبرز أنشطة التعليم المعاصر، وعلماً مضيئاً يشهد بالتطور والنماء، وحسن القيادة والريادة.

يقول الأستاذ أنور فلمبان - مدير الشؤون التعليمية بالمدرسة سابقاً - بدأت المدرسة أول ما بدأت به بالمرحلة التحضيرية (نظام أربع سنوات)، وفي سنة ١٣٧٧هـ عدلت السنوات الدراسية إلى ست سنوات حيث اشتركت المدرسة أول مرة في امتحان الشهادة الابتدائية، أما المرحلة الإعدادية فقد تم افتتاح أول فصل فيها في سنة ١٣٦٦هـ (نظام أربع سنوات أيضاً)، التي عدلت فيما بعد بثلاث سنوات تبعاً لتعديل المرحلة الابتدائية، وفي سنة ١٣٧٢هـ اكتملت فصولها، واشترك طلابها للمرة الأولى في امتحان الكفاءة المتوسطة. وبالضرورة فقد تم في العام الذي تلاه افتتاح أول فصل بالمرحلة الثانوية. وفي سنة ١٣٧٥هـ اكتملت فصولها حيث تخرج فيها في نهاية هذا العام أول فوج ابتعث لإكمال الدراسة الجامعية في الخارج.

ومع انطلاقتها الأولى كان عدد الطلاب بها لا يجاوز (١٠٠) طالب، ثم وصل في سنة ١٣٨٠ هـ الى (٢٩٤) طالباً، واخذ هذا الرقم في التصاعد، حتى وصل في سنة ١٤١٨هـ إلى ما يقارب (٥٠٠٠) طالب.

أساليب حديثة

لقد شكل ميلاد هذه المدرسة الناشئة آنذاك تحولاً جذرياً في نمط المدارس التقليدية، وبخاصة شقيقتها (مدرسة دار التوحيد بالطائف)، التي كانت تهتم بالعلوم الشرعية واللغة العربية، وجاء هذا التحول عن طريق المنهج وأسلوب الأداء التربوي، وميلاد ما يعرف بالنشاط المدرسي بشكله الحديث، إلى جانب ما توافر لها من دعم وإمكانات لا محدودة، وانتهاجها أول مرة فكرة تطبيق اليوم الدراسي الكامل، وهو ما أتاح إيجاد البيئة التعليمية والتربوية الإيجابية، وسرت بين طلابها ثقافة مدرسية تشجع على الانضباط والتزام النظام في ظل مناخ مدرسي مفتوح، تسوده العلاقة الوثيقة، والاحترام المتبادل بين إدارة المدرسة والطلاب والمعلمين.

وكما أشرت آنفاً، فقد كان النشاط المدرسي إحدى ركائز تميز هذه المدرسة، وذلك من خلال تطبيق نظام الأسر الاجتماعية، فكانت هناك ثلاث أسر رئيسة هي أسرة خالد بن الوليد، وأسرة بلال بن رباح، وأسرة طارق بن زياد، ويتفرع عنها عدد من الجمعيات تمارس فيها مختلف الأنشطة والهوايات من نشاط رياضي حديث، وألعاب رياضية لم تعرفها مدارس المملكة آنذاك مثل لعبة كرة السلة، والكرة الطائرة، وسلاح الشيش، إلى جانب النشاط الثقافي الواسع، والنشاط الصحفي والفني والمسرحي، ونشاط الكشافة، والمكتبة القيمة، إضافة إلى نشاط الرحلات وحفلات السمر الأسبوعية، وما يتخللها من مسابقات ثقافية، وغيرها من الأنشطة الأخرى التي شغلت أوقات فراغهم، وأظهرت مواهبهم وإبداعاتهم، وخلقت بينهم أجواء فاعلة من التآلف والمودة والتنافس الشريف.

إدارة مميزة

ومنذ انطلاقتها الأولى حظيت المدرسة النموذجية

قدمت المدرسة النموذجية بالطائف أفواجاً من الطلاب الموهوبين ورجال الدولة من الأمراء والوزراء

قرر الفيصل سنة ١٣٨٠هـ نقل المدرسة النموذجية إلى جدة ليتابع عن قرب مراحل تطورها وأدائها، ويقف على مستواها المتنامي، ودورها في النهضة التعليمية في البلاد



بالطائف - والثغر بجدة فيما بعد بأن أشرف عليها جهاز إداري وتعليمي مميز من ذوي الخبرات والكفاءات العالية، الذين تم اختيارهم بعناية فائقة، وتحت إشراف الأمير فيصل آنذاك. ومع قلة أعداد المدرسين والإداريين السعوديين بها، فقد كان جلّ المعلمين من الإخوة المصريين أو ما يعرفون بالمعلمين الأوائل، وكانوا يعملون بإخلاص كبير وفق منظومة وأسرة واحدة، همّها الأول والأخير تحقيق رسالة التربية والتعليم، وكان من أبرز المعلمين السعوديين بها الأستاذ عبدالحي كمال، والأستاذ محمد سعيد كمال، والأستاذ سعد عبدالواحد، والأستاذ عباس حداوي، والأستاذ عبدالرزاق حمزة، والأستاذ حامد دمنهوري، والأستاذ عبدالله فلاتة.

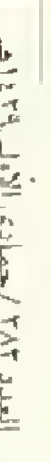
أبوة حانية

أما أبرز من تولى إدارتها في مرحلتيها الأولى والثانية فهم:

- محمود جلال الدين من (١٣٦٦هـ - ١٣٦٨)
- إبراهيم عاكف من (١٣٦٩هـ - ١٣٧٠هـ)
- محمود طه أبو العلا من (١٣٧١هـ - ١٣٧٥هـ)
- عبدالقوي بدوي من (١٣٧٦هـ - ١٣٧٦هـ)
- عبدالقادر كعكي من (١٣٧٧هـ - ١٣٧٨هـ)
- محمد فدا من (١٣٧٨هـ - ١٣٨٥هـ)
- عبدالرحمن تونسي من (١٣٨٦هـ - ١٤٠٧هـ)
- محمد المرزوقي من (١٤٠٩هـ - ١٤١٨هـ)

زيارات متوالية

لقد أعطى الملك فيصل هذه المدرسة من وقته الكثير، والكثير، وكانت زياراته لها لا تكاد تنقطع طوال العام، من منطلق حرصه الكبير للوقوف الشخصي على أحوالها، وتفقد شؤونها، حيث يجتمع مع منسوبيها كافة من إدارة ومعلمين وطلاب، ويزودهم بملاحظاته القيمة، ويشجعهم على الاستمرار في أداء رسالتهم، ويطمئن على زهرات جيل المستقبل، كما كان يشرّف حفلها السنوي في كل عام،



صورة جماعية للمدرسة النموذجية في الطائف

ويقدّم الجوائز والهدايا للطلاب المتميزين والمتفوقين، ولم ينقطع عن حضور هذه المناسبة السنوية إلا بعد أن تولى عرش المملكة.

زي موحد

وحرصاً منها على إذابة الفوارق الطبقية بين طلابها، فقد أقرت إدارة المدرسة منذ بدايتها الأولى التزام طلابها ارتداء زي موحد، كان عبارة عن القميص الأبيض والبنطلون البني، وقد تغير في سنة ١٣٨٦هـ إلى اللون الرمادي بخصوص البنطلون، وبقاء القميص الأبيض حتى سنة ١٤٠٤هـ حين التزمت المدارس تطبيق الزي الوطني الرسمي.

الانتقال إلى جدة

وبسبب كثرة ارتباطات سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز،



الفيصل راعيا لإحدى المناسبات

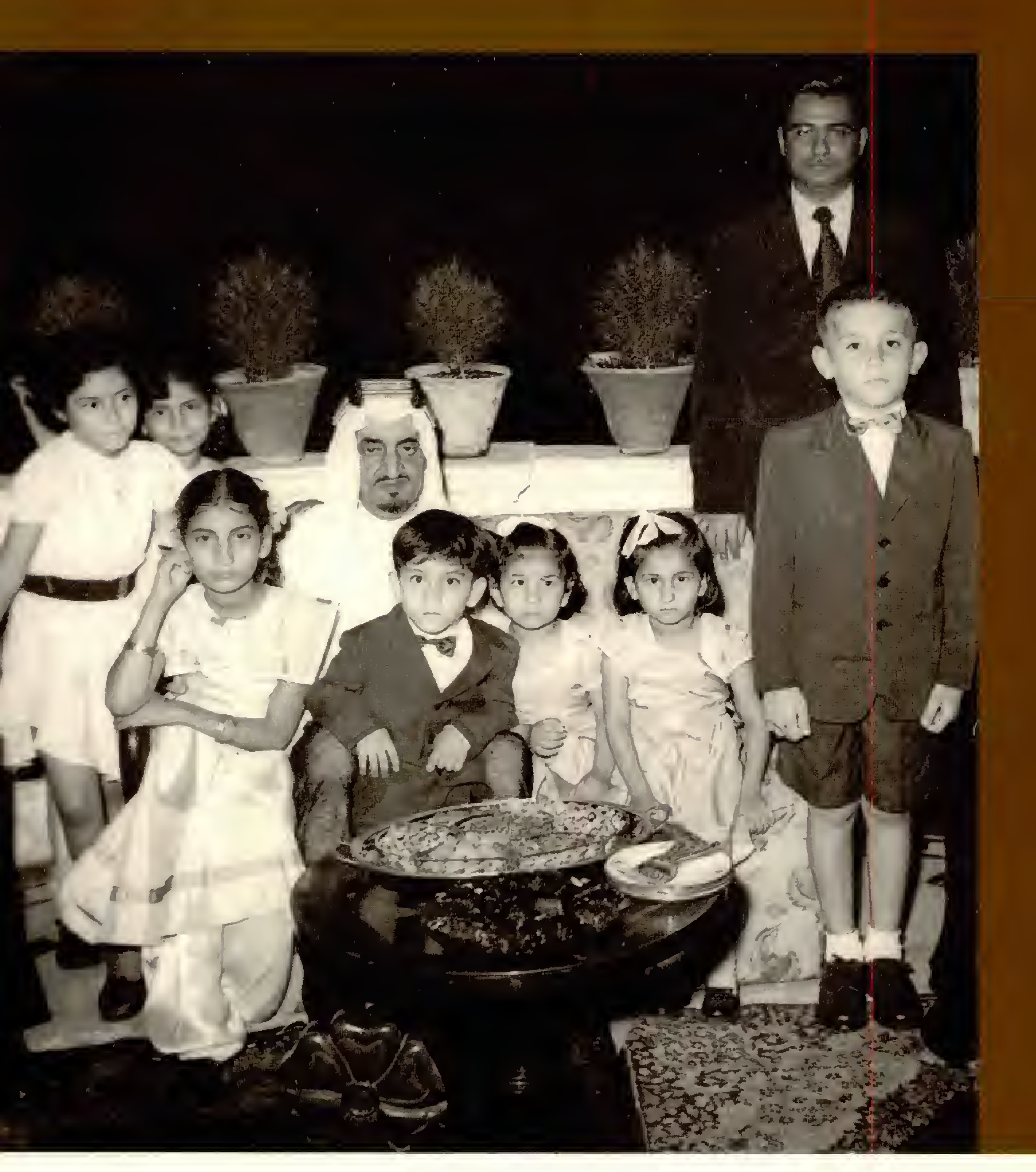
أعطى الملك فيصل هذه المدرسة من وقته الكثير، والكثير، وكانت زياراته لها لا تكاد تنقطع طوال العام، من منطلق حرصه الكبير للوقوف الشخصي على أحوالها، وتفقد شؤونها

وتعيينه ولياً للعهد، إضافة إلى مهامه وزيراً للخارجية، وارتباطه الدائم بمدينة جدة مقر السفارات العربية والأجنبية، والممثليات الدبلوماسية، ورغبة في دفع التجربة إلى الأمام؛ لتساير المدرسة أهم التطورات العلمية والتربوية المعاصرة، فقد قرر الفيصل سنة ١٣٨٠هـ نقل المدرسة إلى جدة ليتابع عن قرب مراحل تطورها وأدائها، ويقف على مستواها المتنامي، ودورها في النهضة التعليمية في البلاد؛ وذلك بعد أن أعد لها مبكراً المنشآت الحديثة على مساحة (١٢٥) ألف متر مربع، تضم المباني النموذجية، والتجهيزات المدرسية الكبيرة، والمرافق المتعددة الأخرى، من ملاعب رياضية، وصالات رئيسة، ومطاعم فاخرة، ووحدات صحية، وإسكان للعاملين والموظفين، والقسم الداخلي، والمختبرات الحديثة، والمسرح، والمكتبة العامة، ومكتبات الأقسام، وقسم الصيانة والمستودعات، ونقل الطلاب.

وواصلت مدرسة الثغر النموذجية مسيرتها في مرحلتها الثانية وما بدأته بالطائف من تميز في مناهجها وأنشطتها وأساليبها التربوية، وكان لها جملة من التجارب والإضافات المميزة كالتوسع في أعمال الأسر، وجمعيات الأنشطة الرياضية والكشفية والاجتماعية، وتنظيم مسابقات البحوث، وإعداد الطلاب للمرحلة الجامعية، وغيرها من البرامج والأفكار.

ويشير الأستاذ فلمبان إلى أنه لمواكبة التوسع العمراني بمدينة جدة قامت إدارة المدرسة بتأسيس فرع آخر لها بحي الخالدية ضم المراحل الثلاث، وزودت بالمنشآت والمرافق التعليمية كافة، وقدمت النقل والمواصلات المجانية لطلابها في قسميها، كما استمر عمل القسم الداخلي بها منذ نشأته في الطائف الذي يقول عنه الأستاذ فؤاد أبو الخير- وكيل المدير العام سابقاً - إن القبول به كان ينتهي بالقسم المتوسط، لأنه عندما تم انضمام أبناء السلك الدبلوماسي، وأبناء موظفي الدولة السعوديين بالخارج اضطرت المدارس إلى فتح القسم الداخلي الثانوي بنين وبنات، وفي سنة ١٤١٨هـ تم إلغاء القسم الداخلي بعد انضمام المدارس إلى وزارة المعارف.

تفخر المدرسة النموذجية بالطائف، والثغر بجدة - وعلى امتداد عمرها الطويل - بكل تلك الأفواج من أبنائها الخريجين من محاضنها التربوية التعليمية، وبخاصة أولئك الذين أسهموا في تنمية البلاد ونهضتها وكان لهم، ولايزال بصمات واضحة في مسيرة الوطن في شتى المجالات بين من اعتلى أرقى المراكز القيادية في الدولة من الأمراء والوزراء والمديرين والوجهاء وكبار رجال المال والأعمال والعسكريين والأكاديميين الذين ما زالوا يذكرونها بالخير، ويقرون بفضلها عليهم، ومنهم - على سبيل الذكر- لا الحصر من الطلاب في مدرسة الطائف النموذجية: الأمير ممدوح ابن عبدالعزيز، والأمير مشهور بن عبدالعزيز، والأمير ثامر بن عبدالعزيز، والأمير خالد الفيصل، والأمير سعود الفيصل، والأمير عبدالرحمن الفيصل، والأمير سعد الفيصل، والأمير بندر الفيصل، والأمير تركي الفيصل، والأمير محمد العبدالله الفيصل، والأمير خالد العبدالله الفيصل، والأمير طلال العبدالله الفيصل، والأمير سعود العبدالله الفيصل، والأمير عبدالرحمن العبدالله الفيصل، والأمير سلطان العبدالله الفيصل، والأمير عبدالله بن مساعد بن عبدالرحمن، والأمير خالد بن عبدالله ابن عبدالعزيز، والأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز، والأمير طلال بن منصور، والأمير فيصل بن مشعل بن عبدالعزيز، والأمير محمدبن سعد آل سعود، والأمير عبدالرحمن بن سعد آل سعود، والأمير محمد بن ناصر بن عبدالعزيز، والأمير فهد بن ناصر بن عبدالعزيز، والأمير خالدبن سعد بن فهد، والأمير عبدالعزيز ابن تركي بن عبدالعزيز، والأمير سعود بن سعد، وأحمد خالد السديري، ومشعل السديري، وفهد بن معمر، وعبدالله بن معمر، وعبدالله آل الشيخ، وعبدالعزيز الثنيان، ومحمد يحيى شيخ، ومحمود نعمت، ويعرب شريف، وغازي شريف،



الفيصل في باكستان محاطاً بأطفال

وإبراهيم السبيعي، وحسن غزنوي، وعبدالرحمن بن محفوظ، وخالد عمر العيسائي، ووليد الجفالي، وعلي الجفالي، وحسن بن لادن، وسامي مقبول، وأحمد موصلي، وعبدالغفور أمين، وماجد القصبي، وعبدالعزيز النويصر، وعبدالاله سالم بن محفوظ، ومحمد نشار، ومحمد عبدالله كامل، وعبدالعزيز عبدالله كامل، وعمر عبدالله كامل، ومحمد مكوار، وفاضل بسيوني، وطارق صالح جمال، وخالد المرزوقي، وزيد فهد السليمان، وعمرو حسن عناني، وعبدالعزيز العقيلي، وعبدالله باخشب، وعمرو عبدالله الدباغ، وممدوح خياط.



التعليم كان همه في كل مكان

وعبدالقادر كوشك، ويحيى كوشك، وأحمد كمال، ويحيى آل عايض، وعصام قزاز، وطارق قزاز، وعبدالحي قزاز، وصالح فهد الغشيان، ومحمد نعمت، وعبدالقادر كمال، وخالد الثنيان، وزكي الثنيان، وعبدالحميد الفرائضي، وفاروق مراد، وعبدالمحسن بن حريب، وفهد عبدالله السديري، وأحمد مساعد السديري، وعلي محمد بن لادن، وعبدالوهاب قزاز، وعبدالرحمن فته، وسعد فته، وعبدالرحمن الشالي، وفهد المهنا، ومحمد المهنا، وعبدالرحمن المهنا.

ومن طلبة مدارس الثغر بجدة

الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز، والأمير بندر بن سلطان بن عبدالعزيز، والأمير خالد بن فهد بن محمد، والأمير منصور بن متعب بن عبدالعزيز، والأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز، والأمير بدر بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز، والأمير سعود بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز، والأمير فيصل بن ثامر بن عبدالعزيز، والأمير محمد بن مشعل بن عبدالعزيز، والأمير تركي بن فيصل ابن سعد، والأمير خالد بن تركي، والأمير عبدالرحمن بن تركي بن عبدالعزيز، والأمير مشعل بن محمد بن سعود، والأمير عبدالعزيز بن مشعل بن عبدالعزيز، والأمير فهد بن عبدالله، والأمير تركي العبدالله الفيصل، وأسامة شبكشي، وفواز عبدالستار العلمي، وعبدالله رحيمي، وصبحي بترجي، ومحمد الناغي، وحسين حسن أبو داود، ومحمد محمود عطار.

حقل ثري

إن أهم ما أنجزته هذه المؤسسة التعليمية التربوية العريقة هو خروجها عن الإطار التقليدي المألوف، وقدرتها على المزج بين وظيفتها الأساسية ومتطلبات إعداد جيل المستقبل، فرفعت راية العلم والعمل والإنتاجية، وأخذت تعد جيلاً روحه الايمان بالله، وسلاحه نور العلم والمعرفة، والثقة بالنفس، والاعتزاز بالذات حتى استطاعت بفضل ما تهيّأ لها من إمكانات أن تضع نفسها في مقدمة المؤسسات التعليمية المتوائمة مع روح العصر، ومتطلبات التطور والتغيير.

فالرحمة والغفران لمؤسس هذا الصرح العظيم جلالة الملك فيصل - رحمه الله - الذي جعل من هذه المدرسة نموذجية بالفعل في مبانيها وإدارتها ومعلميها وأنشطتها المختلفة، ولتبقى أحد الشواهد الحية على العطاء الوافر للملك الراحل فيصل بن عبدالعزيز، وصدق عزيمته، ونظرته المبكرة لما يجب أن تكون عليه الريادة التعليمية في بلادنا.

المراجع

١- من قصيدة للأستاذ عبدالرحمن طلب المدرس بمدارس الثغر النموذجية ألقيت بمناسبة الحفل الختامي للمدارس سنة ١٣٨٠هـ، وبحضور الملك فيصل، رحمه الله.
٢- السجل الخاص بالمدارس بجدة.
٣- بعض وكلائها وموظفيها وطلابها السابقين.

قصيدة

لاهنْتْ ياراسْ الرّجاجِيلْ

الأمير: خالد الفيصل

لاهِنْت يا راس الرّجاجِيلْ لا هنْتْ

لا هان راسٍ في ثَرىَ العُودْ مدفون

والله ما حِطّكْ بالقبرِ.. لكن أمَنْتْ

باللّي جَعَلْ دَفْنَ المسلمين مَسْنُون

مَنْزلْك يا عز الشرَفْ لو تمكّنتْ

فوَق النجّوم اللّي تعلتّ على الكون

❖❖❖

سكَنْتْ دار المجد يا شيخ واسكَنْتْ

شعبك مَعَكْ في منزِل العزْ ممنون

صنْتْ العَهَدْ يا وافي العَهَدْ ما خنت

علّمتهم وشْلون الأشراف يوفون

كم ظالمٍ عاداك. واعفيت. واحْسَنْتْ

واخْلَقْتْ ظَنّ اجْمُوعْ ناسٍ يظنّون

شِلْتَ الأمانَة حافظ ما تهاوَنْت

شفنا بكْ رجالٍ على النفس يَقْوون

يااللّي طَلَبْه المُلكْ .. بالحب زيّنْت

عَرْشك ابتَاج اقلوب شعب يحبّون

لَوّنْت تاج المُلك ما قد تلَونّتْ

ما غرتّك دنياك ما صرت مفتون
بالزّهد، والمعروف، والصبّر كونّت
منهاج «فيصل» مَنْهَجْ اللّى يَعدّلون

❖❖❖

تَلَقّتَتْ روس المخاليق .. وين انّت ؟
وين العظيم؟! وعوّد الشوف مَطّعون

كم خافقٍ وقّف عقب ما تكفَنت
وكم ناظر ذوّب سُوَاداَه محزون
لو شفّت حال الناس عقبك تُبيّنّتْ
مقْدار حبّ الناس للّى يودُّون
مّما بقلبي قلت: يا بوي.. لاهنْتْ
والاّ انت فوقَ القول مهما يقولون





الكتب التي تناولت

حياة الملك فيصل

عبدالرحمن الشبيلي

الرياض - السعودية



حظي عهد الملك فيصل بالعشرات من الكتب التي تناولت منجزاته التنموية، وسمات عهده، وسياساته الداخلية والخارجية، وركزت في الأحداث التي تزامنت مع فترة حكمه، مثل ثورة اليمن سنة ١٣٨٢هـ / عام ١٩٦٢م، والتطورات التي لحقت بها، وحريق المسجد الأقصى سنة ١٣٨٩هـ/ عام ١٩٦٩م، وما استتبعه من جهود للتضامن الإسلامي، وحرب رمضان المبارك سنة ١٣٩٣هـ/ عام ١٩٧٣م، وما نتج منها من متغيرات إقليمية، وقضايا البترول، وبروز دور أوبك، وملكية الشركات بعد سنة ١٣٩٣هـ/ عام ١٩٧٣م.

إلا أن أيّاً من تلك الكتب لم يغطّ السيرة الكاملة للملك فيصل، ولهذا فإن ما كان يقال عن الحاجة إلى عمل شامل يتناول سيرة الملك عبدالعزيز، وخليفته الملك سعود يصدق أيضاً على حياة الملك فيصل، ومن جاء بعده من الملوك السعوديين، وقد نبّهت الندوات العلمية المتلاحقة التي صارت دارة الملك عبدالعزيز تعقدها في فترات دورية متتالية — عن كل عهد على حدة — إلى ضرورة توفير مثل هذه السير المتكاملة المكتوبة، ولا أدل على ذلك من تلك الوثيقة المتعددة الأجزاء، التي أعدّها أحد أبناء الملك سعود (د. سلمان بن سعود) لجمع شتات ما اقترن بعهد والده وحياته من كتابات وإنجازات، فجاءت عملاً رافداً مفيداً للأبحاث، التي قدمت في ندوة الملك سعود، لكنه لا يُعدّ - علمياً - سيرة كاملة للملك سعود.



الفيصل في القدس إلى جوار مفتي فلسطين والملك حسين

من هنا، تبقى الحاجة قائمة، وبدءاً من سيرة الملك عبدالعزيز، إلى أعمال علمية وافية، تنطبق عليها قواعد المفهوم من كتب السيرة الشاملة، وتتحقق فيها مقومات هذا الفن التأليفي ومحتوياته.

وعودة إلى حياة الملك فيصل، فإن قاعدة المعلومات في دارة الملك عبدالعزيز، ومؤسسة الملك فيصل الخيرية، وغيرهما من دور التوثيق، تزخر بالمئات من الكتب وأوعية المعلومات عنه وبما يزيد على ألفي مدخل وعنوان، يمكن أن تكون أساساً لمن يرغب من الباحثين الإقدام على التصدي لسيرته بعد أن مضى أكثر من ثلاثين عاماً على وفاته، بدأ عدد ممن عمل معه، أو عاش فترات مسؤولياته المبكرة، بالغياب عند الحياة بحكم سنة الحياة، والمؤسف أن كثيراً ممن عمل مع الملك فيصل أو من سبقه أو من أتى بعده، كانوا يحجمون عن الإفصاح عن تجاربهم ومعلوماتهم المختزنة عن

على الرغم من كثرة الكتب التي تتناول سيرة الملك فيصل، إلا أن من النادر أن تجد كتاباً أُلّف بأسلوب متجرد خالٍ من المبالغات والإطراء





جوانب مختلفة من حياة الفيصل وإنجازاته اجتذبت الكتّاب



كتب تناولت خطب الفيصل

تلك الفترات، فضلاً عن إصدار مذكرات أو سير شخصية .

آمال وتعلق

وإن المجتمع الثقافي والعلمي ليتطلع إلى الندوة العلمية عن الملك فيصل، التي يجري الإعداد والتحضير لها، والتي ستعقد مع نشر هذا المقال من قبل دارة الملك عبدالعزيز، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، علّها تكون سبباً في الإتيان بما يشبع حاجة الباحثين، ويغطي سيرته وحياته وعهده.

والأمل معقود أكثر على مجهود علمي قام به باحثان روسيان هما إيقور تيموفييف(IgorTimofeev)، وأكمله بعد وفاته أليكسي فاسيلييف (Alexy Vasiliev)، وهو يحمل اسم الملك فيصل عنواناً له. (تحت الطبع باللغات الروسية والعربية والإنجليزية).

كما أن الأمل معقود على عمل علمي كبير، يقوم به حالياً مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية لإعداد بيبلوجرافيا شاملة لما كتب عن الملك فيصل من كتب أو مقالات أو محاضرات أو أطروحات علمية أو أخبار، فمن دون ذلك لا يمكن للباحثين أن يتوصلوا إلى رؤية واضحة لأعماله، ولا للمحللين أن يكوّنوا صورة متكاملة عن شخصيته، ولا للمدوّنين أن يحيطوا بكل جزئيات حياته، وكان المفترض ان يصدر هذا العمل قبل وقت كاف من الندوة المزمع عقدها في هذه الأيام، وذلك لما لصدورها من فائدة واضحة على سير إعداد البحوث المقدمة.

إن من حسن حظ الباحث في تاريخ الملك عبدالعزيز والملك فيصل وجود مركزين بحثيين متخصصين في تاريخهما، وإن كانت الدارة تشمل في جهودها كل العهود، ويتسع نشاطها لموضوعات تغطي المملكة ورجالاتها وتاريخها وجغرافيتها بخاصة، والجزيرة العربية بعامة .

مسرد تاريخ الملك فيصل

وكانت مؤسسة الملك فيصل الخيرية قد عقدت بمناسبة مرور عشرين عاماً على وفاته (١٤١٦هـ -١٩٩٦م) ندوة علمية عنه، أسهمت في عدد من البحوث الأساسية، التي أثرت الكتابات اللاحقة عنه، وكان من أبرز ما أعدّته المؤسسة في تلك المناسبة كتاب صغير في حجمه، مهم في مضمونه، وهو بعنوان: مسرد تاريخ الملك فيصل، بدءاً بولادته، وانتهاءً بوفاته، ومروراً بأبرز محطات

سيرته، كالرحلات والمؤتمرات والوظائف، ونحوها، وقد عملت المؤسسة والدارة مؤخراً على مراجعته وتحديثه.

لكن من غير المتصور أن تقام ندوة علمية كاملة الفائدة عن الملك فيصل، أو عن غيره من الملوك، دون أن يصدر معها فهارس شاملة لما تضمنته الجريدة الرسمية (أم القرى)، التي بدأت في الصدور سنة ١٣٤٣هـ (عام ١٩٢٤م)، وهو أول عام بدأ فيه الملك فيصل في ممارسة وظائفه الرسمية، وتعد - بلا شك - أفضل مصدر مستمر لكل مراحل حياته، وقد سبق للدارة أن أصدرت كشافات هذه الصحيفة للأعوام الثلاثين الأولى من صدورها (أي حتى نهاية عهد الملك عبدالعزيز)، ثم وعدت بإصدار ما يتعلق بالعهود التالية تباعاً.

وهناك مصدر وثائقي لم يمسّ - في تقديري - بعد، ولعله يماثل أو يزيد في الأهمية على (أم القرى) وهو أرشيف وزارة الخارجية؛ أن من المعروف أن الملك قد تولى الوزارة منذ إنشائها سنة ١٣٤٩هـ (عام١٩٣٠م)، وظل يشغلها حتى وفاته بعد خمسة وأربعين عاماً، والكلام نفسه يقال عن وثائق النيابة العامة، ومجلس الوكلاء، ومجلس الشورى القديم، وكلها مخازن كبرى لوثائقه وسجلات حياته.

عشرة أصناف من الكتب

لقد صدرت - كما سبق القول - عشرات الكتب والأطروحات والدراسات، التي تناولت عهد الملك فيصل وحياته، وهي في مجملها نحو (١٧٠) كتاباً، وقد قسمتها إلى عشرة أصناف على النحو الآتي:

- كتب ذات صبغة إعلامية مثل كتاب : الفيصل في صور ، بيروت مطابع كنج ، وكتاب المملكة العربية السعودية في مرآة الصحافة العالمية، وزارة الإعلام .
- كتب تناولت جانباً من جوانب التنمية التي تمت في عهده، مثل أطروحة: تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل، كلية الآداب للبنات (١٤١١هـ/١٩٩١م).
- كتب تناولت قضية من القضايا السياسية التي حدثت بالتزامن مع عهده مثل كتاب : الملك فيصل والقضية الفلسطينية، محمد رشاد، دار التعاون، القاهرة سنة ١٣٦٦هـ/ عام١٩٩٦م، وكتاب: فيصل ومعركة الكرامة العربية، لقدري قلعجي، دار الكتاب العربي (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، وكتاب : التضامن الإسلامي الكبير، محمد حسن عواد، مطبوعات الشعب القاهرة، سنة ١٣٦٦هـ/ عام ١٩٧٦م وكتاب: الملك فيصل والقضية الفلسطينية، السيد عليوة، دارة الملك عبدالعزيز الرياض (١٤٠٢هـ -١٩٨٢م)، وكتاب : ندوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية عام ١٩٩٣م .
- إصدارات ذات طبيعة بيبلوجرافية، تضمنت رصداً لما كتب عنه من مؤلفات أو دراسات أو أطروحات أو مقالات أو شعر أو تقارير إخبارية، ومن ذلك ما قامت به جامعة الملك سعود سنة ١٣٩٦هـ /عام ١٩٧٦م، وعمل مماثل قامت به جامعة الملك عبدالعزيز .
- كتب ربطت بين سيرة الملك عبدالعزيز وسيرته، أو بين الملك





علاقته بالقضايا العربية والإسلامية حاضرة في الكتب

يتوقع المرء من الكتب الغربية - في مقابل الكتب العربية - أن تكون أقل انسياقاً مع مبالغات الإطراء والمديح، لكنها لا تخلو من الأخطاء في الأسماء والتواريخ

سعود أو الملك خالد وبينه، ومن تلك كتاب: ووالد وما ولد: أحمد حسين المكتبة العصرية (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، وكتاب محمد السلاح: خالد بعد فيصل. دار الريحاني، بيروت .

- كتب تناولت نهجه السياسي، الذي أسماه بعض الكتاب مجازاً المنهج الفيصلي؛ وذلك مثل كتاب: الفيصلية، منهاج حضارة ومدرسة بناء: زهدي الفاتح، بيروت سنة ١٣٩٢هـ/ عام ١٩٧٢م.
- كتب رصدت ما قيل فيه شعراً أو نثراً، في حياته أو بعد وفاته، وذلك مثل كتاب: الفيصليات، لعبدالرحمن ربيع. نادي المدينة المنورة الأدبي، وفيصل العرب، مكي عزيز سنة ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)، والثلاثاء الحزين، لعبدالعزيز شكري. دار الاصفهاني بجدة (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
- كتب رصدت خطبه وكلماته، مثل كتاب: فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، صلاح الدين المنجّد دار الكتاب الجديد، بيروت سنة ١٣٩٢هـ/ عام ١٩٧٢م، وكتاب: الأمير فيصل يتكلم، وزارة الإعلام سنة ١٣٨٢هـ/ عام ١٩٦٢م.
- كتب تضمنت عنه فصلاً ضمن مؤلف شامل عن المملكة، أو عن زعماء آخرين. ولعل أفضل مثال على هذا النوع كتاب: المملكة لروبرت ليسي، الصادر بالإنجليزية سنة ١٤٠١هـ/ عام ١٩٨١م، وكتاب: معجزة فوق الرمال، أحمد عسة، الأهلية اللبنانية بيروت، سنة ١٣٩١هـ/ عام ١٩٧١م.
- كتب تناولت سيرة حياته، وقد رصدت بالعربية أو بلغات أخرى، ومن الأمثلة على هذا الصنف الكتب الآتية:
- كتاب: فيصل ملك المملكة العربية السعودية (Faycal Roi D Arabie) بالفرنسية، لبنوا ميشان Benoist Mechin، وقد ترجمه رمضان لاوند، وصدر عن دار أسود للنشر بيروت سنة ١٣٩٥هـ/ عام ١٩٧٥م عام وفاة الملك .
- كتاب: فيصل ملك المملكة العربية السعودية، بالإنجليزية، لمؤلفه جيرالد دوجوري Gerald De Gaury، وقد صدر سنة ١٣٨٦هـ/ عام ١٩٦٦م بعد نحو عامين من توليه الحكم.
- جزيرة وملك: عبدالوهاب فتال، دار الريحاني، بيروت سنة ١٣٨٤هـ/ عام ١٩٦٤م.
- الملك فيصل: محمد حرب، دار الفكر اللبناني بيروت سنة ١٤١١هـ/ عام ١٩٩١م.
- تاريخ مملكة في سيرة زعيم: فيصل: د: منير العجلاني سنة ١٣٨٨هـ/ عام ١٩٦٨م .
- الفيصل العظيم: أمين سعيد، دار الكتاب العربي، بيروت سنة ١٣٨٥هـ/ عام١٩٦٥م.
- الملك البطل: عيد مسعود الجهني، مؤسسة الأنوار، الرياض سنة ١٤٠٠هـ/عام١٩٨٠م.
- الفيصل - الإنسان والإستراتيجية: إعداد حسين الطنطاوي القاهرة، دار الفكر العربي سنة ١٣٩٥هـ / عام ١٩٧٥م.

وعلى الرغم من كثرة هذه الكتب التي تتناول سيرته، أو تحمل اسمه منفرداً أو مع غيره من ملوك الأسرة، أو تحمل موضوعاً ارتبط بعهده، إلاّ أن من النادر أن تجد كتاباً أُلّف بأسلوب متجرد خالٍ من المبالغات والإطراء، وفي تقديري أن كتابَي بنواميشان، وروبرت ليسي السابق ذكرهما يظلان من أفضل ما صدر حتى الآن، وهذا ما تنطبق عليه صفات الحيدة العلمية الرصينة.

وبصفة عامة، فإن المرء يتوقع من الكتب الغربية - في مقابل الكتب العربية - أن تكون أقل انسياقاً مع مبالغات الإطراء والمديح، لكنها لا تخلو من الأخطاء في الأسماء والتواريخ بخاصة. ويعتقد بعض الباحثين أن كتاب د. منير العجلاني، السابق ذكره، يظل حتى الآن الأشمل من بين ما ألف بالعربية. وقد استفاد مما كتبه جيرالد دوجورى، وبنوا ميشان، لكنه لم يسلم من الانحياز والمبالغات .

وبعـد :

لا يهدف هذا المقال إلى تقويم ما صدر عن حياة الملك فيصل، لكن ما يجزم هذا المقال به هو ما بدأ به من أن التاريخ الموضوعي والحقيقي له لم يكتب بعد، لكن الأنظار تتجه - كما سلف - إلى المؤلف الذي قام به تيموفييف، وأكمله فاسيلييف، لعله يحقق الموضوعية والشمولية المنشودتين.



الملك الإنسان

حسان الصاري

لا هـنـتَ.. شـمسُكَ شـمسُ الحـقِّ لم تَغِـبِ
يـا ابـن الـذي عـطَّـر الأمجـادَ بـالـغَـلَـبِ

يـا ابـن الـذي كـان جـمعَ الـشـمـل دَيْـدَنُــهُ
لم يُـلهِـه المُـلْـكُ عـمّـا رَامَ مـن أَرَبِ

عـبـدالـعـزيـز وتــاريـــخٌ يـحـدِّثـنـا
أن الـــذي ســطَّـرَ الأمجـــادَ لم يَـغِـبِ

وأنّ مَـــنْ ضَـــمَ قـاصِـيَـهـا لـدانـيَـهـا
مخــلّــدُ الــذِّكْــرِ في أبـنـائـهِ الـنُّجُـبِ

صَـقْـرُ الجـزيـرةِ مـا كَـلَّـتْ قـوادِمُـهُ
رغـمَ الـصِّـعـابِ ولم يـأبَـهْ لمنقلبِ

في فـتـيـة كـالـنـجـوم الـزُّهـر مـا طـلـعـوا
إلا وَلَـــوَّحَ حـادي الـنَّـصْـرِ بـالـقُـضُـبِ

لَمُّــوا الـقُـلـوبَ فـحـنَّـتْ بـعـد قَـسْـوَتِـهـا
لا تـعـجـبَنّ فـمـا في الأمـــرِ مـن عَـجَـبِ

فـرســانُ صـدق تــنــادَوْا حــول والــدِهِـمْ
يـا مَـــنْ رأى فـتـيـةً عَـــزَّتْ بـعـــزْمِ أبِ

هل فيصلُ الحقّ إلا نبعةٌ شَرُفَتْ تنيرُ دربَ الهُدَى في حالِكِ الحُجُبِ

مِيراثُها من كتابِ الله والعَرَبِ وشبّ فيصلُ في أحضانِ مدرسةٍ

نماه للمجدِ تاريخٌ ومُعتَقَدٌ أُستاذُها لم يَهُنْ يوماً ولم يَهَبِ

ووالدٌ شامَ فيه الخيرَ من كَثَبِ أتاه أنّ «عسيراً» فارَ مِرْجَلُها

ما قلتُ: طفلٌ وحاشا أن يكونَ كذا وأمرُها صار للعصيانِ والشَّغَبِ

لكنّه الحُلْمُ مسكوناً بجسمِ صَبِيْ وآل «عايضَ» لم يُوَفُّوا ببَيْعَتِهِمْ

نراه في «لندنٍ» سَيْفاً بطولِ فَتًى من بعد ما وثّقوا الأيمانَ بالكُتُبِ

وهمّةٌ شدّها الإقدامُ للشُّهُبِ والريحُ تعوي على «أبها» وربوتِها

لم يترك السيفَ إجلالاً لسيّدها والويلُ يزحفُ في الوِدْيانِ والهِضَبِ

يا مَلْكَ لندنَ قد أسرفتَ في الطَّلَبِ يا فيصلَ الرأيِ جاءَ الأمرُ وانتبهتْ

هيهات يرضي خدينٌ السيفِ فرقتَهُ خيلُ الفتوحِ على أنّاتِ مُنْتَحِبِ

كذا الرجالُ تصونُ السيفَ بالهُدُبِ أسرجْ خيولَكَ لاتَ اليومَ مصطَبَرٌ

وعاد للوِرْدِ يروي فيه غُلّتَهُ وامدد يمينَكَ واستوثقْ من الرِّيَبِ

من جَدّهِ الشّيخِ [1] أو من والدٍ حَدِبِ هذا امتحانُكَ فارسلها مُسَوَّمةً

فالجدّ يزرع خوفَ الله في رجلٍ واجعل إمامَكَ خوفَ الله واحتسبِ

والجدّةُ الأمُّ كانت خيرَ منتسبِ كانت مقاديرُ ربِّ العرشِ مَرْحَمَةً

ودعوةٌ لليتيمِ الطفلِ ما برحتْ ثابَ العصاةُ وعادوا دونما حَرَبِ



بحكمةٍ منكَ كان الحلمُ رائدَها
ما طاشَ سهمُكَ في المَسْعَى ولم يَخِبِ
وعاد يا نجدُ سيفُ الحقِّ منتصراً
كذا البهاليلُ صبّارون للنُّوَبِ
ولم تطلّ برياضِ المجدِ وقفتُهُ
إلاّ و«جدّةُ» في أشراك مُغْتَصِبِ
والفيصلُ الشَّذْبُ كشّافٌ لِغُمّتِها
لا بحرَ يُنجي عُصاةَ اليوم من غَضَبِ
في كل يوم تجوب البيدَ مُرْتَحِلاً
حتى كَأنَّكَ مولودٌ على القَتَبِ
مهمة اليوم أن تنهد إلى «يَمَنٍ»
فاجعلْ يمينَكَ شطَّ البحرِ واغتربِ
خُذ الجنوبَ فـ«ميدي» اليوم عاصيةٌ
والدَّربُ مُوحِشَةٌ والناسُ في رُعُبِ
فيم الوقوفُ؟ وقد أرسلتَها فِرَقاً
وقُدْتَ أصْعَبَها في الخانقِ اللَّهِبِ
لم تخشَ حَرْباً؟ وأنتَ السيفُ منجرداً
لكن خشيتَ على «ميدي» من السَّلَبِ

في كلِّ يوم تُرينا ما يُحَيِّرُنا
منْ حُسنِ رَأيكَ أو من صدرِكَ الرَّحِبِ
يأوي لقلبك هَمُّ الناسِ تحضُنُهُ
وتمسحُ الدمعةَ الحَرَّى عن التَّعِبِ
وهمُّك السرُّ لا يدري به أحدٌ
حتى كأنَّكَ حِلْفُ السِّرِّ والنَّصَبِ
سجيّةٌ فيك لا «أيوبَ» وَرَّثَها
فالصّبرُ عندك مخلوقٌ مع العَصَبِ

❖❖❖

نام الحجاز بعيني فيصلٍ أمِنَا
لا طيرَ في «البيت» يشكو اليومَ من رَهَبِ
وفي المدينة قبرُ المصطفى خَضِلٌ
يسرّحُ النُّورَ بينَ الأرضِ والسُّحُبِ
وفي البطاح ضُيوفُ الله مهطعةٌ
سارت مواكُبها الجَذْلَى على الدُّرُبِ
هيهات يفجؤها من مكمنٍ خَطَرٌ
الوحشُ في مَأمنٍ والنّاسُ في طَرَبِ

يا نائب المَلْك دان الناس وائتلفتْ
هذي القلوبُ وآوى كلَّ مُغترِبِ
فالخيرُ مَدّ إلى العافِيْنَ أذْرُعَهُ
والرملُ أوْرَقَ بعد الجَدْبِ بالذَّهَبِ

❖❖❖

واختارك الدهرُ ملكاً يا ابنَ بَجْدتِها
فَزَيَّنَ المُلْكُ هامَ المجدِ والحقبِ
ما زاده المُلْكُ إلا حكمةً وتُقًى
وخشيةً من جليلِ الأمرِ واللّقَبِ
مدّ الجسورَ إلى الدنيا وفَتّحها
على العلوم فهلّتْ غَيْثَ مُنْسَكِبِ
لم يترك الحبلَ ممدوداً لغاربِهِ
لكنه اختارَ أصْفى الوِرْدِ للشُّرُبِ
حتى استقام له علمٌ ومنفعةٌ
ورفرفَ الأمنُ مختالاً على الكُثُبِ
وحرّر الرِّق من قيْدٍ يقيّدُهُ
فأينعَ العمرُ بعد الجَدْبِ بالرُّطَبِ
يجمّع العُرْبَ في الخُرْطوم مقتدراً
من بعدِ ما عصفتْ هُوجٌ من النُّوَبِ
يسخّر النفطَ للتحريرِ فانطلقتْ
كتائبُ الفتحِ في رَمْضانَ كاللَّهَبِ

❖❖❖

سيذكر الدّهرُ قولاً خالداً أبداً
أقوى من الجيشِ من هَدّارةِ الخُطَبِ
«أنوي الصلاة بقدس الله محتسباً
فالعمر ولّى وحادي الموت يهتف بي»
أُمْنيَّةٌ لم تَدَعْ شَكّاً لسامِعِها
فالشيخُ قرَّرَ لا رَجْعَى عَنِ الطَّلَبِ
فليحزمِ الأمرَ وليرحلْ لبارئِهِ
ولتدخلِ القدسُ في تِيْهٍ من الرِّيَبِ
ويدفنِ الحُلْمُ في قبرٍ تُلمُّ بهِ
طهرُ السحائبِ تروي طاهرَ التُّرُبِ
قضى الشهيدُ وحُلْمُ القدسِ منتظرٌ
يقتاتُ من صبرنا المجبولِ بالكَذِبِ
نكوي الجراحَ بنارِ الذُّلِّ لا سلمتْ
كَفٌّ تجنّت على الإسلام والعَرَبِ
كذا تمنّيتَ والدنيا بها بَخِلَتْ
لا هنت.. شمسُكَ شمسُ الحقّ لم تَغِبِ

الهوامش

١- هو جده لوالدته وأستاذه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، رحمهم الله جميعاً.



الملك فيصل ومنظمة المؤتمر الإسلامي

رافت غنيمي الشيخ
الزقازيق - مصر



ولد فيصل بن عبدالعزيز في ١٤ صفر سنة ١٣٢٤هـ/ ٩ أبريل عام ١٩٠٦م، ووالدته طرفة بنت الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، من آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، عرف منذ نشأته بالروية وبعد النظر، حتى أطلق عليه «دماغ جزيرة العرب المفكر»، وقد وجهه والده الملك عبدالعزيز توجيهاً سياسياً، فسافر في عهد والده إلى كل من بريطانيا، وفرنسا، وبلجيكا، وهولندا، وإيطاليا، وألمانيا، وسويسرا، وبولندا، وروسيا، وتركيا، وإيران، والعراق، والكويت، والولايات المتحدة الأمريكية، وشارك في مؤتمر سان فرانسيسكو لإنشاء هيئة الأمم المتحدة، وزار سورية مهنئاً بعيد الاستقلال عام ١٩٤٦م، كما زار مصر، وشارك في اجتماعات إنشاء جامعة الدول العربية[١].

تولى الملك فيصل -رحمه الله- عرش المملكة العربية السعودية بتاريخ ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٤هـ الموافق عام ١٩٦٤م بعد أخيه الملك سعود، وقد بدأت في عهده عملية البناء الداخلي للدولة على أسس حديثة، كاعتماد التخطيط أساساً للخطوات التي تخطوها البلاد على طريق التطور والرقي، ومثل وضع الخطة الإنمائية الأولى.

وكان في عهد والده قائداً للقوات السعودية في منطقة عسير وتهامة منذ سنة ١٣٤٠هـ الموافق عام ١٩٢١م، وبعد أربع سنوات عين نائباً للملك في الحجاز، واحتفظ بهذا المنصب إلى أن ألغي، وبعد خمس سنوات أخرى (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م) صدر مرسوم برفع المديرية العامة للشؤون الخارجية إلى درجة وزارة، وعيّن الفيصل وزيراً للخارجية، وبعد خمس سنوات أخرى عين رئيساً لمجلس الشورى بعد صدور مرسوم ملكي يقضي بوضع نظم جديدة للمملكة[٢].

وبعد وفاة الملك عبدالعزيز سنة ١٣٧٣هـ /عام ١٩٥٣م وتولية الملك سعود - رحمه الله - عرش المملكة نودي بالأمير فيصل


المسلمون الصينيون يرحبون
清真寺

وليا للعهد في ٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ، ثم عين بعد ذلك رئيساً لمجلس الوزراء. وبناءً على قرار من العلماء والشعب عين في ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٨٣هـ الموافق ١٩٦٣م نائباً للملك. وأسندت إليه كل سلطات الحاكم التي كانت من اختصاص الملك.

الدفاع عن قضايا العرب والمسلمين

تبنى الملك فيصل بن عبدالعزيز الدفاع عن قضايا العرب والمسلمين في المحافل الدولية، فزار من أجل ذلك عدداً من الأقطار الغربية، في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية. كما شجع حركة تحرير فلسطين. أسهم بقدر كبير في مؤتمر الخرطوم سنة ١٣٨٧هـ الموافق لعام ١٩٦٧م في إنهاء الخلافات العربية، وتقرير سياسة الدعم العربي. وقد رأيناه غداة توليه العرش سنة ١٣٨٤هـ /عام ١٩٦٤م يعلن عن مبادئ سياسته الخارجية، وضمنها السير مع الدول الإسلامية بما يضمن للمسلمين عزتهم ورفعة شأنهم[٣].

كما أنه أعلن في مؤتمر القمة العربية المنعقد في مدينة الدار البيضاء المغربية، في ربيع الآخر سنة ١٣٨٥هـ/ أغسطس عام ١٩٦٥م : أن الدعوة إلى الوحدة العربية والوحدة الإسلامية لا تمثل تناقضاً، بل هي دعوة متكاملة[٤].

وكان الملك فيصل هو المحرك الأول لقيام منظمة المؤتمر الإسلامي، فقد ذكر سنة ١٣٨٩هـ الموافق عام ١٩٦٩م عن وجود المسجد الأقصى بالقدس تحت الأسر الإسرائيلي ما نصه: «إن أعز أمنياتي أن أشهد عودة القدس، وأصلي في المسجد الأقصى، كما قال في كلمته أمام وفود الحجاج في شهر ذي الحجة سنة ١٣٨٨هـ / فبراير عام ١٩٦٩م «إخواني: إن القدس الشريف يناديكم، ويستغيث بكم لتنقذوه»[٥].

وحينما وقع الاعتداء الإسرائيلي بإشعال النار بمبنى المسجد الأقصى في ١١ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٩هـ/ ٢١ أغسطس عام ١٩٦٩م، كان المؤشر الذي تحققت فيه العلامة البارزة من سياسة الملك فيصل بن عبدالعزيز الخارجية منذ تولى حكم المملكة، وهي القائمة على التضامن مع الدول الإسلامية، فبينما دان زعماء المسلمين إسرائيل وجه الملك فيصل الدعوة إلى جميع الشعوب الإسلامية لإعلان الجهاد ضد إسرائيل قائلاً: «لقد عبثت الصهيونية الغادرة بأرضنا، واستباحت حرماتنا، وامتدت يدها إلى



مقدساتنا، فأناشدكم إعلان الجهاد المقدس»[٦].

وشدد الملك فيصل على ضرورة عقد مؤتمر للقمة الإسلامية، وتحققت دعوته لعقد أول مؤتمر قمة للدول الإسلامية بمدينة الرباط في ٩ رجب سنة ١٣٨٩هـ/ ٢٢ سبتمبر عام ١٩٦٩م، وهو المؤتمر الذي تمخض عنه إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي يكون مقرها المؤقت مدينة جدة إلى حين تحرير القدس من أيدي الصهيونية[٧].

وكما ذكرت فقد شهدت سنوات حكم الملك فيصل للمملكة العربية السعودية منذ سنة(١٣٨٤ - ١٣٩٥هـ) عام (١٩٦٤-١٩٧٥م) زخماً إسلامياً كبيراً، كقيام منظمة المؤتمر الإسلامي ومعالجتها كثيراً من القضايا الإسلامية على مستوى العالم، وازدهار نشاط رابطة العالم الإسلامي ازدهاراً غير مسبوق، وقد كان مقتل الملك فيصل بن عبدالعزيز على يد مواطن سعودي آثم خسارة كبيرة للمملكة العربية السعودية، وللأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها.

الفيصل أميراً في مدرسة الملك المؤسس عبدالعزيز

تربى الملك فيصل في مدرسة والده الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - مؤسس المملكة العربية السعودية - إذ كان يحضر مجالس أبيه، ويشارك في كل ما يدور في هذه المجالس من أحاديث، ويتابع أحداثها، ليطل بذلك على عالم جديد، هو عالم السياسة، كما أنه سافر في أول رحلاته خارج البلاد إلى أوربا بعد أن هدأت الحرب العالمية الأولى؛ ليواجه بذلك جانباً جديداً من الحياة العملية، فاكتسب المعارف الواسعة[٨].

ويفسر «فنسنت شيان» نجاح فيصل في سياسته الداخلية والخارجية بقوله: «وفيما بين مغرب الوعي القديم ومطلع الفجر الجديد يسير فيصل كما يسير الملوك، ويتحدث كما يتحدث القضاة، محوطاً بالإعجاب الذي نستطيع أن نقول: إنه كان إعجاباً عالمياً، لقد طغى وقاره الكبير وسحره الطبيعي الذي لا يفارقه على المجتمعات الدولية، واجتذب التأثير حتى من العرب الذين لا يتفقون معه اتفاقاً كاملاً، وأن الإسلام لم يشهد مثل فيصل لعدة قرون، سواء في داخل البلاد أو خارجها، كان مجرد وجوده عنصراً من عناصر القوة، فقد كان في الموقف العالمي بأسره ظاهرة جديدة»[٩].

وقد زار الأمير فيصل واشنطن على رأس وفد مكون من



اكتسب ثقة المسلمين في كل مكان

أخيه الأمير خالد بن عبدالعزيز، والشيخ حافظ وهبة - الوزير المفوض السعودي في لندن - بقرار من الملك عبدالعزيز في أكتوبر عام ١٩٤٣م، وخلال هذه الزيارة اكتسب فيصل خبرة سياسية أكبر، من خلال المفاوضات مع المسؤولين بوزارة الخارجية الأمريكية، وأكد سياسة المملكة بالنسبة إلى القضايا العربية والإسلامية إلى جانب التركيز في العلاقات الثنائية بين المملكة والولايات المتحدة الأمريكية، فقد حظيت مسألة استقلال الأقطار العربية باهتمام الأمير فيصل وقناعته، ورغبة المملكة في الحصول على تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لاستقلال الشعوب العربية والإسلامية التي تتطلع إلى تعاون المملكة والولايات المتحدة على الحصول على المساعدات الاقتصادية والسياسية[١٠].

وقد أكد الأمير فيصل قناعته بقضايا الأمة العربية والإسلامية في حديثه لوكالة الأنباء العربية بالقاهرة - التي وصلها قادماً من واشنطن، ومكث بها عشرة أيام من ١٣ إلى ٢٣ ديسمبر عام ١٩٤٣م - بقوله «إن العرب أمة واحدة، وإن



في حالة حوار مستمر مع المفكرين والعلماء

الوحدة يمكن أن تحدث تدريجياً، ويجب أن يكون القرآن الكريم مصدر التشريع للنواحي الدينية والاجتماعية والاقتصادية. حتى النواحي السياسية. وقد يعترض بعضهم بحجة وجود أقلية مسيحية. والرد على المعترض أن المسيحيين عرب وهم مواطنون طيبون، وأصدقاء مخلصون. والقرآن أعطى لكل إنسان الحق في أن يعبد الله بالطريقة السليمة».[11].

كما زار الأمير فيصل الولايات المتحدة الأمريكية مرة أخرى رئيساً لوفد المملكة العربية السعودية؛ لحضور مؤتمر الأمم المتحدة لتأسيس المنظمة العالمية، الذي عقد بمدينة «سان فرانسسكو» من ٢٥ أبريل إلى ٢٦ يونيو عام ١٩٤٥م، وزار واشنطن في يومي ٣١ يوليو وأول أغسطس من العام نفسه؛ لإجراء مباحثات مع المسؤولين الأمريكيين، وفي هذه المباحثات أشار الأمير فيصل إلى أن شعب المملكة العربية السعودية له حضارة قديمة، ولكن

تمرس الأمير فيصل بن عبدالعزيز بالعمل السياسي، واكتسب الخبرات من والده، ومن عمله بوزارة الخارجية السعودية، ثم بزياراته الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية عدة مرات، والأقطار العربية كذلك

خبرته بالشؤون الدولية متواضعة. ويجب تدريب أبناء المملكة على اكتساب الخبرة التي تؤهلهم للقيام بدور عالمي، على الرغم من وجود تأثيرات مغرضة من أعداء المملكة تشير إلى أن الملك عبدالعزيز يبتدع عادات وأساليب جديدة تبعد شعبه عن التقاليد الموروثة عن الآباء والأجداد.

وأعـاد الأمـير فيصل - في مباحثاته بواشنطن هذه المرة - تأكيد اهتمام المملكة العربية السعودية للحصول على دعم الولايات المتحدة الأمريكية للأقطار العربية بالمستوى نفسه الذي تدعم به الولايات المتحدة المملكة العربية السعودية، بالمساعدات الاقتصادية والفنية الأمريكية، خصوصاً أن شعوب الأقطار العربية ترتبط مع شعب المملكة بروابط الدم والتاريخ، ومساعدتها لتأكيد استقلالها أمر حيوي لها وللمملكة.

كما أكد الأمير فيصل اهتمام والده الملك عبدالعزيز بقضية شعب فلسطين، وحث الحكومة الأمريكية على الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، والتوازن بين العرب واليهود في العلاقة، وفي الحصول على الحقوق المشروعة للعرب في فلسطين، انطلاقاً من الإيمان بأن الحكومة الأمريكية تؤمن بالعدالة[12].

وقد حضر الأمير فيصل اجتماعات الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م، وقد عرض مشروع تقسيم فلسطين بين العرب واليهود في هذه الدورة، وكان العرب ضد هذا المشروع. وقد شعر الأمير فيصل بخيبة أمل من موقف الوفد الأمريكي



تقدير دائم للعلماء

في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، بحيث أيد الوفد الأمريكي مشروع تقسيم فلسطين، وبدا كأن الدول العربية في جانب، والولايات المتحدة في جانب آخر.

وسقت هذه الأحداث: لأظهر كيف تمرس الأمير فيصل ابن عبدالعزيز بالعمل السياسي، واكتسب الخبرات من والده، ومن عمله بوزارة الخارجية السعودية، ثم بزياراته الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية عدة مرات، وللأقطار العربية كذلك، بما يشير إلى اهتمامه بقضايا الأمة العربية والإسلامية، وبقضية التضامن الإسلامي، وخصوصاً حول قضية فلسطين. ومدينة القدس - مثار اهتمام كل المسلمين.

و في أثناء ولاية العهد، ورئاسة مجلس وزراء المملكة العربية السعودية، اهتم الأمير فيصل بزيادة دخل المملكة، وزيادة ميزانيتها لمواجهة الأحداث الخارجية المحيطة بالمملكة، وتقوية مركزها المالي داخلياً منذ مارس عام ١٩٥٨م، للصرف على تحديث الحياة بالمملكة لتستفيد منها قوى المجتمع المختلفة، كالتجار وهيئات الخدمة المدنية[١٣].

كما أن الأمير أكد في زمن ولايته للعهد سياسة الحكومة

السعودية تجاه إسرائيل بأنها عصابات صهيونية مغتصبة أرض العرب الفلسطينيين، ورفض الحكومة السعودية لتقسيم مدينة القدس ذاتها - وهي واحدة من المدن المقدسة في الإسلام - بين العرب والصهيونيين[١٤].

وهكذا عندما أصبح الفيصل ملكاً على البلاد، كان قد تمرس بالشؤون السياسية الدولية، واكتسب خبرة في إدارة البلاد، وأكد قناعته - منذ بداية حياته - بالأهمية الكبيرة للتضامن العربي، والتضامن الإسلامي من بلد الحرمين الشريفين: مكة المكرمة، والمدينة المنورة.

الملك فيصل والدعوة إلى التضامن الإسلامي

لقيت الدعوة إلى التضامن الإسلامي زخماً أكبر في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز، وتحققت في عهده أشكال من العمل الإسلامي لاتزال باقية إلى اليوم، تؤدي دورها في خدمة الإسلام والمسلمين. فقد تم إقرار فكرة رابطة العالم الإسلامي في المؤتمر الإسلامي الأول، المنعقد بمكة المكرمة في ١٤ ذي الحجة سنة ١٣١٨هـ الموافق مايو عام ١٩٦٢م، وتم اختيار أعضاء المجلس التأسيسي للرابطة، ووضع صيغة مبدئية تكون نواة لنظام هذه الرابطة الذي تم إقراره رسمياً في المؤتمر الإسلامي العام الثاني الذي عقد بمكة المكرمة في الخامس عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٨٤هـ الموافق السابع عشر من أبريل عام ١٩٦٥م[١٥].

وهذا يعني أن بدء إنشاء رابطة العالم الإسلامي كان في عهد المغفور له - بإذن الله - الملك سعود بن عبدالعزيز، وبعد أن ترك الحكم لأخيه المغفور له الملك فيصل في سنة ١٣٨٤هـ الموافق عام ١٩٦٤م، وقد شهد إقرار نظام رابطة العالم الإسلامي، كما شهد إنجازات العمل الإسلامي بظهور أشكال أخرى له، مثل رابطة

جاء إنشاء البنك الإسلامي للتنمية تحقيقاً للتضامن الإسلامي في المجال الاقتصادي، وخصوصاً في عمليات التمويل والاستثمار الإنتاجية للدول الأعضاء

كان الملك فيصل - رحمه الله - يحاول من وراء إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي إيجاد مخرج لتخليص مدينة القدس من الاحتلال الصهيوني

الجامعات الإسلامية سنة ١٣٨٩هـ الموافق عام ١٩٦٩م، ومثل منظمة المؤتمر الإسلامي في سنة ١٣٨٩هـ الموافق عام ١٩٦٩م أيضاً.

وشهد عهد حكم المغفور له - بإذن الله - الملك فيصل بن عبدالعزيز (١٩٦٤م - ١٩٧٥م) مجهودات كبيرة لبلورة مبادئ التضامن الإسلامي، لكونها كقوة تجمع الشعوب الإسلامية في مؤتمرات ومؤسسات على مختلف المستويات، فقام بسلسلة طويلة من الرحلات، شملت معظم البلاد الإسلامية، داعياً إلى وحدة الكلمة، ووحدة الصف الإسلامي، وساعياً إلى عقد مؤتمر إسلامي يكون منطلقاً لتنظيم شؤون المسلمين وعلاقات بعضهم ببعض فيما يعود بالخير على دينهم وأمتهم، وهو ما تحقق بالفعل بانعقاد مؤتمري القمة الإسلامية في الرباط عاصمة المملكة المغربية، وفي مدينة لاهور الباكستانية[١٦].

وغداة تولي المغفور له - بإذن الله - الملك فيصل بن عبدالعزيز عرش المملكة العربية السعودية (سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م) أعلن عن مبادئ سياسته الخارجية، وضمنها السير مع الدول الإسلامية بما يضمن للمسلمين عزتهم ورفعة شأنهم(١٧).

كما أنه أعلن في مؤتمر القمة العربية المنعقد بمدينة الدار البيضاء بالمملكة المغربية في ربيع الآخر سنة ١٣٨٥هـ / أغسطس عام ١٩٦٥م، أن الدعوة إلى الوحده العربية والوحدة الإسلامية لا تمثل تناقضاً، بل هي دعوة متكاملة[١٨].

وقد زار الملك فيصل بن عبدالعزيز كثيراً من البلاد الإسلامية في قارتي آسيا وإفريقية، واجتمع مع رؤساء تلك البلاد، داعياً إلى التمسك بالإسلام ديناً ودنيا، ومناشداً الشعوب الإسلامية كلها أن تتعاون فيما بينها تعاوناً صادقاً. وقد استقبلته الشعوب الإسلامية استقبالاً حاراً تجاوبت أصداؤه في العالم كله، وإن دل هذا الاستقبال على شيء، فإنما يدل على حب المسلمين

الملك فيصلاً وإعجابهم به، كما يدل على تأييدهم القوي لفكرة التضامن الإسلامي.

وخلال لقاءات الملك فيصل بالمسؤولين في البلاد الإسلامية أكد جلالته:

- التمسك برسالة الإسلام الخالدة.
- الدفاع عن القيم الإنسانية والتعاليم الروحية أمام حملات الإلحاد والأفكار الهدامة.
- تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية الذي يتضمنه الإسلام.
- عدّ التضامن الإسلامي أمراً طبيعياً وحتمياً.
- عدّ قضية فلسطين قضية البلاد الإسلامية كلها، والدفاع عن عروبتها، والعمل على إعادتها إلى أصحابها[19].

وكانت هذه المبادئ تنطلق من رؤية الملك فيصل - رحمه الله - للعالم، التي تنطوي على ثلاثة أبعاد هي:

أولاً: المركز: حيث دار الإسلام «الأمة الإسلامية» على الرغم من ضعفها وعدم توحدها في الوقت الحاضر. ويكون موقع العالم العربي في المركز من دار الإسلام.

ثانياً: أهل الكتاب: وتضم هذه الدائرة اليهود والمسيحيين الذين يعيشون ضمن دائرة دار الإسلام، والذين يطلق عليهم أهل الذمة أيضاً، والذين يعترفون بالهيمنة السياسية للإسلام مع التمتع بحرياتهم وحقوقهم الدينية.

ثالثاً: دار الحرب: وتضم القوى الشيوعية والصهيونية التي تمثل تهديداً للبلاد الإسلامية والمسيحية على السواء[20].

ونسوق نماذج من خطب الملك فيصل - رحمه الله - في أثناء زياراته الدول الإسلامية؛ لنوضح الجهود التي بذلها جلالته في رص الصف الإسلامي، وتقوية الروح الإسلامية عند المسلمين في بلدان آسيا وإفريقية.

فقد قال جلاله الملك فيصل - رحمه الله - في خطبة له في أثناء زيارته لإيران و في أثناء المأدبة التكريمية التي أقامها جلالة شاه إيران في ١٥ شعبان سنة ١٣٨٥هـ/ ديسمبر عام ١٩٦٥م«لقد تفضلتم - يا صاحب الجلالة - بما يغني عن الإعادة به عن فضل الإسلام والتمسك بالشريعة، وأنها تحوي خيري الدنيا والآخرة بما لا يدع المجال لمكرر أن يكرر، ولكن اسمحوا لي، يا صاحب الجلالة، أن أؤكد تأييدي لكل ما تفضلتم به من أن سنن الأمة الإسلامية هي في تمسكها بدينها وشريعتها، وهذا الدين وهذه الفضائل التي تحتوي على جميع أسباب التقدم في مجالات العلم والدين والدنيا والآخرة، إننا يا صاحب الجلالة، إذا كان لنا أن نفخر بماض لنا مجيد فإننا





في هذه الظروف والأوقات لأحوج إلى أن نستفيد بهذا الماضي، وعلينا نحن المسلمين تقع المسؤولية بأن نتفقه أولاً وقبل كل شيء في ديننا وشريعتنا. ولو فهمنا شريعتنا الإسلامية على حقيقتها لأغنتنا عما نتخبط فيه الآن من تيارات واتجاهات. ونحن نتلمس السبل إلى النجاة من الفوضى التي حلت في عالم اليوم»[٢١].

وجاء في كلمة المغفور له بإذن الله الملك فيصل، رداً على خطاب الملك الحسين بن طلال في الحفلة التي أقامها على شرفه في قصر بسمان بمدينة عمان - عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية - مساء ٦ شوال سنة ١٣٨٥هـ/ ٢٧ يناير عام ١٩٦٦م - ما نصه «إنني أشارك جلالتكم الرأي بأنه يجب على المسلمين عامة، وعلى العرب خاصة، أن يتصلوا بعضهم ببعض، وأن يتفاهموا، وأن يتحابوا، وأن يعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا يتفرقوا ليدرؤوا عن أنفسهم وعن مستقبلهم ما يهددهم من أخطار، سواء من الناحية الدينية أو من النواحي السياسية أو المذهبية، ولذلك فإنني أؤكد لجلالتكم أننا في بلدكم الشقيق سائرون - بحول الله وقوته - على نهج يستهدف الدعوة الى الله، وإلى سبيل الحق، لا يهمنا في ذلك رضي الناس أم غضبوا، ولا نرجو إلا من الله سبحانه وتعالى، ثم من إخواننا في البلاد العربية، وفي البلاد الإسلامية أن يقدروا هذا السعي لجلالتكم ولنا، بأنه سعي حميد لا يقصد منه إلا الخير لأمتنا ولبلادنا والإسلام أجمع»[٢٢].

كما قال المغفور له -بإذن الله- الملك فيصل في أثناء المأدبة التي أقامها الرئيس إسماعيل الأزهري في الخرطوم بالسودان سنة ١٣٨٥هـ / عام ١٩٦٦م ما نصه: «إنني يا فخامة الرئيس أود أن أشرح لإخواني في هذا البلد الشقيق أننا كإخوة مفروض علينا أن نسعى إلى روح التفاهم، وإلى التعاو ن في سبيل الله وفي سبيل أوطاننا وأمتنا، إخواني، إننا كمسلمين جميعاً مفروض علينا الدعوة إلى الله وإلى كتابه والإسلام.. إننا بعيدون كل البعد عن أي غرض أو مطلب لا يتفق مع عقيدتنا، ولا يتفق مع مطالب أمتنا.. إن خشية الصهيونية من التضامن الإسلامي ليست غريبة علينا، فإنها تريد أن تكافح وتدافع لتحقيق أطماعها وتوسعها فيما اغتصبته من بلاد إخواننا وأمتكم»[٢٣].

كما جاء في خطاب المغفور له -بإذن الله- الملك فيصل بن عبدالعزيز في أثناء زيارته باكستان في سنة ١٣٨٥هـ /عام

تحققت دعوة الملك فيصل إلى عقد أول مؤتمر قمة للدول الإسلامية بمدينة الرباط في سنة ١٣٨٩هـ، وهو المؤتمر الذي تمخض عنه إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي

١٩٦٥م ما نصه: « فخامة الرئيس، إن ما تفضلتم به وشرحتموه عما يربط هذه البلاد - باكستان - ببلادي من أواصر الأخوة والمحبة المنبثقة عن العقيدة الروحية، التي هي أفضل وأسمى عقيدة يمكن أن تربط بين البشر، فهذا ييسر عليّ كثيراً مما كنت أود أن أشرحه.. إننا في هذه اللحظات، يا فخامة الرئيس، التي يتعرض الإسلام فيها لكثير من الهزات، وكثير من التيارات التي تتجاذب المسلمين يميناً وشمالاً، وغرباً وشرقاً، لأحوج ما نكون إلى الارتباط والتعاون والتكاتف في مواجهة كل المشكلات أو الصعوبات التي تعترض طريقنا كأمة مسلمة، توحد الله، وتؤمن بالشريعة الإسلامية، وتؤمن بمحمد صلوات الله وسلامه عليه»[٢٤].

وفي خطابه في أثناء زيارته تركيا سنة ١٣٨٦هـ /عام ١٩٦٦م قال المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز، في حفل استقبال الرئيس التركي لجلالته «إن الروابط التي تربط تركيا ببلاد العرب والمسلمين عامة ليست بنت اليوم، ولكنها علاقات تمتد على مر الأيام والأزمان، وتربطها بتاريخ عريق روح سامية، روح الدين، روح الإيمان، روح الاعتصام بالله سبحانه وتعالى، وإننا في هذا الوقت، يا فخامة الرئيس، لأشد حاجة إلى أن نقوي هذه الروابط والصلات؛ لأنها ستكون - بحول الله وقوته- ليست فقط لمصلحة الشعبين العربي والتركي، وإنما ستكون لحفظ السلام والأمن، وخيراً للبشرية أجمع .. إن هذه الدعوة ليست موجهة ضد أي أحد، لا من الأمم ولا من الدول، ولا أي طرف من الأطراف، وإن كل ما نريد هو أن يترابط المسلمون فيما بينهم، بروابط متينة تكون في مصلحة أنفسهم، وكذلك في مصلحة غيرهم»[٢٥].

وفي خطاب الفيصل - رحمه الله - في أثناء زيارته المملكة المغربية سنة ١٣٨٦هـ/ عام ١٩٦٦م قال: «وفي هذه المناسبة، يطيب



لي أن أعبر لجلالتكم عن شكري لما تفضلتم به من تأييد لما نقوم به جميعاً من مساع تهدف في اتجاهها إلى ربط أواصر الأخوة والمحبة بين الإخوة العرب، والإخوة المسلمين. وإنني يا صاحب الجلالة، الملك الحسن الثاني - عاهل المملكة المغربية - أؤكد لكم أن هدفنا هو هدفكم. وأنه ليس لنا أي غرض أو مطمع سوى أن تتحد كلمة العرب والمسلمين فيما فيه مصلحتهم جميعاً»[٢٦].

وجاء في خطاب الفيصل في أثناء زيارته للعاصمة الغينية «كوناكري» سنة ١٣٨٦هـ/ عام ١٩٦٦م: «إن الإسلام، يا فخامة الرئيس - أحمد سيكوتوري - رئيس جمهورية غينيا - كما تفضلتم،





هو دين الإخاء، ودين المحبة، ودين السلام، ودين التقدم، ودين القوة، فلذلك فإن الروابط التي تربط بين المسلمين ترتكز إلى أمتن الأسس، وأقوى العلاقات التي تربط بين الأمم، الإسلام أساس العدل، والإسلام يشجب التعدي، والإسلام يحقق العدالة والمساواة بين بني البشر. إن الدعوة إلى تآخي المسلمين، وإلى تعاونهم ليست ملكاً لي وحدي، ولكنها فريضة على كل مسلم ومسلمة. وإنني إذا كنت أتشرف وأعتز بأنني أحد المسلمين الذين يدعون إلى تقارب المسلمين وتحابهم، فإنني أعدّ هذا أعظم فخر لي»[٢٧].

وذكر الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - في خطاب له رداً على خطاب الرئيس المالي «موديبوكيتا» سنة

١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م أيضاً، في أثناء زيارته جمهورية مالي «إننا في عالم اليوم نجد أنفسنا في عالم مضطرب بما يعتريه من هزات وتيارات وحروب متفرقة، وإن عالمنا اليوم لفي حاجة إلى أن يعثر على أسس يبني عليها استقراره وأمنه وحريته، وإن هذه الأسس والمبادئ لهي- بحمد الله- موجودة في عقيدتنا الإسلامية، وفي شريعتنا السمحة، إن مزايا العقيدة الإسلامية لا تقتصر فقط على المسلمين، وإنما هي تفرض على المسلمين أن يسعوا في طريق التقدم والرقي والنجاح، وكذلك أن يعملوا للمصلحة العامة ولخير البشرية جمعاء. ولذلك فحينما تدعون فخامتكم إلى



تقوية التضامن الإسلامي، وإلى تقارب المسلمين، وإلى تعاونهم، فإنما تمثلون أسمى المبادئ لخير الإنسانية والبشر»[٢٨].

وجاء في كلمة الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - رداً على خطاب الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في أثناء زيارة جلالته جمهورية تونس سنة ١٣٨٦هـ/ عام ١٩٦٦م: «إنني أذكر لفخامة الرئيس ولإخواننا، ولكل من تبلغه هذه الدعوة أن عملنا متضامنين ومتكاتفين في سبيل الله، وفي سبيل ديننا، وفي سبيل أوطاننا، ليس من ورائه أية غاية أو مقصد أو مأرب، إنما نؤدي واجباً فرضه الله علينا وعلى كل مسلم .. فإذا كنا - نحن المسلمين - قد قصرنا في بعض الشيء، ولم نتفهم حقيقة شريعتنا وديننا فإن هذا ذنبنا نحن، وليس ذنب شريعتنا وديننا. فعلينا أن نتفهم وندرس ونتعمق في شريعتنا؛ لنستنبط منها ما يوائم عصرنا. وما يبرز محاسن الإسلام شريعة وعقيدة، وبذلك نبلغ الغاية القصوى في خدمة ديننا، والنهوض ببلادنا وشعوبنا إلى مصاف البلاد الراقية النامية المتطورة»[٢٩].

الملك فيصل ومنظمة المؤتمر الإسلامي

كان الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - هو المحرك الأول لإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي، من خلال دعوته إلى التضامن الإسلامي، وزياراته البلدان الإسلامية، ومخاطبة شعوبها للتمسك بحبل الله جميعاً؛ لمواجهة الأخطار التي تحيط بالأمة الإسلامية، وفي قلبها الأمة العربية، ومن خلال ازدهار نشاط رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ازدهاراً غيرمسبوق، ومن خلال إسهام المملكة في معالجة كثير من القضايا الخاصة بالمسلمين في العالم، كقضية الأقليات الإسلامية في دول غير إسلامية. ومن خلال تقديم المعونات إلى الشعوب الفقيرة والمتضررة من الجفاف، أو الفيضانات، أو الزلازل، سواء في آسيا أو إفريقية، وهذا ما جعل المملكة - في عهد الفيصل بن عبدالعزيز - مقصداً للجميع، يتطلعون إليها، ليس فقط لأداء مناسك الحج والعمرة، وإنما - أيضاً - يستهدون بدعوتها إلى التضامن الإسلامي، وأيضاً من خلال إنشاء رابطة الجامعات الإسلامية في رحاب جامعة القرويين بمدينة فاس بالمملكة المغربية، في شهر رجب سنة ١٣٨٩هـ/عام ١٩٧٠م، وبرئاسة سعودية.

كان المؤتمر الإسلامي الأول الذي انعقد ببيت المقدس عام ١٩٣١م[٣٠]، قد تابعته المملكة العربية السعودية من خلال الأمير فيصل بن عبدالعزيز، وفي عهد والده الملك المؤسس عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، الراعي الأول لقضية فلسطين، وعرب فلسطين، ومدينة القدس. كان هذا المؤتمر للدفاع عن عروبة

القدس ضد مطامع الوكالة اليهودية، والعصابات الصهيونية في كل أرض فلسطين، وعاصمتها القدس، وكان هذا المؤتمر بداية لمرحلة جديدة في تاريخ التضامن الإسلامي، أصدق ما يقال عنها: إنها مرحلة المؤتمرات الإسلامية التي امتدت من بداية الثلاثينيات حتى الستينيات من القرن العشرين.

قد عقد هذا المؤتمر تحت رئاسة مفتي القدس - حينئذ - والزعيم الهندي المسلم شوكت علي، وذلك لتأييد عروبة فلسطين، والاجتماع على الاستيطان الصهيوني والموقف البريطاني، وعدّ المؤتمر مناسبة لتجنيد العالمين العربي والإسلامي لمناهضة الحركة الصهيونية، ودعم النضال الفلسطيني، ومقاطعة السلع الصهيونية، ومناهضة الاستعمار، إلا أن المؤتمر لم يقيض له الاستمرار بعد أن حظر الانتداب البريطاني نشاطه، وقد حاول هذا المؤتمر أن ينشئ منظمة دولية، تتكون من مؤتمر عام يجتمع كل سنتين في القدس، ولجنة منفذة تتكون من ٢٦ عضواً منتخباً من المؤتمر، وسكرتير عام، ومع أنها انطلاقة طيبة، لكنها لم تر النور.

وفي هذا المقام نذكر عقد المؤتمر الإسلامي للدول الإسلامية بمكة المكرمة سنة ١٣٤٤هـ الموافق لعام ١٩٢٦م الذي دعا إليه الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - وكان الفيصل نائباً عاماً للملك على الحجاز، والمؤتمر الذي نبع من اجتماع بمكة المكرمة دعا إليه الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - وحضره الرئيس المصري جمال عبدالناصر، والرئيس الباكستاني غلام محمد، وفي هذا الاجتماع اتفق الزعماء الثلاثة على ضرورة عقد مؤتمر إسلامي يدعو المسلمين إلى المحافظة على دينهم، والتعاون على ما يصلح دنياهم. وكان الفيصل وقتها ولياً للعهد، أي: إنه لم يكن بعيداً عن المؤتمرين. وما آلت إليه نتائجه من عدم تأديتها الهدف المنشود.[٣١]

وكان اجتماع مكة بين الزعماء الثلاثة قد ناقش مشروعاً لمنظمة جديدة بين المسلمين تتكون من جمعية عامة، ومجلس تنفيذي، وسكرتير عام، غير أن هذا الاتفاق لم يتحقق.

عندما انعقد مؤتمر القمة الإسلامية الطارئة في مدينة الرباط بالمملكة المغربية في شهر سبتمبر عام ١٩٦٩م عقب اعتداء أحد الصهاينة على المسجد الأقصى المبارك بإشعال الحريق فيه في ٢١ أغسطس من ذلك العام، عدّ انعقاد مؤتمر الرباط تأريخاً لنشأة منظمة المؤتمر الإسلامي بحضور المغفور له بإذن الله الملك فيصل ابن عبدالعزيز صاحب الدعوة لعقد هذا المؤتمر؛ بهدف التضامن الإسلامي، ومواجهة اعتداءات الصهاينة على بيت المقدس، والمسجد الأقصى، ومساعدة الأقليات الإسلامية، المضطهدة في بلاد غير إسلامية، مثل مسلمي الفلبين، والمسلمين في الصين وفي الهند الصينية، وغيرها.

وإذا كانت دعوة المغفور له -بإذن الله- الملك فيصل بن عبدالعزيز إلى التضامن الإسلامي قد أنتجت نشأة منظمة المؤتمر الإسلامي، فإن أهمية دراستها ترجع إلى عدة عوامل، هي:

- أهمية هذا التنظيم بالنسبة إلى الأمة الإسلامية؛ وذلك لأنه يعنيها بشكل مباشر، ويتصل بتاريخها وبحاضرها وبمستقبلها أيضاً.
- أن هذا التنظيم يعدّ من أقدم صور التنظيمات، على الأقل من حيث الأفكار والحركات الأولية التي عبرت عنه، وإن لم يظهر الشكل الذي وجدت فيه التنظيمات الإقليمية الحديثة إلا منذ مدة قصيرة.
- أنه تنظيم يثير عدة كوامن في نفوس المسلمين، ويغري بالتطلع إلى أشكال أفضل مما وصلنا إليه، فالتنظيم الدولي الذي يرضي الآمال إنما هو التنظيم الذي يجمع في إطاره وحدة جميع الدول الإسلامية، التي اتخذت شكل الدول الأوربية الحديثة، وراحت تتوزع بين حدود مستقلة بعضها عن بعض، تتصارع أحياناً، وتتفق في بعض الأحيان، على الرغم من وحدة الدين، ووحدة الآمال والأهداف، لقد انقطع الحبل المتين الذي كان يربط أوصال الدول الإسلامية منذ مدة، ولابد من البحث عن صيغة أقوى من الصيغ الدولية الحديثة لتعيد للإسلام أمجاده، وللمسلمين وحدتهم التي طالما نعموا بها، وتتطلع عقولهم إلى

أكد في زمن ولايته للعهد سياسة الحكومة السعودية تجاه إسرائيل بأنها عصابات صهيونية مغتصبة أرض العرب الفلسطينيين، ورفض تقسيم مدينة القدس ذاتها بين العرب والصهيونيين

أصبحت جامعة الدول العربية عضواً مراقباً باجتماعات منظمة المؤتمر الإسلامي، وبذلك أصبحت المنظمة عضواً مراقباً بالجامعة العربية

بعثها من جديد بشكل أقوى مما هو قائم اليوم[٣٢].

وكان الملك فيصل - رحمه الله - يحاول من وراء إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي، وحث دول العالم على مواجهة الخطر الصهيوني على المسجد الأقصى، وعلى عروبة فلسطين، إيجاد مخرج لتخليص مدينة القدس من الاحتلال الصهيوني بعدما اتضح له أن الولايات المتحدة الأمريكية وإدارتها الجديدة برئاسة الرئيس ريتشارد نيكسون Richard Nixon، التي بادرت إلى إرسال مبعوث خاص قبل تسلمها السلطة إلى الفيصل لبحث المسألة، لن تستطيع أن تمارس ضغوطاً قوية على إسرائيل للتوصل إلى تسوية للقضية، على الرغم من النشاط الملحوظ للفدائيين داخل إسرائيل، وتطور حرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل في تلك الفترة[٣٣].

كان اعتداء أحد الصهاينة على المسجد الأقصى في ٢١ أغسطس عام ١٩٦٩م العامل المباشر لكي يحقق المغفور له بإذن الله الملك فيصل بن عبدالعزيز دعوته إلى التضامن الإسلامي، وعقد مؤتمر للملوك والرؤساء العرب للخروج بفكرة منظمة جديدة تضم الدول الإسلامية، إذ كان المؤشر الذي تحققت عليه العلاقة البارزة من سياسة الفيصل الخارجية، منذ تولى حكم المملكة، وهي القائمة على التضامن مع الدول الإسلامية، وشدد الفيصل بسببها على ضرورة عقد مؤتمر قمة إسلامية، وهي الدعوة التي قام الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية بتوجيهها إلى ملوك الدول الإسلامية ورؤسائها وأمرائها لحضور هذا المؤتمر في عاصمة بلاده الرباط؛ لمناقشة القضايا الإسلامية، وقد استجابت الدول الإسلامية لهذه الدعوة، وتحققت آمال الملك فيصل في عقد هذه القمة الإسلامية، التي عقدت بمدينة الرباط في ٩ رجب سنة ١٣٨٩هـ الموافق ٢٢ سبتمبر عام ١٩٦٩م.

لقد حضر المؤتمر ممثلو ٢٥ دولة إسلامية، ناقشوا قضية المسجد الأقصى وضرورة حماية مدينة القدس من عبث الصهاينة، وقضية الشرق الأوسط بصفة عامة، وما يعني الصراع العربي الإسرائيلي، وبهذا تحولت القضية الفلسطينية بكل أبعادها من قضية عربية إلى قضية إسلامية، وهذا ما كان يهدف إليه الفيصل عبر دعوته إلى التضامن الإسلامي، وقد استخدم علاقاته الشخصية بزعماء الدول الإسلامية حتى تبنوا قرارات مهمة، منها إدانة العمل الإجرامي الصهيوني ضد المسجد الأقصى، وإعادة مدينة القدس إلى السيادة العربية، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي لكل الأراضي العربية، التي احتلت عام ١٩٦٧م، والاتفاق على دعم الشعب العربي الفلسطيني، إلى جانب الاتفاق على التعاون بين جميع الدول الإسلامية في جميع المجالات، التي تحقق التضامن الإسلامي الشامل.

وهكذا مع قرارات مؤتمر القمة الإسلامي الأول في الرباط تكون دعوة المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز إلى التضامن الإسلامي قد وصلت إلى تحقيق غاياتها، ووضعت نفسها على أول الطريق لتواصل السير نحو جمع كلمة المسلمين، وكانت موافقة إيران وبعض الدول الإسلامية في إفريقية التي تقيم علاقات مع إسرائيل على قرارات المؤتمر نجاحاً كبيراً لسياسة الملك فيصل في تحقيق التضامن الإسلامي. وجاءت قرارات المؤتمر تعزيزاً لفيصل الذي منحته قمة الرباط فرصة كبيرة لتوسعة نفوذه السياسي في المنطقة؛ وذلك على حساب الزعماء العرب الآخرين الذين تغيب منهم رؤساء كل من العراق وسورية[٣٤].

وكان من نتائج مؤتمر الرباط أيضاً قيام الملك فيصل بن عبدالعزيز بتوجيه الدعوة إلى عقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول الإسلامية في جدة، تحدث في افتتاحه يوم ١٥ المحرم سنة ١٣٩٠هـ الموافق ٢٣ مارس عام ١٩٧٠ م عن حقوق المسلمين في القدس، وقد اتفق المجتمعون على تأسيس أمانة عامة للدول الإسلامية كمنظمة عالمية، فكانت أول تعاون حكومي رسمي يعمل على تحقيق أهداف التضامن الإسلامي على المستوى الدولي. وكان سرور فيصل بالغاً وهو يفتتح مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الثالث في مدينة جدة في المحرم سنة ١٣٩٣هـ/ فبراير عام ١٩٧٢م، فقد وجد أن عدد أعضاء المنظمة قد وصل إلى ٣٠ دولة إسلامية. ولتقوية حركة التضامن الإسلامي رأى أن يدعو المؤتمر إلى تبني الميثاق الذي

اقترحه المؤتمر السابق، الذي عقد أيضاً بمدينة جدة في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٩١هـ/ ٢١ فبراير عام ١٩٧١م، والذي كان يهدف إلى تنظيم علاقات الدول الإسلامية من خلال ميثاق مكتوب. وقد وافق أعضاء مؤتمر جدة الثالث على تبني الميثاق. وأن يحمل هذا المؤتمر اسم منظمة المؤتمر الإسلامي[٣٥].

ويعدّ مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الثالث بمدينة جدة نجاحاً عملياً لدعوة التضامن الإسلامي، ولصاحبها المغفور له بإذن الله الملك فيصل بن عبدالعزيز؛ لأن الفيصل وصل بها إلى وضع ميثاق ومنظمة للدول الإسلامية. اعترفت بها هيئة الأمم المتحدة بعد عامين من تأسيسها، حيث اتضحت فعاليتها على المستوى الإسلامي والدولي.

مما جعل منظمة المؤتمر الإسلامي تبرز كهيئة دولية، ما كان يهدف إليه الملك فيصل من وراء دعواته إلى خدمة الإسلام وقضايا المسلمين في العالم[٣٦]. وبعد هذا النجاح الذي أحرزه مؤتمر جدة قام الفيصل بعدة زيارات لبعض الدول الإفريقية للعمل على ضم أعضاء جدد إلى هذه المنظمة الإسلامية، ولدفع الدول الإفريقية إلى اتخاذ مواقف لمصلحة القضية الفلسطينية، وقد أسفرت تلك الجهود عن قطع الدول الإفريقية علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل لمصلحة الأقطار العربية والإسلامية.

وتجدر الإشارة إلى أن عوامل قيام منظمة المؤتمر الإسلامي تمثلت في الآتي:

- مشكلات الأقليات الإسلامية في دول غير إسلامية، التي تعاني الاضطهاد من حكومات تلك الدول، وتتطلع إلى الدول الإسلامية لمساعدتها مادياً وسياسياً.
- مشكلات التخلف الحضاري، الذي تسبب فيها الاستعمار، الذي كان يستنزف خيرات الدول الإسلامية، ويستعبد شعوبها، ولا يسمح لها بالنمو والازدهار.
- تجاوز الحساسيات الشكلية في الجامعة العربية. حيث كان يصعب على الجامعة العربية مناقشة مشكلات المسلمين في الفلبين، وقبرص، وأريتريا، وجيبوتي، وغيرها، حتى لا تتهم بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول التي بها هذه الأقليات.
- ثم كان السبب أو العامل المباشر لقيام منظمة المؤتمر الإسلامي ونشأتها، وأعني به حريق المسجد الأقصى على يد شاب صهيوني متعصب يوم ٢١ أغسطس عام ١٩٦٩م: لكي يدفع المخلصين من زعماء الأمة الإسلامية، وفي مقدمتهم المغفور له بإذن الله الملك فيصل بن عبدالعزيز إلى إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي[٣٧].

أجهزة منظمة الموتمر الإسلامي وإنجازاتها

جاء انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في المحرم سنة ١٣٩٢هـ/ ٢٩ فبراير إلى ٤ مارس عام ١٩٧٢م الذي أقر ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي، والذي يتكون من ديباجة وأربع عشرة مادة، كما أقر ميزانية الأمانة العامة لعامي ١٩٧١م و ١٩٧٢م. وجاء انعقاد المؤتمر بمدينة جدة السعودية بعد أن كان من المقرر أن ينعقد في مدينة كابل بأفغانستان. وضم ثلاثين دولة هي:

أفغانستان، والجزائر، والإمارات العربية المتحدة، والبحرين، وتشاد، ومصر، وغينيا، وإندونيسيا، وإيران، والكويت، ولبنان، وليبيا، وماليزيا، ومالي، وموريتانيا، والمغرب، والنيجر، وعُمان، وباكستان، وقطر، والسعودية، والسنغال، والصومال، وسيراليون، والسودان، وسورية، وتونس، وتركيا، واليمن[٣٨].

ويمكن أن نلاحظ على مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد بمدينة جدة في شهر المحرم سنة ١٣٩٠هـ الموافق فبراير / مارس عام ١٩٧٠م ما يأتي:

أولاً: أن هذه الاجتماع كان أقرب إلى مؤتمر مجابهة لمسألة حريق المسجد الأقصى أكثر منه مؤتمراً للمنظمة الإسلامية، ويتضح لنا من قراراته التي اقتصرت على شجب موقف إسرائيل من هذا الحادث العدواني الخطير، إضافة إلى القرارات التقليدية المعتادة لجامعة الدول العربية، وفي مقدمتها المطالبة بجلاء القوات الإسرائيلية عن الأراضي التي احتلت بعد عام ١٩٦٧م.

ثانياً: تردد بعض الدول التي تنهج نهجاً اشتراكياً في

اعترفت هيئة الأمم المتحدة بمنظمة المؤتمر الإسلامي وميثاقها عام ١٩٧٤م، وقد حظيت المنظمة بوصف مراقب في هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٧٥م



كانت موافقة إيران وبعض الدول الإسلامية في إفريقية التي تقيم علاقات مع إسرائيل على قرارات المؤتمر نجاحاً كبيراً لسياسة الملك فيصل في تحقيق التضامن الإسلامي

سياستها في حضور هذا المؤتمر، وفي مقدمتها العراق، وسورية اللتان امتنعتا عن حضور المؤتمر، إضافة إلى مصر التي حضرت كعضو مراقب ولو أنها كانت حذت حذو الدولتين الأخريين، وقد كان ذلك راجعاً إلى التصور الذي وقر في أذهان هذه الدول من وجود تناقض بين فكرة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية.

ثالثاً: قلة عدد الدول الإسلامية والعربية التي شاركت في هذا المؤتمر، إذا قورنت بعضوية منظمة المؤتمر الإسلامي آنذاك، التي تضم إحدى وأربعين دولة إسلامية وعربية، هي: المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، والجمهورية الغينية، والجمهورية التونسية، وإيران، والمملكة الأردنية الهاشمية، وجمهورية لبنان، والمملكة الليبية، والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وجمهورية بنجلاديش الشعبية، وجمهورية أفغانستان، والجمهورية العراقية، وجمهورية النيجر، والجمهورية التركية، وجمهورية أوغندة، واتحاد ماليزيا، وجمهورية زامبيا، وغينيا بيساو، وجمهورية الكاميرون، ودولة الإمارات المتحدة، وجمهورية تشاد، وجمهورية مالي، ودولة قطر، وسلطنه عمان، ودولة الكويت، والجمهورية العربية اليمنية، وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وجمهورية موريتانيا الإسلامية، ودولة البحرين، وجمهورية جابون، وجمهورية سيراليون، وجمهورية باكستان الإسلامية، وجمهورية السنغال، وجزر القمر، ومالديف، وجمهورية السودان، والجمهورية العربية السورية، وفلسطين.



رابعاً: عدم تمثيل الجامعة العربية في هذا الاجتماع لما سبق أن ذكرت من أنه كان هناك تصور خاطئ بوجود تناقض بين المنظمتين الإسلامية والعربية، وكان اشتراك أمين الجامعة العربية في جلسات منظمة المؤتمر الإسلامي بداية من المؤتمر الثالث، الذي عقد في كراتشي في شهر شوال سنة ١٣٩٠هـ/ ديسمبر عام ١٩٧٠م، ولم تحضره العراق وسورية أيضاً. وبدأ اشتراك سورية في المؤتمر الرابع الذي عقد في جدة في المحرم سنة ١٣٩٢هـ / مارس عام ١٩٧٢م. وهو من أخطر مؤتمرات منظمة المؤتمر الإسلامي، ثم بدأ حضور العراق بعد ذلك.

ولقد بدأ المؤتمر في الجلسة الثانية التي عقدت في جدة في المحرم سنة ١٣٩٠هـ /فبراير / مارس عام ١٩٧٠م وبحضور وزراء خارجية الدول الإسلامية والعربية بوضع الأسس التنظيمية لتشكيله، فقرر إنشاء أمانة دائمة للمؤتمر الإسلامي يكون مقرها جدة إلى أن تتحرر القدس فينتقل إليها على أن تكون هذه الأمانة حلقة اتصال بين الدول الإسلامية، مهمتها متابعة تنفيذ القرارات والإعداد للدورات المقبلة، واتخذ المؤتمر قراراً بجعل يوم ٢١ أغسطس من كل عام (يوم حريق المسجد الأقصى) يوم التضامن مع الشعب العربي الفلسطيني.

وبعد المؤتمر الثالث لوزراء خارجية الدول الإسلامية، الذي عقد في جدة (في المحرم سنة ١٣٩٢هـ/ فبراير / مارس عام ١٩٧٢م، من أخطر اجتماعات المؤتمر، إذ صودق فيه على ميثاق المؤتمر الإسلامي بشأن تعزيز التضامن، ودعم التعاون في المجالات الاقتصادية والثقافية، والمجالات الأخرى بين الدول الإسلامية، كما تقرر إنشاء المؤسسات الآتية:

- إنشاء وكالة أنباء إسلامية دولية في جدة تكون مركزاً لأهم الأنباء والأحداث الإسلامية، ويتم تداولها ونشرها على الأعضاء.
- إنشاء منظمات ومراكز ثقافية إسلامية مهمتها نشر العقيدة والثقافة الإسلامية وحمايتهما، على أن تكون من اختصاصات دائرة الشؤون الثقافية بالأمانة العامة، ويشرف عليها مساعد الأمين العام، وتختص بالجوانب الآتية:

أ- رعاية الجماعات الإسلامية مادياً وثقافياً في جميع بلدان العالم الإسلامي.

ب- جمع المعلومات ذات الطابع الثقافي ودراستها وتداولها.

ج- نشر الكتب المتعلقة بالدين الإسلامي والثقافة الإسلامية، إضافة إلى قضايا العالم الإسلامي الكبرى، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، والأقليات الإسلامية في العالم.

د- تنظيم دورات تدريبية للمسؤولين عن المراكز الثقافية الإسلامية.

هـ- تنشيط الألعاب الرياضية، وإقامة المباريات بين الدول الإسلامية.

و- إنشاء مركز للبحوث الإسلامية.

ز- جمع الإحصاءات، وإعداد الدراسات عن أحوال الجماعات الإسلامية في البلاد غير الإسلامية.

ح - إنشاء مجلة إسلامية دورية تنطق باسم المؤتمر الإسلامي.

ط- إنشاء جامعة إسلامية تفتح أبوابها لكل أبناء الشعوب الإسلامية.

- الموافقة على اقتراح مصر بإنشاء البنك الإسلامي الدولي، مهمته الدراسة العلمية، وإعطاء المشورة في الموضوعات الاقتصادية، على أن تكون له إدارة مالية واقتصادية لخدمة العالم الإسلامي.

وقد تعرضت المؤتمرات الإسلامية التي عقدت لجميع القضايا الإسلامية المهمة وفي مقدمتها: عدوان البرتغال على غينيا، وقضية المسلمين في الفلبين، وتضامن الدول الإسلامية مع الشعوب الإفريقية المكافحة ضد الاستعمار والتمييز العنصري،

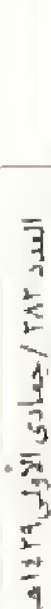
وقضايا المسلمين في قبرص وأرتريا وجيبوتي وغيرها من القضايا الإسلامية الملحة، ووقفت إلى جانبها تساندها مادياً وسياسياً وإعلامياً وفكرياً.

وقد ظهرت إلى الوجود مؤسسات منبثقة من منظمة المؤتمر الإسلامي تسهم في نشاط العمل الإسلامي، الذي ترعاه المنظمة، وهذه المؤسسات هي[٣٩]:

- اللجنة الإسلامية للشؤون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.
- مركز البحوث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب، ومقره مدينة أنقرة عاصمة تركيا.
- مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ومقره مدينة إستانبول التركية.
- المركز الإسلامي للتدريب المهني والتقني والبحوث، ومقره مدينة دكا عاصمة بنجلاديش.
- المركز الإسلامي لتنمية التجارة، ومقره مدينة الدار البيضاء بالمغرب.
- المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية، ومقرها مدينة جدة.
- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ومقرها مدينة فاس بالمغرب.
- الاتحاد الإسلامي لمالكي البواخر، ومقره مدينة جدة.
- الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع، ومقره مدينة كراتشي بباكستان.
- وكالة الأنباء الإسلامية الدولية، ومقرها مدينة جدة.
- البنك الإسلامي للتنمية افتتح رسمياً للعمل بمدينة جدة عام ١٩٧٥م، وهو يمثل أهم مؤسسات المنظمة الاقتصادية.

وقد تدخلت المنظمة في النزاعات المريرة بين بعض

زار الملك فيصل بن عبدالعزيز كثيراً من البلاد الإسلامية في قارتي آسيا وإفريقية، واجتمع مع رؤساء تلك البلاد، داعياً إلى التمسك بالإسلام ديناً ودنيا، ومناشداً الشعوب الإسلامية كلها أن تتعاون فيما بينها



الدول الإسلامية، مثل[٤٠]: النزاع بين الباكستان وبنجلاديش عام ١٩٧١م - ١٩٧٤م، والنزاع بين سورية والأردن عام ١٩٧٤م، والنزاع بين العراق والكويت عام ١٩٧٣م، والنزاع بين العراق وإيران عام ١٩٧٤م، والنزاع بين مالي وفولتا العليا عام ١٩٧٤م، والنزاع بين المغرب والجزائر عام ١٩٧٩م، والنزاع بين اليمن الشمالية واليمن الجنوبية عام ١٩٧٩م، والنزاع بين تشاد وليبيا عام ١٩٨٠م، والنزاع بين العراق وإيران عام ١٩٨٠م - ١٩٨٨م، والنزاع بين مالي وبركينا فاسو عام ١٩٨٥م، والنزاع بين موريتانيا والسنغال عام ١٩٨٩م، والنزاع بين العراق والكويت عام ١٩٩٠م - ١٩٩١م، وهكذا أسهمت منظمة المؤتمر الإسلامي في كثير من القضايا، التي تهم العالم الإسلامي.

وتتمثل أجهزة الرابطة في المؤسسات الآتية:

أولاً: مؤتمر الملوك والرؤساء

وهو الجهاز الأعلى للمنظمة، وكان النص الأصلي للمادة الرابعة من الميثاق يجعل اجتماعاته «حينما تقتضي مصلحة الأمة الإسلامية ذلك» وذلك للنظر في القضايا العليا التي تهم العالم الإسلامي، ولتنسيق سياسة المنظمة. ولكن تعديلاً أدخل على الميثاق في مؤتمر القمة الإسلامي الثالث جعل انعقاده كل ثلاث سنوات، إلى جانب الحالات التي تقتضي اجتماعه، وأجاز الميثاق لمؤتمر وزراء الخارجية التوصية بعقده وتعميم الرغبة في ذلك على جميع الدول الأعضاء[٤١].

وتتمثل طبيعة مؤتمر الملوك والرؤساء (مؤتمر القمة) في أنه ذو طبيعة سياسية، لكونه مؤتمراً للملوك والرؤساء، وهؤلاء هم الذين يمثلون السلطات السياسية العليا في الدول الإسلامية. كما أن هذا المؤتمر للملوك والرؤساء يملك مناقشة كل المسائل

تربى الملك فيصل في مدرسة والده الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إذ كان يحضر مجالس أبيه، ويشارك في كل ما يدور في هذه المجالس من أحاديث، ويتابع أحداثها

التي تتعلق بالمنظمة وحسمها، وأن الأجهزة الأخرى - مؤتمر وزراء الخارجية، والأمانة العامة، وغيرهما - يجب أن تخضع له، وألا تصدر قرارات تتعارض مع ما يصدره أو يوجه إليه.

وتنص المادة الرابعة أيضاً من ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي على أن تشكيل مؤتمر الملوك والرؤساء يتمثل في الملوك ورؤساء الجمهوريات، وله وظيفتان رئيستان، هما:

- مناقشة المسائل العليا المهمة التي تمس الأمة الإسلامية ودراستها.
- رسم السياسة العامة التي تقوم بتنفيذها المنظمة وتنسيقها.

أ- الحالة الأولى: بصفة غير دورية، حينما تقتضي مصلحة الأمة هذا الانعقاد، وليس هذا الانعقاد مقيداً بمدة محددة طويلة أو قصيرة، والضابط الوحيد في ذلك هو «مصلحة الأمة الإسلامية»[٤٢].

ب- الحالة الثانية: بصفة دورية كل ثلاث سنوات، وذلك حتى لا تترك هذه المؤتمرات لمحض المصادفة ومن دون تحديد؛ لأهمية القضايا التي تخص العالم الإسلامي؛ ولتحقيق الثبات والدورية والاستقرار في مؤتمرات رؤساء وملوك الدول الإسلامية، ولإعطائها كثيراً من الفاعلية التي تناسبها.

ج - الحالة الثالثة: عندما يوصي مؤتمر وزراء الخارجية بعقد مؤتمر إسلامي، ويتم الحصول على الموافقة لعقد هذا المؤتمر - في هذه الحالة الثالثة - تعميم الرغبة في ذلك على جميع الدول الأعضاء.

ومع أن ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي لم يتضمن بياناً خاصاً بالتصويت في مؤتمرات القمة للملوك والرؤساء للدول الإسلامية فيها، إلا أنه جرى العمل على أن نظام التصويت في القمة الإسلامية هو ذاته المطبق في مؤتمرات وزراء خارجية الدول الإسلامية، وهو الأخذ بأغلبية الثلثين[٤٣].

ثانياً: مؤتمر وزراء الخارجية

وقد جعل الميثاق اختصاصات هذا المؤتمر هي: النظر في وسائل تنفيذ السياسة العامة للمؤتمر، واتخاذ قرارات في الأمور ذات المصالح المشتركة، المتصلة بأغراض المنظمة، فضلاً عن إقرار الميزانية العامة للمنظمة، ودراسة أيه قضية تؤثر في دولة أو أكثر من الدول الأعضاء؛ لاتخاذ الإجراءات المناسبة بشأنها، كما أعطي

جاء إنشاء البنك الإسلامي للتنمية تحقيقاً للتضامن الإسلامي في المجال الاقتصادي، وخصوصاً في عمليات التمويل والاستثمار الإنتاجية للدول الأعضاء

له أيضاً حق تعيين الأمين العام للمنظمة والأمناء المساعدين.

ويجتمع المؤتمر مرة كل سنة، أو عند الاقتضاء في أي بلد من بلدان الدول الأعضاء، بطلب من أي دولة عضو، ويمكن أن تتم الدعوة من الأمين العام، وهنا يلزم موافقة ثلثي عدد الدول الأعضاء.

ويجب لصحة انعقاد المؤتمر حضور ثلثي الأعضاء، ويتم اتخاذ القرارات أو التوصيات بهذه الأغلبية نفسها[٤٤].

ومؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية هو العضو المحرك، أو الجهاز الدافع للمنظمة؛ وذلك لأنه هو الذي يقوم باتخاذ معظم القرارات الخاصة بحياة منظمة المؤتمر الإسلامي وسلوكها، ولم يعد ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي في المادة الخامسة من أجهزة المنظمة إلا مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية فقط، من دون أن يعد مؤتمر وزراء الإعلام، أو مؤتمر وزراء الزراعة، أو مؤتمر وزراء التجارة والاقتصاد، سواء عقدت هذه المؤتمرات على مستوى منظمة المؤتمر الإسلامي، أو اتخذت شكل اللجان الدائمة، وفي هذا تأكيد أهمية مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية[٤٥].

ويتكون مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية - كما هو موضح - من وزراء خارجية الدول الإسلامية الأعضاء في المنظمة، أو الممثلين المعتمدين لهذه الدول، وينعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في الحالات الآتية.

أ - الحالة الأولى: بصفة دورية؛ وذلك لأنه يعد الجهاز الرئيس التنفيذي للمنظمة واجتماعاته لابد أن تكون أسرع من مؤتمر القمة للملوك والرؤساء.

ب - الحالة الثانية: يجتمع مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بصفة غير دورية عند الاقتضاء، بناء على طلب عضوين من الأعضاء، أو بناء على طلب الأمين العام، وبموافقة ثلثي عدد الدول الأعضاء.

ج - الحالة الثالثة: التي يجتمع فيها وزراء خارجية الدول الإسلامية، في شكل اجتماع تنسيقي سنوي، على هامش اجتماعات الدورة العادية للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة؛ لتنسيق مواقف الدول الأعضاء إزاء الموضوعات المدرجة على جدول أعمال الجمعية[٤٦].

ومما يجب ملاحظته أن مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية هو الذي يحدد مكان المؤتمر القادم لوزراء الخارجية وتاريخه، وفي كل دورة ينتخب المجتمعون رئيساً لهذه الدورة، وتستمر رئاسته إلى الدورة التي تليها، وتتمثل اختصاصات مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في اتخاذ القرارات في الأمور ذات المصالح المشتركة، وفقاً لميثاق المنظمة، ودراسة السياسة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي وتطبيقها على الصعيد العام، ودراسة أي قضية تؤثر في دولة، أو أكثر، من الدول الأعضاء في حالة طلب ذلك؛ لاتخاذ الإجراءات المناسبة بشأنها، ومراجعة ما أنجز من قرارات في الدورات السابقة، ومناقشة تقرير اللجنة المالية، والمصادقة على موازنة الأمانة العامة للمنظمة، وتعيين الأمناء المساعدين الأربعة، بناء على توصية الأمين العام، على أن يراعي الأمين العام في ترشيحه الأمناء المساعدين توافر الكفاءة والنزاهة والإيمان بأهداف الميثاق والتوزيع الجغرافي للدول[٤٧].

ثالثاً: الأمانة العامة:

تتشكل الأمانة العامة من أمين عام، يعينه من مؤتمر وزراء الخارجية، لمدة أربع سنوات غير قابلة للتجديد، ويعاونه أربعة أمناء مساعدين، يعينهم المؤتمر بترشيح من الأمين العام من بينهم أمين مساعد للقدس وفلسطين. ويقوم الأمين العام بتعيين موظفي الأمانة العامة من مواطني الدول الأعضاء، ويشترط في التعيين ما يأتي :

- مراعاة مبدأ التوزيع الجغرافي العادل.
- توافر الكفاءة والنزاهة والإيمان بأهداف الميثاق.
- توافر الحيدة، وقد حرص الميثاق على النص على عدم جواز التدخل في عملهم، أو التأثير فيهم من قبل الدول الأعضاء[٤٨].

وتعد الأمانة الجهاز الإداري لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وتتشكل من عدد من الإدارات الرئيسة، وعلى رأس كل إدارة أو أكثر أمين مساعد، وتنقسم هذه الإدارات إلى أقسام ومكاتب، يشغلها عدد من الموظفين الدوليين الذين يجب أن تتوافر فيهم الكفاءة.

والنزاهة، والتوزيع الجغرافي العادل. وعلى رأس هذه الإدارات والأقسام جميعاً، وهؤلاء الموظفين والأمناء المساعدين يوجد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، الذي يعد أكبر الموظفين الدوليين في المنظمة، ويقوم بمهامه واختصاصاته وفق الميثاق(٤٩).

وقد سار العمل في منظمة المؤتمر الإسلامي حين اختيار الأمين العام لها أن يتم وفق مبدأ «الدورة الجغرافية» وليس مبدأ التوزيع الجغرافي؛ وذلك لأن الأمين العام يأتي في كل مرة، وحسب دورة معينة من إقليم جغرافي يدخل في مجموع أقاليم العالم الإسلامي، التي تنقسم إلى ثلاث مجموعات رئيسة، هي :

- مجموعة العالم الإسلامي العربي.
- مجموعة العالم الإسلامي الإفريقي.
- مجموعة العالم الإسلامي الآسيوي.(٥٠)

ومدة ولاية الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي - منذ نشأة المنظمة - سنتان رفعت إلى أربع سنوات بموجب قرارات مؤتمر القمة الإسلامي الثالث، الذي عقد بمكة المكرمة عام ١٩٨١م. وهذه المدة قابلة للتجديد مرة واحدة فقط، وقد استلزم هذا تعديلاً في المادة السادسة من ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي البند رقم (١)(٥١).

وللأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي اختصاصات واسعة، سواء في المجال الإداري أو في المجال السياسي، وتتمثل في:

- متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر وتوصياته، وتقديم تقرير عن هذا التنفيذ.
- إعداد موازنة المنظمة، وحسن تطبيق اللوائح والقرارات المالية.
- ترشيح الأمناء المساعدين، وتعيين الموظفين في مختلف وظائف الأمانة العامة.
- توجيه الدعوات الرسمية للدول الأعضاء لعقد المؤتمر.
- إعداد جدول الأعمال لأية دورة عادية للمؤتمر.
- الاشتراك في كل أعمال المؤتمر ولجانه المنبثقة منه.
- القيام بدور سياسي على نطاق الدبلوماسية الدولية.
- إصدار كثير من الإعلانات ذات الطابع السياسي في المناسبات والأحداث التي تمس العالم الإسلامي.
- القيام بالمساعي الحميدة في أثناء النزاعات التي تحدث بين الدول الأعضاء.

وللأمين العام والأمناء والموظفين بالأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي حصانات تساعدهم على الاستقلال في وظائفهم، بعيداً من تعليمات أيه حكومة، أو أيه سلطة خارج نطاق المنظمة، ومن ثم كان على الدول الأعضاء احترام الصفة الدولية لهؤلاء الموظفين، وطبيعة مسؤولياتهم، والامتناع عن التأثير فيهم بأيه وسيلة عند قيامهم بمسؤولياتهم. كما يتمتع موظفو الأمانة العامة بالحصانات والامتيازات اللازمة لقيامهم بوظائفهم حسب ما يقرره المؤتمر(٥٢).

ولا ينتهي الحديث عن أجهزة منظمة المؤتمر الإسلامي من دون الإشارة إلى الأجهزة الفرعية والمتخصصة الإسلامية الآتي بيانها:

أ- البنك الإسلامي للتنمية:

طرحت فكرة إنشاء بنك إسلامي للتنمية في المؤتمر الثاني لوزراء خارجية الدول الإسلامية، الذي انعقد بمدينة كراتشي في باكستان عام ١٩٧٠م، واستمرت الفكرة تتناولها المؤتمرات التالية حتى تم إعداد اتفاقية بإنشاء البنك، وتم التوقيع عليها بمقر مؤسسة النقد العربي السعودي بجدة، حتى آخر أكتوبر عام ١٩٧٤م، وقد بدأ البنك يمارس أعماله ونشاطه في جدة من عام ١٩٧٦م، مع إعطائه الحق في أن ينشئ فروعاً أو مكاتب في أي مكان آخر.

وجاء إنشاء البنك الإسلامي للتنمية تحقيقاً للتضامن الإسلامي في المجال الاقتصادي، وخصوصاً في عمليات التمويل والاستثمار الإنتاجية للدول الأعضاء، وفي عمليات التجارة الخارجية، وفي تقديم المساعدات الفنية للدول الأعضاء.

وللبنك أجهزته المختصة، مثل: مجلس المحافظين من ممثلي الدول الأعضاء، ومجلس المديرين التنفيذيين من عشرة أعضاء، ينتخبهم

أصدر مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السادس قراراً يؤكد اتفاق مصالح المنظمتين (الإسلامية والإفريقية) وتطلعاتهما وضرورة زيادة التعاون بينهما وقرر تدعيم التعاون مع حركة عدم الانحياز



في أحد المؤتمرات الإسلامية


مع الرئيس عبدالناصر

مجلس المحافظين، ورئيس البنك ينتخبه مجلس المحافظين[٥٣].

ب – لجنة القدس:

تم إنشاء هذه اللجنة بقرار صدر من المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في شهر يوليو عام ١٩٧٥م بمدينة جدة، وتتكون هذه اللجنة من ١٥ عضواً، يتم انتخابهم من المستوى الوزاري لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد من قبل وزراء الخارجية، وللأهمية التي توليها منظمة المؤتمر الإسلامي لهذه اللجنة أسندت رئاستها إلى أحد ملوك الدول العربية، وكان هو الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية، وبعد موته انتقلت الرئاسة إلى ابنه الملك محمد السادس، وتجتمع لجنة القدس بناء على دعوة رئيسها، أو الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

وللجنة القدس مهام مرتبطة بمدينة القدس، والقضية الفلسطينية بصفة عامة، مثل: متابعة تنفيذ القرارات الصادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، ومتابعة تنفيذ قرارات الأجهزة الدولية بالخصوص لأوضاع المؤتمر الإسلامي، ومتابعة تنفيذ قرارات الأجهزة الدولية بخصوص مكافحة الصهيونية التي ترتبط بمسألة القدس، وتقديم الاقتراحات لمواجهة التطورات المعادية، وتنفيذ البرنامج السياسي والإعلامي في العالم الإسلامي وغيره، التي تعين على فهم مشكلة القدس فهماً جيداً.

ج – صندوق التضامن الإسلامي:

جاء إنشاء الصندوق بموجب قرار مؤتمر القمة الإسلامي الثاني، الذي انعقد بمدينة «لاهور» الباكستانية من ٢٢ إلى ٢٤ فبراير عام ١٩٧٤م. ويهدف إلى رفع المستوى الفكري والأخلاقي للمسلمين في العالم، وتخفيف الأزمات والكوارث والظروف الاجتماعية الصعبة، التي قد يتعرض لها بعض البلدان الإسلامية، وذلك بتوجيه المساعدات المالية اللازمة. وتقديم المعونات المادية للأقليات الإسلامية، والمساهمة في بناء المساجد والمستشفيات، وتأتي موارد الصندوق من المنح والتبرعات التي تقدمها الدول الأعضاء، والهيئات العامة والخاصة للأفراد، وعائدات وقفية فضلاً عن المساعدات والخبرات الفنية، التي تقدمها هذه الجهات. وللصندوق عدة أجهزة لتسيير أعماله، مثل الجمعية العامة، والمجلس الدائم، والجهاز التنفيذي، ولجنة المتابعة (٥٤).

علاقة منظمة المؤتمر الإسلامي بالمنظمات الدولية الأخرى

انطلاقاً من أن منظمة المؤتمر الإسلامي منظمة دولية



تضم الآن ٥٧ دولة إسلامية في قارتي آسيا وإفريقية أساساً. فإن لها علاقات تربطها بمنظمات عالمية وإقليمية من أجل مزيد من التعاون والتنسيق والتفاهم بالنسبة إلى مشكلات العالم الإسلامي. ومن هذه المنظمات ما يأتي:

أ - هيئة الأمم المتحدة

اعترفت هيئة الأمم المتحدة بمنظمة المؤتمر الإسلامي وميثاقها عام ١٩٧٤م، وقد حظيت «منظمة المؤتمر الإسلامي بوصف مراقب في هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٧٥م. وكثيراً ما أيدت» منظمة المؤتمر الإسلامي بعض قرارات هيئة الأمم المتحدة. ومن ذلك القرار رقم ٥/٦ س «أ ق» بشأن تأكيد الدفاع عن قرار الجمعية العام للأمم المتحدة رقم ٣٣٧٩ د - ٣٠ لعام ١٩٧٥م القاضي بأن تعدّ الصهيونية شكلاً من أشكال التمييز العنصري، والقرار رقم ٩/١٤ ث «ق أ» الذي أصدره المؤتمر التاسع للقمة الإسلامية الذي عقد بمدينة الدوحة عاصمة قطر عام ٢٠٠٠م، بشأن الإعلان العالمي للحوار بين الحضارات، فقد أكد فيه مؤتمر الدوحة الترحيب بقرار الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الصادر في ٣ نوفمبر عام ١٩٩٨م، الذي تعبر فيه الجمعية العامة عن عزمها على تشجيع الحوار بين الحضارات في مطلع الألفية الثالثة، وقررت فيه تسمية عام ٢٠٠١م سنة هيئة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات[٥٥].

وإلى جانب ذلك حدث تعاون بين منظمة المؤتمر



من رحلاته إلى مصر



الإسلامي وهيئة الأمم المتحدة في مجالات السلم والأمن الدوليين، ونزع السلاح، وتقرير المصير، وإنهاء الاستعمار، وحقوق الإنسان الأساسية، وإقامة نظام اقتصادي جديد، فضلاً عن الأمن الغذائي والزراعة، وتطوير العلوم والتقنية، والاستثمار، والمشروعات المشتركة، ومحو الأمية، ومساعدة اللاجئين.

ب - جامعة الدول العربية

انطلاقاً من أن جميع دول الجامعة العربية أعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي، كان من الطبيعي أن يكون هناك تعاون وتنسيق كامل بين الجامعة العربية والمنظمة، فأصبحت جامعة الدول العربية عضواً مراقباً باجتماعات منظمة المؤتمر الإسلامي، وبذلك أصبحت المنظمة عضواً مراقباً بالجامعة العربية؛ ولأن معظم المشكلات العربية هي مشكلات إسلامية، مثل: مشكلة القدس وفلسطين، وغيرها، فإن التعاون بين المنظمتين قائم لمواجهة هذه المشكلات، وتنسيق المواقف في هيئة الأمم المتحدة. ومن المعروف أن جامعة الدول العربية قامت عام ١٩٤٥م، لذلك فإن خبرتها في الشؤون السياسية الدولية كبيرة أفادت بها منظمة المؤتمر الإسلامي.

ج - منظمة الوحدة الإفريقية

نشأت منظمة الوحدة الإفريقية في ٢٥ مايو عام ١٩٦٣م؛ لتضم جميع الدول الإفريقية، ولها أهدافها للتعاون بين الدول الإفريقية في مواجهة قضايا الاستعمار والتفرقة العنصرية، والفقر والجهل والمرض، والكوارث، التي تحل بالدول الإفريقية - وما أكثرها - سواء كانت طبيعية كالفيضانات، والجفاف، أو سياسية كعدم الاستقرار والاقتتال بين القبائل والدول، وكل ذلك دفع منظمة المؤتمر الإسلامي إلى مد يد العون والمساعدة إلى المنظمة الإفريقية في كثير من المجالات المادية والإنسانية، ثم أصبحت منظمة المؤتمر الإسلامي عضواً مراقباً بمنظمة الوحدة الإفريقية، وبالمثل صارت منظمة الوحدة الإفريقية عضواً مراقباً بمنظمة المؤتمر الإسلامي.

وقد أصدر مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السادس، الذي عقد بمدنية جدة في رجب سنة ١٣٩٥هـ / يوليو عام ١٩٧٥م، قراراً يؤكد اتفاق مصالح المنظمتين (الإسلامية والإفريقية) وتطلعاتهما وضرورة زيادة التعاون بينهما، ويدعو جميع الدول والأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي والأمين العام لها إلى المساهمة في تحقيق هذا الهدف[٥٦].

د - حركة عدم الانحياز

أدرك المؤتمر الإسلامي أن الأغلبية العظمى من الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي هم في الوقت نفسه أعضاء في مجموعة عدم الانحياز، وأن التعاون بين المنظمتين يخدم أهدافاً مشتركة، ولهذا قرر مؤتمر وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي السادس تدعيم التعاون مع حركة عدم الانحياز؛ لتحقيق أهدافها المشتركة. ويدعو سائر الدول في منظمة المؤتمر الإسلامي إلى المساهمة في تحقيق هذا التعاون، كما طلب من الأمين العام

الهوامش

١- خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ٤ أجزاء، بيروت سنة ١٣٩٠هـ / عام ١٩٧٠م، ص ٣٤٧.

٢- عيد مسعود الجهني: فيصل بن عبدالعزيز قائد أمة ورائد جيل، الرياض، ص ١٣ - ١٤.

٣- وزارة الإعلام السعودية: فيصل يتكلم، الرياض، من خطاب البيعة، في ٢٨ جمادى الآخرة، سنة ١٣٨٤هـ.

٤- أحمد عسة: معجزة فوق الرمال، بيروت سنة ١٣٩١هـ /عام ١٩٧٢م، ص ٢٢١.

٥- مجموعة خطب فيصل في وفود الحجاج من سنة ١٣٨٤ هـ حتى سنة ١٣٩٠، بيروت ص ٨٢.

٦- جريدة أم القرى: عدد ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٩هـ.

٧- جريدة الأهرام: عدد ٢٤ سبتمبر عام ١٩٦٩م.

8- Vincent Sheean Faieal. the King and his Kingdom

الناشر: المطبعة العربية الجامعية نافستوك بإنجلترا عام ١٩٧٥م، عرض محمد سعيد مصطفى، مجلة الدارة، عدد ربيع الأول ، سنة ١٣٩٦هـ / مارس عام ١٩٧٦م.

٩- ويشير محمد سعيد مصطفى إلى رحلة سمو الأمير فيصل إلى أوربا - عن كتاب فؤاد حمزة: «البلاد العربية السعودية» التي استغرقت ستة أشهر منذ غادر الرياض في ذي القعدة سنة ١٣٣٧هـ/ عام ١٩١٩م بطريق الحسا والبحرين والهند.

10- Memorandum of Conversation by the Chief of the Division of Near Eastern Affairs (Al ling) Washington. November 1. 1943

11- The Minister in Egypt(Kirk)to Secretary of State Cairo December 31 1943

وتشير المصادر إلى أن تعليق الأمير فيصل هذا جاء بسبب إعلان نوري السعيد في العراق مشروع الهلال الخصيب للوحدة، وإعلان أمير شرق الأردن

للمنظمة إجراء جميع الاتصالات الضرورية في هذا الشأن[٥٧].

هـ - رابطة العالم الإسلامي

شاركت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة - التي نشأت سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م - في أعمال إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي، حتى شهد ممثلون في رابطة العالم الإسلامي ولادة منظمة المؤتمر الإسلامي، وقد شاركت رابطة العالم الإسلامي في مؤتمر القمة الإسلامي الثاني بمدينة «لاهور» الباكستانية سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، وفي جميع دورات مؤتمرات وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي، وكانت تقدم خلالها مذكرات باسم الرابطة، تتناول أهم القضايا الأساسية الاجتماعية والفكرية وغيرها، التي تهم الإسلام والمسلمين في حينها، علاوة على اشتراك وفود الرابطة في كثير من الاجتماعات والندوات التي دعت إليها منظمة المؤتمر الإسلامي، أو الهيئات المنبثقة عنها.

ومن ناحية أخرى فإن منظمة المؤتمر الإسلامي لم تغب عن أيه ندوة أو مؤتمر إسلامي عالمي دعت إليه رابطة العالم الإسلامي، سواء عقد في مكة المكرمة أو خارجها، كما تتعاون المنظمتان على تبادل المعلومات، وتنسيق المواقف والجهود تجاه القضايا الدولية.

الخـــــاتمة

وبعد فإن الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - قد ترك للإسلام والمسلمين تراثاً إسلامياً كبيراً تمثل في آليات للعمل الإسلامي

لمشروع سورية الكبرى للوحدة، ثم مشاورات السياسيين الرسميين العرب في القاهرة عام ١٩٤٢م، من أجل تحقيق الوحدة بين الدول العربية كافة.

12- F.R. Memorandum of Conversation by the Director of the Office of Near Eastern and African Affairs (Henderson)Washington . August 1.1945

13- F.R.Intelligence report. No8215. Faisal's financial reforms. March1958-January 28.1960

14- Ibid. No.7144. Saudi Arabia.ADisruptive Force in Western - Arab Relations prepared by Division of research for Near East. South Asia. and Africa. January 18.1956

١٥- رابطة العالم الإسلامي، الأمانة العامة: رابطة العالم الإسلامي في ٢٥ عاماً، إنجازات وتطلعات، مكة المكرمة سنة ١٤٠٧هـ، عام ١٩٨٧م.

١٦- عيد مسعود الجهني: فيصل بن عبدالعزيز قائد أمة ورائد جيل، الرياض ص ١٤-١٥.

١٧- وزارة الإعلام السعودية: فيصل يتكلم، الرياض، من خطاب البيعة في ٢٨ جمادى الآخرة، سنة ١٣٨٤هـ.

١٨- أحمد عسة: معجزة فوق الرمال، بيروت سنة ١٣٩١هـ، عام ١٩٧٢م ص ٣٢١.

١٩- عبدالشافي القوصي ومحمد محمدين: حركة التضامن الإسلامي ودور المملكة في تأسيسها وإنهاضها، ودار الصحوة عام ١٩٩٤م ص ٢٢.

٢٠- وليد حمدي الأعظمي: العلاقات السعودية الأمريكية وأمن الخليج. في وثائق غير منشورة (١٩٦٥-١٩٩١م) لندن عام ١٩٩٢م ص ٧٨.

٢١- عيد مسعود الجهني: فيصل بن عبدالعزيز قائد أمة ورائد جيل / أهدافه، أقواله، أعماله، الرياض ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

٢٢- المرجع نفسه ص ٢٥١-٢٥٢.

٢٣- المرجع نفسه ص ٢٥٥.

٢٤- المرجع السابق ص ٢٥٨-٢٥٩.

٢٥- المرجع نفسه ص ٢٦٢-٢٦٣.

٢٦- المرجع نفسه ص ٢٦٩.

٢٧- المرجع السابق ص ٢٧٤-٢٧٥.

٢٨- المرجع نفسه ص ٢٧٩.

٢٩- المرجع نفسه ص ٢٨٧-٢٨٨.

٣٠- عبدالشافي القوصي ومحمد محمدين: المرجع السابق ص ٢٤.

٣١- محمود السيد: المنظمات الدولية الإسلامية - منشورات رابطة الجامعات الإسلامية القاهرة سنة ١٤٢٤هـ / عام ٢٠٠٣م.

٣٢- جعفر عبدالسلام: التعريف بمنظمة المؤتمر الإسلامي والأهداف التي تقوم عليها: مجلة الجامعة الإسلامية التي تصدر عن رابطة الجامعات الإسلامية العدد ٣٤.

٣٣- صلاح العقاد: السادات وكامب ديفيد ص ٥٢.

٣٤- عبدالحكيم الطحاوي: المرجع السابق ص ٢٥٥.

٣٥- عبدالحكيم الطحاوي: المرجع السابق ص ٢٦٨.

٣٦- المرجع نفسه المرجع ص ٢٦٩.

٣٧- رأفت الشيخ: المسلمون في العالم تاريخياً وجغرافياً، القاهرة عام ١٩٩٨م ص ١٠٧-١٠٩.

٣٨- وقد عدت هذه الدول الثلاثين الأعضاء المؤسسة للمنظمة، وقد بلغ عدد الأعضاء الآن ٥٧ دولة، إضافة إلى منح وظيفة مراقب لبعض الدول الأخرى، وكذا الجمعيات الإسلامية، والمنظمات الدولية العامة والإقليمية، وقد دخل ميثاق المنظمة دور النفاذ عندما تم تسجيله في الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة في أول فبراير عام ١٩٧٤م، د/ محمود السيد داود:

الشامل، انطلاقاً من حرصه على التضامن بين المسلمين، فرابطة العالم الإسلامي مازالت منارة لخدمة الإسلام والمسلمين، ورابطة الجامعات الإسلامية، استمرت تؤدي دورها الريادي، وزاد عدد أعضائها كثيراً حتى فاق مئة جامعة، ومنظمة المؤتمر الإسلامي التي تستمر في العطاء وتحمل للملك فيصل - رحمه الله - الشكر والامتنان والذكر الطيب، بعد أن تضاعف عدد أعضائها من الدول الإسلامية .. كل هذه الآليات الإسلامية يرفع منتسبوها أكف الضراعة إلى الله سبحانه وتعالى أن يرحم الملك فيصل، ويدخله جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المنظمات الدولية الإسلامية، سلسلة فكر المواجهة (٦) رابطة الجامعات الإسلامية القاهرة سنة ١٤٢٤هـ / عام ٢٠٠٣م ص ٥٢.

٣٩- د. محمد السيد سليم: فعالية منظمة المؤتمر الإسلامي دراسة تقويمية: مجلة السياسة الدولية العدد ١١١ يناير عام ١٩٩٣م ص ١٤.

٤٠- المرجع السابق ص ٣٧-٤٧.

٤١- د. جعفر عبدالسلام: التعريف بمنظمة المؤتمر الإسلامي. مجلة الجامعة الإسلامية. العدد ٣٤ ص ٨.

٤٢- د. محمود السيد داود: المنظمات الدولية الإسلامية سنة ١٤٢٤هـ / عام ٢٠٠٣م ص ١٠٧: ١١٠.

٤٣- المرجع السابق ص ١١٠، ١١١.

٤٤- د. جعفر عبدالسلام المرجع السابق ص ٩.

٤٥- د. محمود السيد داود: المرجع السابق ص ١١١، ١١٢.

٤٦- د. محمود السيد داود: المرجع السابق ص ١١٢، ١١٣.

٤٧- د. محمود السيد داود: المرجع السابق ص ١١٤، ١١٥.

٤٨- د. جعفر عبدالسلام: المرجع السابق ص ٩، ١٠.

٤٩- د. محمود السيد داود: المرجع السابق ص ١١٦، ١١٧.

٥٠- د. محمود السيد داود: المرجع السابق ص ١١٨، ١٢٠.

٥١- د. محمود السيد داود: المرجع السابق ص ١٢١، ١٢٢.

٥٢- د. محمود السيد داود: المرجع السابق ص ١٢٢، ١٢٥.

٥٣- د. محمود السيد داود: المرجع السابق ص ١٥٩، ١٦٨.

٥٤- د. محمود السيد داود: المرجع السابق ص ١٧٤، ١٧٨.

٥٥- د. محمود السيد داود: المرجع السابق ص ٦٠، ٦٢.

٥٦- د. محمود السيد داود: المرجع السابق ص ٦٣.

٥٧- د. محمود السيد داود: المرجع السابق ص ٦٤.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق الأمريكية:

Foreign Relations of the United States

1- Memorandum of Conversation by the Chief of the Division of Near Eastern Affairs (Alling) Washington. November 1. 1943

2- The Minister in Egypt(Kirk)to Secretary of State Cairo December 31 1943

3- MemorandumofConversationbytheDirectoroftheOfficeof Near Eastern and African Affairs (Henderson). Washington . August 1.1945

4- Saudi Arabia:Disruptive Force in Western - Arab Relations . prepared by Division of Research for Near East. South Asia. and Africa. January 18.1956

5- Intelligence Report: No. 8215.Faisal's Financial Reforms. March 1958- January 28.1960

ثانياً: المطبوعات الوثائقية:

١- رابطة العالم الإسلامي الأمانة العامة: رابطة العالم الإسلامي في ٢٥ عاماً. مكة المكرمة سنة ١٤٠٧هـ / عام ١٩٨٧م.

٢- وزارة الإعلام السعودية: فيصل يتكلم، خطاب البيعة ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٤هـ.

٣- رابطة الجامعات الإسلامية: مجلة الجامعة الإسلامية العدد ٣٤، منظمة المؤتمر الإسلامي.

٤- رابطة الجامعات الإسلامية، سلسلة فكر المواجهة: المنظمات الدولية الإسلامية.

٥- مجموعة خطب الملك فيصل في وفود الحجاج من سنة ١٣٨٤هـ حتى سنة ١٣٩٠هـ بيروت.

ثالثاً: المؤلفات:

١- خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ٤ أجزاء، بيروت سنة ١٣٩٠هـ / عام ١٩٧٠م.

٢- عيد مسعود الجهني: فيصل بن عبدالعزيز قائد أمة ورائد جيل الرياض.

٣- أحمد عسة: معجزة فوق الرمال، بيروت سنة ١٣٩١هـ / عام ١٩٧٢م.

٤- عبدالشافي القوصي ومحمد محمدين، تقديم دكتور رأفت الشيخ: حركة التضامن الإسلامي ودور المملكة في تأسيسها وانهاضها، دار الصحوة عام ١٩٩٤م.

٥- وليد حمدي الأعظمي: العلاقات السعودية الأمريكية وأمن الخليج، في وثائق غير منشورة، عام (١٩٦٥- ١٩٩١م) لندن عام ١٩٩٢م.

٦- صلاح العقاد: السادات وكامب ديفيد، مكتبة مدبولي القاهرة عام ١٩٨٤م.

٧- رأفت الشيخ: المسلمون في العالم تاريخياً وجغرافياً. القاهرة عام ١٩٩٨م.

رابعاً: الدوريات:

١- مجلة الدارة عدد ربيع الأول سنة ١٣٩٦هـ / مارس عام ١٩٧٦م، عرض محمد سعيد مصطفى لكتاب Vincent Sheean: Faisal. the King and his Kingdom الناشر للكتاب المطبعة العربية الجامعية، تافستوك - إنجلترا، ١٩٧٥م.

٢- جريدة أم القرى، عدد ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٩هـ / عام ١٩٦٩م.

٣- جريدة الاهرام، عدد ٢٤ سبتمبر عام ١٩٦٩م / سنة ١٣٨٩هـ.

٤- مجلة السياسة الدولية: فعالية منظمة المؤتمر الإسلامي، دراسة تقويمية، بقلم د. محمد السيد سليم، العدد ١١١ يناير عام ١٩٩٣م.

خامساً: الرسائل الجامعية:

١- عبدالحكيم عامر طايل الطحاوي: فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، دوره في العلاقات الخارجية لبلاده، رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الآداب جامعة الزقازيق عام ١٩٩٢م. بإشراف د. رأفت الشيخ ود. فاروق أباظة.



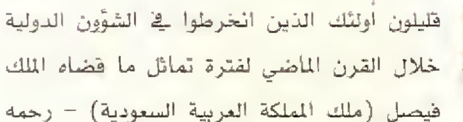
رؤية الملك فيصل للعالم

ديفيد إي. لونج**

ترجمة: جعفر إبراهيم التاي

الرياض - السعودية



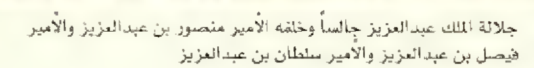




قليلون أولئك الذين انخرطوا في الشؤون الدولية خلال القرن الماضي لفترة تماثل ما قضاه الملك فيصل (ملك المملكة العربية السعودية) - رحمه الله - في هذا المجال. كانت أولى زياراته الرسمية للخارج عام ١٩١٩م لبريطانيا نائباً عن والده حاكم نجد يومها وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، في طريق عودته مرّ على باريس حيث كان مؤتمر فيرسال Versas Lius للسلام منعقداً. عندما أنشئت وزارة للخارجية عام ١٩٣٠م عّين فيصل أول وزير للخارجية، واحتفظ بهذا المنصب حتى وفاته عام ١٩٧٥م ما عدا فترة قصيرة أوائل الستينيات عندما خلد إلى حياته الخاصة، وخلال سنوات التحولات الدولية الكبرى كان لفيصل حضور في كل أحداث القرن التاريخية، بما في ذلك قيام منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م، وفي سنواته الأخيرة شهد صعود المملكة العربية السعودية من الصحراء المعزولة التي رآها في صباه، وقد أصبح لها دور رائد في شؤون العالم الغربي، بل قوة عالمية في مجال الطاقة والاقتصاد.

خلال ثلثي قرن تقريباً، كان فيصل ناشطاً في الشؤون الدولية التي تغيرت فيها السياسة الدولية والإقليمية عن طبيعتها





جلالة الملك عبدالعزيز جالساً وخلفه الأمير منصور بن عبدالعزيز والأمير فيصل بن عبدالعزيز والأمير سلطان بن عبدالعزيز



في إحدى زياراته الخارجية

عدة مرات، الإمبراطوريات الاستعمارية - العثمانية، والألمانية، والفرنسية والبريطانية - اختفت جميعها، ثم جاءت ألمانيا النازية، وذهبت، بينما برزت أمريكا وروسيا قوى عظمى، وقد كانتا قوى ثانوية خلال سنوات فيصل الأولى. وبالطبع غيّر خلق إسرائيل عام ١٩٤٨م أنماط الوضع السياسي بالكامل فيما بعد.

طوال مرحلة التحولات الخارجية الكبرى كانت هنالك تطورات داخلية تأخذ طريقها، تراها وجهة النظر السعودية أنها الأكثر أهمية، مما يجرى دولياً، بالطبع كان مبعث ذلك اكتشاف البترول في الثلاثينيات، هذه الثروة النفطية جلبت للمملكة العربية السعودية تغييراً اقتصادياً واجتماعياً سريعاً، وأفرزت جيلاً تكنوقراطياً جديداً يتواكب مع الدور الجديد للمملكة، وقد أصبحت مصدراً عالميا رئيساً لتصدير النفط.

إن المطلع على النشاط وحركة العمل اللذين تشهدهما الموانئ والمدن السعودية اليوم وما يبدو في الأفق من متغيرات تتم بين يوم وليلة يصعب عليه أحياناً تصور كيف كان اقتصاد البلد فقيراً ما قبل النفط ليدرك أن الأجيال الأكبر سناً، الذين يتولون القيادة اليوم صاغوا بالكامل قيمها، وفهموا العالم في ظل ظروف مختلفة تماماً.

على الرغم من كل التحولات والمتغيرات الخارجية والداخلية، التي جابهتها القيادة السعودية خلال الستين عاماً الماضية إلا أنها ظلت ثابتة على نحو لافت للنظر. أما رؤى هذه السياسة تجاه العالم، التي لا تزال تسيطر على صياغة قرار السياسة الخارجية السعودية اليوم فهي التي وضعها الملك فيصل.

رؤية العالم الإسلامي الكلاسيكي:

في محاولة فهم رؤية الملك فيصل للعالم لابد للشخص أن يبدأ بالإسلام، لم يكن الملك فيصل متبحّراً في علوم الدين فحسب، إذا كانت والدته من آل الشيخ - الأسرة الدينية البارزه في المملكة العربية السعودية - التي تنحدر من المجدد الإسلامي محمد بن عبدالوهاب ولكنه أيضاً ولد وترعرع في بيئة مجتمع إسلامي، أكثر من كونه ديناً فإن الإسلام هو طريقة كاملة للحياة كما يشكل قيم كل أفراد المجتمع حتى في المسائل الدنيوية العادية، لذلك فتأثير الإسلام في رؤية فيصل للعالم يمكن القول: إنها أنثروبولوجية بقدر ما هي تتسم بالتمسك الشديد بالتعاليم الإسلامية.

كانت النظرة الإسلامية إلى العلاقات الدولية ارتقائية، والإسلام أساساً هو نظام تشريع عالمي، وهو أمر إلهي لتوجيه علاقات الإنسان بربه، ومع الناس، ومصادر الشريعة الإسلامية هي القرآن والسنة، وهما المصدران الأساسيان للوحي المنزل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، أما الرسالة الأساسية للشرع



الأحداث أثرت في رؤية الفيصل للعالم

الإسلامي فهي للناس كافة، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ٣١).

منذ البداية كان معروفاً وجود طبقة أخرى من الناس لا يؤمنون بالإسلام وشريعته (كلمة إسلام تعني الخضوع الكامل لأوامر الله)، ومع ذلك يؤمنون بوحدانية الله رب الكون من خلال وحي إلهي، وعن هؤلاء الموحدين جاء في القرآن:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٦٢).

ومع ذلك، وحسب نظرية الإسلام الكلاسيكية، فإن هؤلاء يجب أن يخضعوا للهيمنة الإسلامية السياسية.

﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ٥).

بناءً على هذه الأسس العامة قسمت نظرية الإسلام الكلاسيكية العالم قسمين: دار الإسلام، ودار الحرب. دار الإسلام إضافة إلى المجتمع الإسلامي (الأمة)، هنالك أهل الكتاب (النصارى واليهود، وآخرون من أصحاب الكتب المعترف بها) كل أصحاب الأديان هؤلاء يسمح لهم بحكم شؤونهم الخاصة شريطة قبولهم بالهيمنة السياسية الإسلامية، ودفع الجزية بدلاً من الخدمة في القوات المسلحة، وهؤلاء يسمون بأهل الذمة. كل الآخرين من الناحية الأخرى، الذين لا يؤمنون بما أنزل الله، وهو الواحد الأحد، يعاقبون على أنهم كفار، فبموجب ذلك أمر المسلمين بشن الحرب عليهم (وليس بالضرورة بالمعنى الحرفي للكلمة).

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٩٢).

من الناحية الأخرى يعدّ أهل الكتاب الذين يقيمون في دار الحرب محاربين، مثلهم مثل الكفار، وهذا في حد ذاته يحرمهم الوضع القانوني، الذي يتقاضى عن دينهم، ويؤهلهم الاستقرار في دار الإسلام إلا إذا ما أعطاه أيّ من المسلمين الأمان[1].

وبما أن الإسلام لا يعترف بالوضع الشرعي لدار الحرب (الشرع أو الشرعية كونها أوامر إلهية) فقد عُدَّت خارج نطاق الشريعة، إلا أنّ هنالك قبولاً لسلطتها السياسية داخل إقليمها.

وفي النهاية، وحسب النظرية الإسلامية، فإن دار الإسلام سوف تستوعب دار الحرب، وكانت الآلية لذلك الجهاد، الذي تقع مسؤوليته على كل المؤمنين الموكل إليهم حماية الدين ونشره، أما الجهاد فليس هو بالضرورة شن الحرب، على الرغم من حالة الحرب القائمة نظريًا بين دار الإسلام ودار الحرب[2]. وكانت على كل هي الحرب الوحيدة المبررة، فداخل دار الإسلام تسود حالة من السلام.

لترجمة هذه النظرية الإسلامية الكلاسيكية للعلاقات الدولية إلى رؤية عالمية علينا وضع المجتمع الإسلامي في الوسط، أهل الكتاب (اليهود، والنصارى) على محيط دار الإسلام، وباقي العالم هم دار الحرب في مواجهة دار الإسلام.

على مر القرون خضعت هذه الرؤية للعالم لحقائق التاريخ. النظرية الأصلية مع أنها تأسست على تعاليم القرآن والسنة، إلا أنها - في واقع الأمر - تطورت خلال قرن بعد وفاة الرسول (عام ٦٣٢م) عندما بلغت الإمبراطورية العربية الإسلامية في عصر العباسيين قمة ازدهار سلطتها السياسية، كان الشيباني الذي


المملكة العربية السعودية
SAUDI ARABIA



الملك فيصل في بولندا

على متن الباخرة التي أقلته إلى بريطانيا في عام ١٩١٩م

عاش بين ٧٥٠م و ٨٠٤م هو من أكثر العلماء تأثيراً في وضع القوانين الإسلامية للدول(٣). ومع حلول القرن العاشر الميلادي أصبح واضحاً أن هزيمة دار الحرب غير واردة، وأصبح واجباً على الدول الإسلامية التعايش مع الدول غير المسلمة، التي لا تعترف نظرياً بأوضاعها الشرعية. ومع سقوط الدولة العباسية منتصف القرن الثالث عشر، شهدت دار الإسلام تغيرات سياسية ضخمة حيث انقسمت الإمبراطورية الإسلامية إلى دول دائمة منفصلة.

ظهور فكرة القومية العربية:

خلال القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين طرحت في الغرب القومية كمفهوم جديد للولاء، لتصبح قوة رئيسة في العلاقات الدولية في منطقة الشرق الأوسط. ويرجع الفضل في دخول هذا المفهوم إلى العالم العربي عموماً إلى الغزو النابليوني إلى مصر عام ١٧٩٠م، أما قبل ذلك التاريخ فإن الفلسفة والفكر الغربي الذي أفرز القومية الحديثة لم يكونا في الواقع معروفين في الشرق الأوسط، وكانت الدول العربية غافلة تماماً عن النشاط الهائل، الذي قام به الغرب خلال القرون من تدخلات حيث كانت آخر مواجهاتهم الكبيرة مع الصليبيين[٤].

وعلى الرغم من عدم وجود بيانات تجريبية كافية حتى الآن، يمكن الاعتماد عليها للوصول إلى نهايات قاطعة، فإن الشكوك تظل كثيرة حول نوعية القومية العربية، التي بسطها جورج أنطونيوس في كتابه«يقظة العرب»[٥] فلو كان لها تأثير فهو تأثير كبير في وسط الجزير العربية، أو في الأسرة السعودية خلال المرحلة.

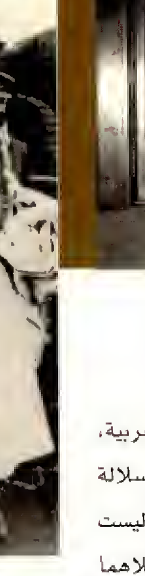
التفسير يكون ثنائياً:

أولاً مفهوم القومية الحديثة هو في الأساس مفهوم علماني وغربي، والمجتمع في إمارة نجد السعودية كان توجهه إسلامياً بالكامل، كما يعكسه التزامه المتشدد للتشريع على المذهب الحنبلي. ولكن التوسع الغربي الاستعماري لم يمتد أبداً إلى وسط الجزيرة العربية، وعليه فإن المملكة العربية السعودية، وسابقتها إمارة نجد، لم يعانيا مطلقاً من نير الحكم الأجنبي أكثر من فتره قصيرة، وزال سريعاً.

ثانياً: لماذا لم يكن ليقظة العرب التأثير نفسه في وسط الجزيرة العربية، كما كان لها في معظم بقية العالم العربي؟ والسبب أن سكان وسط الجزيرة العربية لم يفقد أبداً حسهم بالهوية العربية في المقام الأول. كانت النهضة العربية - وإلى حد بعيد نتيجة لإعادة استكشاف روائع الحضارة العربية الماضية - غالباً بمساعدة المستكشفين الغربيين. وهو التراث الذي كان منسياً







صور مختلفة من حياته ورحلاته

في معظم أنحاء العالم العربي[٦]، وفي وسط الجزيرة العربية، من ناحية أخرى، تدثر النجدي بصفاته العربية «بنقاء سلالة أسلافه». وقد كانت الجزيرة العربية في نظر هؤلاء العرب ليست فقط مهد الإسلام، ولكنها مهد الحضارة العربية أيضاً. وكلاهما يتعذر الفصل بينهما، ومن كلمات الملك فيصل:

«نحن لا نحتاج إلى استيراد عادات أجنبية، نحن لدينا تاريخ وماضٍ رائع... قدنا العرب والعالم... بماذا قدناهم؟ بكلمة التوحيد وشريعة الرسول صلى الله عليه وسلم»[٧].

رؤية الأمير فيصل للعالم

كان الأمير فيصل متحرراً نسبياً من النفوذ الغربي، ومن العلمانية، التي بدأت تغزو، وتهيمن على الفكر السياسي في منطقة الشرق الأوسط. كانت رؤية فيصل الأمير الشاب للعالم أقرب إلى رؤية الإسلام الكلاسيكي نسبياً مقارنة بكثير من معاصريه، ولكن المتغيرات الهائلة التي شهدها خلال حياته، التي دفعت بمملكته من جزيرة معزولة إلى قلب الأحداث الدولية، كان لها تأثير، كما يبدو، في رؤية الأمير فيصل للعالم، ففي سنوات تكوينه الأولى كانت السياسة الخارجية السعودية في مؤخرة أهداف والده الآنية من إعادة البناء، والحفاظ على الحكم السعودي، ولكن كانت إسلامية بالكامل في مرتكزاتها. والسبب وراء ذلك يكمن في جزء منه حركة التجديد الديني الوهابية، التي خدمت كقاعدة إيديولوجية للنظام، كما أن هذه السياسة، وخلال معظم تاريخها، ركزت أكثر في إصلاح العالم العربي أكثر من تركيزها في المواجهة مع العالم غير الإسلامي[٨].

خلال سنوات التدخلات العالمية حدثت تطورات كثيرة، كانت لها آثار عظيمة في الكيفية التي يرى بها الفيصل العالم، وفي الأولويات السياسة الخارجية السعودية، أولاً استيلاء الملك عبدالعزيز على الحجاز عام ١٩٢٤م شعر معه السعوديون بمسؤوليتهم الخاصة بوصفهم حفظة على الأماكن المقدسة مكة والمدينة، وما لها من مكانة روحية في العالم الإسلامي، وكذلك بمسؤولية تحسين الأوضاع الاقتصادية، مع الزيادة المتنامية للثروة النفطية.

التطور الثاني كان تزايد الاتصالات، وتنامي الاعتماد



ثبات على المنهج في مواجهة المتغيرات

المشترك بين المملكة العربية السعودية والعالم الغربي، من خلال اكتشاف البترول، وللدور التالي الذي أصبحت فيه المملكة مصدراً عالمياً رئيساً للبترول، كانت هذه الاتصالات مع الغرب من وجهة نظر الفيصل مفيدة جداً للسعودية. لذلك بينما كان يعترف أن الإمبريالية هي التهديد الرئيس للسعودية، وللعالمين العربي والإسلامي إلا أن مفهومه للإمبريالية لا يتضمن إلا القليل جداً من فوبيا الإمبريالية عند معاصريه العرب في تلك البلدان التي عانت في الماضي الاستعمار الغربي.

من آثار الحرب العالمية الثانية في العالم العربي تهديدان جديدان: الأول: كان انتشار الإيديولوجيات الماركسية الاشتراكية الراديكالية في أنحاء الشرق الأوسط، وكانت هذه الإيديولوجيات في رؤية الفيصل الإسلامية للعالم أنها إلحادية وغريبة مع تأكيده أن لها أهدافاً مادية وعلمانية تعلو على القيم الدينية، ومن ثم دعا كل المسلمين إلى الحفاظ على القرآن والسنة، ورفض أي نظام إيديولوجي أو قانون وضعي (علماني) يتعارض مع القرآن والسنة[9].

كان التهديد الثاني للعالم الإسلامي زرع دولة صهيونية عام ١٩٤٨م في ما كان يعدّه الملك فيصل أرضاً عربية مقدسة. كان الفيصل يدعو إلى التفريق بين الديانة اليهودية، التي يميزها بوصف اليهود أهل كتاب والصهيونية، التي ينتقدها بقسوة بوصفها عقيدة سياسية علمانية، وعندما استولت إسرائيل على الضفة الغربية عام ١٩٦٧م بما فيها المسجد الأقصى - ثالث الحرمين الشريفين في القدس - أحس فيصل - على الخصوص - بالمرارة، وفي كلمة مؤثرة له في حج العام التالي حمل على أن المقدسات الإسلامية ليست حكراً للعرب فقط، ولكنها مسؤولية كل المسلمين، ودعاهم إلى الانتفاضة والدفاع عن العقيدة «وحرمة المقدسات»[10].

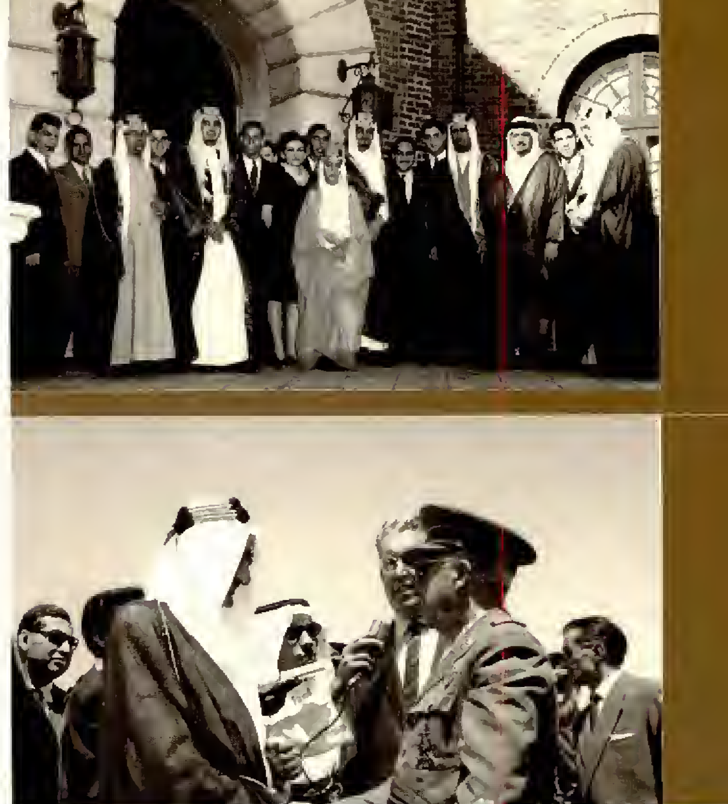
عندما أصبح فيصل ملكاً عام ١٩٦٤م بدا كأنه قد أكمل بالكامل صياغة مفهوم الرؤية للعالم آخذاً في الحسبان التطورات التي جرت خلال الأربعين سنة الماضية، وكانت النظرية الإسلامية الكلاسيكية في قلب تلك المفاهيم. العالم الإسلامي على الضعف الذي يعانيه في العصر الحديث وتشرذمه يحث فيصل في كلمة أمام مجموعة من حجاج عام ١٩٧٠م «من الواجب علينا الرجوع وسؤال أنفسنا .. لماذا نتعرض للعدوان من أعداء الإسلام وأعداء الإنسانية»[11] أما العالم العربي فقد كان أيضاً في وسط العالم الإسلامي، وعن دوره الخاص في الدفاع عن العالم الإسلامي قال فيصل:

«أود أن ألفت انتباه كل الإخوة العرب إلى أنهم الأكثر من أي شخص آخر مسؤولين عن الدعوة (إلى التضامن الاسلامي)؛ لأن الله قد اختار نبيه من بينهم، وأرسل كتابه بلغتهم، وترك لهم شرف إبلاغ رسالته لكل العالم»[12].

روحياً في محيط العالم الإسلامي، ولكن سياسياً، والأقوى عسكرياً كان العالم الغربي الحر، الذي يمثل تقريباً أهل الكتاب. لم تكن نظرة الفيصل إلى الولايات المتحدة كأمة مسيحية. وليست كدولة علمانية ديمقراطية. خطأ صغير غير مقصود، كان يؤمن أن الغرب، وبخاصة الولايات المتحدة. لديها التزامات أخلاقية، وكذلك مصالح سياسية لحماية كل العالم الحر والدفاع عنه، بما فيه العالم الإسلامي.

في الجانب الآخر تقف قوى الشيوعية والصهيونية والإمبريالية، وقد كان الفيصل واضحاً وصريحاً في أحاديثه المتكررة عن هذه التهديدات طوال حقبة حكمة.[13] ففي كلمته للحجاج عام ١٩٦٦م مثلاً قال:

«إذا كانت هذه الدعوة إلى (التضامن الإسلامي) تغضب أو لا تسر دوائر معينة، وبعض قوى الشرّ، مثل الإمبريالية والشيوعية





مسعى جاد إلى تمتين العلاقات مع العرب والمسلمين

والصهيونية فإنني متأكد بكل معنى الكلمة أن المسلمين ... سوف يساندون الحق، ويدعمون دينهم، ويوحدون صفوفهم، ويتعاونون على البر والتقوى»[١٤].

قياساً بالنظرية الإسلامية الكلاسيكية نجد أن هذا التهديد الثلاثي (من الشيوعية والصهيونية والإمبريالية) يتطابق تماماً مع دار الحرب، وعن طريق الصداقة المحضة، ومع عدم وجود ما يثبت اطّلاع الفيصل على كتابات عدد من علماء العشرينيات والثلاثينيات، الذين توصلوا إلى مقاييس تشابه ما توصل إليه الفيصل عن الصراع الفطري بين الإسلام والشيوعية، وتطابق تصوراتهما في جميع الأحوال، بالطبع وجهة النظر الشيوعية أن الصراع هو بين الاشتراكية الماركسية والرأسمالية التي يفترض أنها تضم العالم الإسلامي[١٥].

في استخدام هذا النموذج لرؤية فيصل للعالم ربما يكون هنالك عدد من العناصر مربكة في السياسة الخارجية السعودية خلال عهده ، التي يمكن رؤيتها بمنظور أفضل إلى حد ما. أفضل مثال لفهم ذلك تأرجح الموقف السعودي تجاه العالم الثالث، وما أصبح يعرف فيما بعد بحوار الشمال والجنوب. بالنسبة إلى الفيصل ومن خلفه لم يكن التمييز بين الدول المتقدمة والدولة النامية له أي أهمية على الإطلاق، كما هو تمييزها بين أنظمة تخشى الله وأنظمة ملحدة. ومن هنا أنفق الفيصل كثيراً جداً من الوقت والموارد للترويج للدعوة إلى التضامن بين الدول الإسلامية، التي كانت فعلياً هي ضمن دول العالم الثالث لتميزهم بالعقيدة، وليس بسبب أوضاعهم الاقتصادية.

بلغت هذه الدعوة ذورتها في مؤتمر القمة الإسلامي في الرباط عام ١٩٦٩م، ولا هور عام ١٩٧٤م، وكذلك في المؤتمر السنوي لوزراء خارجية البلاد الإسلامية الذي انعقد أولاً في جده عام ١٩٧٠م وآخرها في داكار في أبريل عام ١٩٧٨م.

إضافة إلى المؤتمرات السياسية وضع الفيصل لبنة المساعدات السعودية الاقتصادية الخارجية، التي أصبحت من أكثر المساعدات سخاء في العالم، كانت أولويات المساعدات السعودية، التي تواصلت إلى: الدول العربية أولاً، ودول العالم الإسلامية الكبرى ثانياً، وأخيراً لدول العالم الثالث غير الإسلامية، بالنسبة

الهوامش والمراجع

* يمثل هذا البحث الفصل العاشر من باب الوعاء الإسلامي للسياسة الخارجية السعودية، في كتاب جهود الملك فيصل لتحديث المملكة العربية السعودية الصادر في لندن وبولدور (كرترادو) عام ١٩٨٠م، بعنوان:

Kin Faisal and the modernig atein of Saudi Arabiai ediled by Willard A.Beling. London: Croom Helm. Boulder Colorado: Westview Press. 1980 253p.

* * المؤلف ديفيد إي. لونج David E Long كبير المحللين في مكتب بحوث الشرق الادنى وجنوب آسيا بوزارة الخارجية الامريكية واشنطن دى.سى. ويعمل أيضاً أستاذاً محاضراً في جامعة جورج تاون وكذلك في كلية الدراسات الدولية المتقدمة جامعة جونز هوبكنز.

1- A.J. Arberry. (ed) , Religion In The Middle (Cambridge University Press. Cambridge. 1969). p. 414.

٢- بعض المشرعين الإسلاميين الأوائل أفادوا في كتاباتهم بإمكانية إقامة حالة من التعايش السلمي بالتفاوض؛ أي: إقامة نوع ثالث مؤقت هي دار الصلح أو دار العهد، آخرون أصروا على أن التفاوض يمكن أن يأخذ مجراه دون اعتراف بعلو مرتبة الإسلام(يدفعون الجزية) فإن إقليم كهذا يصبح في الواقع جزءاً

إلى هذه الأخيرة كانت أكبر شروط المساعدات الاقتصادية هو حثها على الوقوف في وجه التوسع الراديكالي، الذي نظر إليه على أنه تهديد مشترك.

رؤية الفيصل للعالم لابد أن تستعرض بمرونة أيضاً؛ لأن هذه الرؤية تصورات فطن، وليست مخططاً تفصيليا لتنفيذ سياسة.

وهنالك في العالمين العربي والإسلامي توجد ميول موروثة إلى نهج تجزئة للمشكلات السياسية، وكان الفيصل غالباً ما ينظر إلى المشكلة الواحدة أو البلد الواحد من زوايا مختلفة، ويعول على الإطار الذي رآها فيه. مثال على ذلك: الولايات المتحدة الأمريكية كزعيمة للعالم الحر، ونظر إليها الفيصل على أنها الحامي الرئيس للعالمين العربي والإسلامي ضد الشيوعية، وفي سياق مختلف نظر إليها أيضاً على أنها الحامي الرئيس للصهيونية. هذا التضارب يساعد على تفسير جمع الفيصل بين موقفين متناقضين تجاه الولايات المتحدة: موقف أسيء فهمه إلى حد كبير. بينما رآه كثيرون في الغرب على أن جهوده في الجمع بين الشيوعية على أنها تهديد مشترك أنها متضاربة، كان الفيصل دائماً يؤمن بأن دعم الولايات المتحدة للصهيونية هو العامل الرئيس وراء انتشار التطرف في العالم العربي، ومن هنا يتناقض موقف الولايات المتحدة مع معاداتها للشيوعية، وظل حتى نهاية حياته يحاول إيضاح هذا التناقض الذى تمارسه الولايات المتحدة، ثم أسس لمشروع حظر البترول العربي عندما شعر بأن كل جهودة لم تلق النجاح. في الوقت نفسه كان فيصل دائماً ما يضع المصالح الأمريكية في حسبانه عند وضعه تسعيرته لنفطه أو في سياساته الاقتصادية الأخرى، وهو على اقتناع تام بأن الولايات المتحدة القوية فقط هى التي تستطيع حماية استقرار العالم الإسلامي، وبقية العالم الحر كذلك.

من دار الإسلام، انظر: ماجد خدوري: القانون الإسلامي للدول: سير الشيباني(الإنجليزية) ص ١٢ .

See: Majid Khadduri. the Islamic Law of Nations: Shaybani s Siyar (the Johns Hopkins Press. Baltimore. 1966)p.12.

3- Ibid., pp. 26- 36.

4- Hazem Zaki Nuseibien. The Ideas of Arab Nationalism (Cornell University Press. Ithaca. New York. 1956). p. 42.

5- George C.Antonius. The Anab Awakening (G.P.Putman s Sons. New York. 1938).

6- Ibid. p. 32.

٧- من كلمة ألقاها في الرياض في ٢١ يناير عام ١٩٦٢م، ونشرت في كتيب: الأمير فيصل يتحدث(دون تاريخ) نقلها نزار مدني في رسالته للدكتوراه في الجامعة الأمريكية عام ١٩٧٧م بعنوان: الوعاء الإسلامي لسياسة المملكة العربية السعودية الخارجية: دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي عام ١٩٦٥م - ١٩٧٥م، ص٥٩ .

the Islamic Content of the Foreign Policy of Saudi Arabia: Faysal s Call for Islamic Solidarity.

٨- مصطلح وهابي يقابله مسيحي، وهو في الأصل الصفة التي يطلقها المتقصون من حركة التجديد التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب في القرن الثاني عشر، الذين نصروه لا يتسمون بالوهابيين لشعورهم بانه تأليه من قام بالحركة، وعادة يفضلون أن يطلق عليهم الموحدون.

٩- كلمته في اللقاء السنوي مع رؤساء بعثات الحج في حج عام ١٩٦٦م، ونشرتها جريدة عكاظ في عدد ٧ من ذي الحجة سنة ١٣٨٥هـ الموافق ٢٩ مارس عام ١٩٦٦م.

١٠- نص الكلمة نشرته جريدة عكاظ في عددها ٤ من ذي الحجة عام ١٣٧٨م الموافق ٥ مارس عام ١٩٦٨م.

11- Madani. 'The Islamic Content of the Foreign Policy of Saudi Arabia' p.80.

١٢- من كلمة الملك فيصل خلال زيارته تونس عام ١٩٦٦م، نص الكلمة في كتاب: المملكة العربية السعودية وزارة الإعلام: الملك فيصل يتحدث. جدة(دون تاريخ) عام ١٩٦٦م، نقلا عن دكتوراه نزار مدني ص ٨٣.

١٣- كما ذكر سابقاً، ومع انقضاء مرحلة الاستعمار الأوربي كان الفيصل يجمع بين متضادين في تعريفه للإمبريالية، فمن الواضح أنه يوحد معهما الشيوعية، التي دعمت التوسع الراديكالي للوطنيين العرب ومن المحتمل أيضاً أنه يشمل معهم السياسات الخارجية للدول غير الإسلامية التي تعادي العالم الإسلامي، هذا بالطبع يشمل قبل ذلك الدعم للصهيونية.

١٤- جريدة عكاظ، ٢٩ مارس عام ١٩٦٦م.

١٥- لمناقشة هذه المسألة يرجع إلى رسالة نزار مدني ص ص ١٥-١٦، ونجيب أرمنازي أيضاً: الشرعية الدولية في الإسلام (بالفرنسية) دكتوراه، جامعة باريس عام ١٩٢٩م. مراجعة لها بالعربية، دمشق عام ١٩٣٠م.



مَرثِيَّةُ جلالة المَلك فَيْصَلَ

محمد بن عبدالله بن حمد آل ملحم



الحُبُّ حَيٌّ في القلوبِ جديدُ
والحُزنُ باقٍ ما تَمُرُّ عُهُودُ
والقَلْبُ من عِظَمِ المُصابِ مُفَجَّعٌ
فكأنَّما سُلْوانُنَا مفقودُ
يا حادثاً هَزَّ القَوافيَ وَقْعُهُ
فَغَدَتْ بكامِلِها عليه تَجُودُ
أَحْدَثْتَ بالتاريخِ صَدْعاً بَيِّناً
والدَّهْرُ هَذَا شأْنُهُ المَعْهودُ

العدد ٣٨٣ / جمادى الأولى ١٤٢٩هـ

فطويتَ «فيصلنا» فيا عظمَ الأسى
فيمن طويتَ، وكلُّنا سنبيدُ
يا «فيصلاً» أحيا التضامنَ عهدُهُ
من بعد ما كانَ الخلافُ يسودُ
فاخضرَّتِ الآمالُ بعدَ ذبولِها
لمَّا تجلَّى ذلكَ المولودُ
كادتْ ثمارُ الروضِ تؤتي أُكْلَها
في القدسِ ذلك همُّنا المقصودُ
فقضى المليكُ، وكانَ أكبرُ همِّهِ
تحريرَها قامت بذاك شهودُ
آلى وأقسمَ أنه لم يثنِهِ
أمرٌ وفي الأقصى يقيمُ يهودُ
ولكم تمنَّى أن يصلِّيَ مرَّةً
فيه وذلك خُلْقُهُ المعهودُ
يا أيُّها المليكُ المُرَجَّى سعيُهُ
والعبقريُّ الفاهمُ الصِّنديدُ
عمَّتْ أياديكَ المدائنَ والقُرى
فإذا القفارُ مدائنٌ وحدودُ
ذكَّرتنا عهدَ الوليدِ بفعلكم
هذا الضمانُ، وإنَّهُ لمجيدُ
وبلادُنا أغنى البلادِ وحسبُها
زيتٌ غدا للعالمينَ وقودُ
فيه تحدَّى «فيصلٌ» كلَّ الدُّنا
وكفاهُ ذاكَ الموقفُ المشهودُ

يا أيُّها الملكُ المسدَّدُ رأيُهُ
بالحقِّ أنتَ الفارسُ المعدودُ
في كلِّ دربٍ من دروبِ حياتِهِ
مستبصرٌ والرأيُ منهُ رشيدُ
يتوقَّعُ الأحداثَ قبلَ حدوثِها
ببصيرةٍ والحادثاتُ شهودُ
ربَّاهُ إنَّ المسلمينَ تفرَّقوا
شِيَعاً وحلَّ بصفِّهم تبديدُ
يا ربِّ فاجمعهم على نهجِ الهُدى
حتى تزولَ حواجزٌ وسدودُ
واكتبْ لهم نصراً يدكُّ عدوَّهم
فعدوُّهم متجبِّرٌ وعنيدُ
والله ينصرُ من يناصرُ دينَهُ
والكافرونَ مداهُمُ محدودُ
حفظَ الإلهُ مليكَنا ووليَّهُ
بالدِّينِ والتقوى فتلكَ جنودُ
وهداهُما بالحقِّ للحقِّ الذي
فيه الهُدى والنصرُ والتأييدُ
وتغمَّدَ الرحمنُ «فيصلَ» بالرِّضا
وسقتهُ سحبٌ ما لهنَّ رعودُ
ثمَّ الصلاةُ على النبيِّ وآلِهِ
والصحبِ نعمَ المعشرُ المعدودُ
والتابعين لهم بإحسانٍ إلى
يومِ القيامةِ ما أتى مولودُ



في الكتابات الفرنسية

محمد السبيطلي

الرياض - السعودية

كُتب عن المملكة العربية السعودية ما لا يقل عن ثمانين كتاباً باللغة الفرنسية، تناولت تاريخ المملكة من هذا الجانب، أو ذاك. جزء كبير من هذه المؤلفات صدر بعد سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ولا يوجد من بينها سوى كتاب واحد خُصّص للملك فيصل، ومؤلفه هو بينوا ميشين[١]. ويعدُّ هذا الكاتب من الكتّاب الأوائل الذين اهتموا بالمملكة العربية السعودية منذ الخمسينيات[٢]. أما كتابه عن الملك فيصل فقد ترجم إلى اللغة العربية، ويُفترض أنه معروف لدى القارئ العربي؛ لذلك لا يدخل هذا الكتاب على أهميته ضمن الكتب التي اعتمدت هنا.

لكن هذا العدد من الكتب لا يُقارن بما نُشر عن المملكة العربية السعودية باللغة الإنجليزية. ولعل هذا يعود إلى عدم اهتمام فرنسا بشبه الجزيرة العربية إلا مؤخراً. وعلى الرغم من ذلك نودُّ التذكير ببعض المحطات التاريخية في العلاقات بين فرنسا والمملكة العربية السعودية.

في سنة ١٣٤٥هـ/ عام ١٩٢٦م: اعترفت فرنسا بالملك عبدالعزيز ملكاً على الحجاز ونجد، مثلها في ذلك مثل الاتحاد

الدولة دستورها القرآن، وقانونها هو ما جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والرابط بين المسلمين هو الأخوّة والتضامن

السوفييتي وبريطانيا. وفي صيف هذه السنة قام الأمير فيصل بأول زيارة له لفرنسا. ثم تكرَّر الأمر بالنسبة إليه في أكتوبر من السنة نفسها، وكانت الزيارة الثالثة في سنة ١٣٥١هـ /مايو عام ١٩٣٢م. في حين كانت أول زيارة لولي العهد سعود بن عبدالعزيز سنة ١٣٥٤هـ/عام ١٩٣٥م.

أما العلاقات الدبلوماسية بين البلدين فقامت سنة ١٣٥٨هـ/ عام ١٩٣٩م، وهو تاريخ تقديم أول سفير للمملكة العربية السعودية أوراق اعتماده إلى الرئيس الفرنسي ألبيرت لوبرون (Albert Lebrun). ثم قُطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في أثر العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٣٧٥هـ عام ١٩٥٦م، الذي كانت فرنسا أحد أهم أطرافه إلى جانب الكيان الصهيوني، وبريطانيا. وتواصلت القطيعة إلى سنة ١٣٨٢هـ/ عام ١٩٦٢م. ثم قام الملك فيصل بزيارتين إلى فرنسا، وهو ملك: الأولى كانت سنة ١٣٨٧هـ/ عام ١٩٦٧م؛ أي في عهد الجنرال ديغول، والثانية كانت في سنة ١٣٩٠هـ/ عام ١٩٧٠م في عهد الرئيس جورج بومبيدو.

وعلى الرغم من هذه العلاقات المبكرة لم يُولِ المثقف الفرنسي اهتماماً كبيراً بالمملكة، وظلت الكتابات في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات قليلة جداً.

ولقراءة تاريخ الملك فيصل في الأدبيات التاريخية الفرنسية اعتمدنا على كتابين فقط؛ نتيجة عدم توافر الكتب الأخرى، وهما كتابان خُصّصا لتاريخ المملكة العربية السعودية. وفي سياق ذلك تم الاهتمام بالملك فيصل.

إلقاء الرق

خصّص فرنند جي طوميش في كتابه عن المملكة العربية

كانت للملك فيصل نزعة نحو المساواة، ويرفض ديمقراطية الشعارات؛ إذ يؤكد في بعض خطاباته أنه لا يوجد في المملكة أسياد وعبيد، ولا ملك ولا إمبراطور، وأن الجميع دعاة إلى الله

السعودية[٣] بضع صفحات لعهد الملك فيصل. وعلى الرغم من أن عدد الصفحات لا يتناسب ودور الملك فيصل في بناء الدولة السعودية الحديثة، إلا أن الكاتب أشار بصورة واضحة إلى الدور الرئيس الذي كان للملك فيصل في إرساء الأسس الأولى، واتّخاذ أهم الإجراءات التي وضعت البلاد على طريق نهضتها الحديثة، وأكسبتها ميزاتها العصرية.

كان أول إجراء للملك فيصل هو إلغاء الرّق، فإضافةً إلى الطابع الإنساني والرمزي لذلك، يعدُّ هذا الإجراء خطوة جريئة من الناحية الاجتماعية؛ لما يعنيه ذلك من تحوُّل في بنية المجتمع التقليدية في اتجاه مجتمع يتساوى فيه المواطنون أمام القانون بصرف النظر عن أصولهم الاجتماعية، وهو أحد مواصفات المجتمعات الحديثة. وهي خطوة جريئة أيضاً؛ لأنها تعكس إرادة لتجاوز القوى الاجتماعية المحافظة في بعض تصوراتها عن العلاقات الإنسانية، التي تسود المجتمعات ما قبل الحديثة، إضافةً إلى أنها تُوحي بفهم للنصوص الدينية مُغاير لما ساد منذ قرون بخصوص هذا الأمر، وتجسيد للمساواة بين الناس، وهو أحد أهم مقاصد الشريعة الإسلامية.

ثم أضاف الكاتب أن من بين مظاهر النزعة الإصلاحية للملك فيصل، ما تميَّزت به سياسته في المجال الاقتصادي. وذكر المؤلف أن الملك كان يدير موارد الدولة بخبرة ومهارة؛ وهذا ما منع حدوث أي عجز في الميزانية العامة للدولة، كما منح الأولوية للاستثمارات المنتجة، وتحسين البنى التحتية في المملكة. وفي هذا السياق جاء توسيع ميناء جدة، واستحداث ميناء الدمام. وعدد من المطارات. كما أولَى الملك فيصل اهتماماً كبيراً بشبكة الطرق المسفلتة. وشهد قطاع التعليم تطوراً كبيراً في عهده، ولا سيما تعليم المرأة. وفي المجال العسكري ذكر الكاتب أن أهم إنجازات الملك فيصل تمثَّلت في تعزيز القدرات القتالية وتحديث الجيش، وذلك بدعم القوى البرية عن طريق شراء المدرعات والأسلحة الثقيلة، وتمكين المملكة من طيران حربي.

وبيَّن المؤلف أن حسن إدارة المالية العامة منح الدولة – في عهد الملك فيصل – الإمكانية المالية لإطلاق عدة مشروعات تنموية ضخمة، شملت قطاع الأبحاث المعدنية والمائية، وبداية سياسة تصنيع، ولا سيما في مجال البتروكيماويات.

يقول الكاتب: عندما أغتيل الملك فيصل في شهر مارس سنة ١٣٣٥هـ/ عام ١٩٧٥م، كان «قد أنجز عملاً رائعاً، ويمكن مقارنة عهده بالمرحلة التي حكم فيها والده ابن سعود الأكبر؛ فنمط حياته المثالي، وإدارته النظيفة للاقتصاد، وحسُّه السياسي – الذي مكنه من أن يُولي بلاده مكانة مهمَّة على الساحة الدولية– أكسبته احترام شعبه وتقديره» (ص٧٠). ولعل هذا ما جعل الملكة اليزابيث تصفه في مايو عام ١٩٦٧م بأنه «رجل دولة ذو مكانة عالمية». هذه المكانة التي اكتسبها الملك فيصل في المنطقة، وفي العالم عبَّر عنها آخرون بالزعامة.

الملك الكبير

وتلتقي هذه الشهادة مع ما ذهب إليه جان لوي سوليه، ولوسيان شامبونوا – مؤلفا كتاب (المملكة العربية السعودية على محك الأزمنة الحديثة)–[٤] عندما قالا: «بالتأكيد سيبقى فيصل في تاريخ بلاده أحد أفضل من مثَّل العائلة السعودية» (ص٨٢).

أفرد المؤلفان في كتابهما المشار إليه فصلاً كاملاً عن عهد الملك فيصل، فوصفاه بالملك الكبير، وأنه رجل بدأت حياته العامة وهو في سن الثالثة عشرة، بمشاركته في بعض حملات والده العسكرية، وفي الثامنة عشرة ترأس الجيش الذي قام بحملة عسير عام١٩٢٢م، وفي سن الثلاثين جعل منه والده أقوى شخصية سياسية في شبه الجزيرة العربية بعد توقيع اتفاقية الطائف مع اليمن عام ١٩٣٤م.

أما على المستوى السياسي فيذكر المؤلفان أن فيصلاً عُيِّن أميراً على الحجاز وهو في سن الثالثة والعشرين من عمره سنة

أولى الملك فيصل بلاده مكانة مهمَّة على الساحة الدولية- أكسبته احترام شعبه وتقديره». ولعل هذا ما جعل الملكة اليزابيث تصفه في مايو عام ١٩٦٧م بأنه «رجل دولة ذو مكانة عالمية»




إعجاب فرنسي بمواقف الملك فيصل

١٣٤٥هـ/ عام ١٩٢٦م، ثم عُيّن وزيراً للخارجية سنة ١٣٤٩هـ/ عام ١٩٣٠م، وهذا ما جعله يمثّل المملكة في كثير من المحافل الدولية، كما قام بزيارة عدد من العواصم الدولية. ويرى المؤلفان أن هذه المهام الصعبة، التي تقلّدها فيصل منذ صغر سنّه تنمُّ على تنبُّه والده الملك عبدالعزيز لنبوغه بشكل مبكر.

ولعل ما يميِّز عمل هذين المؤلفين من غيرهما هو الاعتماد على خطب الملك فيصل في تحديد تصوراته وأفكاره، وبرامجه السياسية، في حين ذهب غيرهما إلى وضع هذه الأفكار في سياقها التاريخي الإقليمي والدولي، أكثر من عرض مصادرها والصيغ الخطابية التي وردت ضمنها.

وسنقوم هنا بعرض مقتضب للمضامين السياسية التي شدَّت انتباه المؤلفين في خطب الملك فيصل، بخصوص بعض القضايا المحلية والإقليمية والدولية.

استقلالية المملكة

وأشار الكاتبان إلى مسألة استقلالية المملكة العربية السعودية تجاه القوى الدولية والاستعمارية، فأكَّدا أن الملك فيصلاً يعي جيداً هذه المسألة. وقد أشار في بعض خطبه إلى أن المملكة لم تخضع أبداً لأية قوة استعمارية، ولا تتطلّع المملكة



الإصلاحات الداخلية وحرب أكتوبر من الإنجازات التي يركز فيها الفرنسيون

إلى اكتساب حرية وهمية عبر الكلمات؛ لذلك يقول: «نحن أحرار ومستقلون» (خطاب الرياض في سنة ١٣٨٣هـ/ ٢١ يناير عام ١٩٦٣م)، «والعلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية هي علاقة صداقة وتعاون غير مشروط» (خطاب الدمام في ٤ مارس عام ١٩٦٣م).

أما عن الديمقراطية فيقول المؤلفان: كانت للملك فيصل نزعة نحو المساواة، ويرفض ديمقراطية الشعارات؛ إذ يؤكد في بعض خطاباته أنه لا يوجد في المملكة أسياد وعبيد. ولا ملك ولا إمبراطور، وأن الجميع دعاة إلى الله (خطاب الرياض).

وعن العروبة يبيّن الملك فيصل أن أهالي المملكة هم عرب أصلاً ولغةً وولادةً. وكثيراً ما تأتي في خطبه إشارات إلى أن القومية ليست مذهباً، أو مبدأ، أو عقيدةً، إنما هي حقيقة من حيث العرق والدم واللغة والولادة. خطاب المدينة في سنة ١٣٨٣هـ (١ إبريل عام ١٩٦٣م)، (وخطاب جدة في ١٠ إبريل عام ١٩٦٣م).

أما عن الدولة فهي إسلامية، دستورها القرآن، وقانونها هو ما جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. وأن الرابط بين المسلمين هو الأخوّة والتضامن (خطاب المدينة).

وبخصوص القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي يذهب المؤلفان إلى أن لدى الملك فيصل عداءً مبدئياً للصهيونية، وأن ذلك عُرف عنه منذ الأربعينيات؛ لذلك فالملك فيصل لم يعترف قطّ بقرار التقسيم، ولم توقّع المملكة مع إسرائيل أي وثيقة إيقاف إطلاق نار أو هدنة، ومن ثم فهي في حالة حرب معها (خطاب مكة في سنة ١٣٨٩هـ/ ١٧ نوفمبر عام ١٩٦٥م)، وكان يقول: «لن نقبل بقرار التقسيم حتى لو قبلت به كل الدول العربية». وإثر حرب ١٩٦٧م، وبمبادرة شجاعة منه التزمت المملكة دفع مبالغ مالية سنوية ضخمة لمصر لتعويضها عن خسائرها في هذه الحرب، ونسجت على منوالها دول نفطية أخرى مثل: ليبيا والكويت. كما أشار المؤلفان إلى أن المملكة تحفظت على قرار الأمم المتحدة في سنة ١٣٨٧هـ/ ٢٢ نوفمبرعام ١٩٦٧م ، بخصوص القضية الفلسطينية، وذكرا أن الملك فيصلاً دعا إلى الجهاد المقدس ضد إسرائيل في خطاب له يوم ٢٣ أغسطس عام ١٩٦٩م، وأن استخدام سلاح النفط العربي في أثر حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، ضد الدول الغربية التي تدعم إسرائيل، كانت مبادرة من الملك فيصل. وكان المستهدف



مع الرئيس الفرنسي بومبيدو وحرمه

من العملية - أساساً - الولايات المتحدة الأمريكية، بوصفها أهم حليف للكيان الصهيوني، في حين كان ينظر إلى كل من فرنسا وبريطانيا على أنهما صديقتان للعرب (ص٨٠).

هذه هي بعض ملامح شخصية الملك فيصل السياسية والإنسانية، مثلما بدت في بعض الكتب التي صدرت باللغة الفرنسية، ولعل من أجمل الصور التي وردت في بعض هذه الكتابات عن وفاته، هي تلك التي سجَّلها بينوا ميشان في كتابه، وهما موقفان: الأول: يتمثَّل في آخر الكلمات التي صدرت عنه، وهو ينقل في سيارة الإسعاف إلى المستشفى، وفحواها الرحمة فيما يخصُّ التعامل مع قاتله، والثاني صورة الزعماء العرب الذين حضروا جنازته وهم يقرؤون عليه الفاتحة. لم يحدث أن ولَّدت قمة عربية مثل هذا الإحساس بالوحدة الذي ظهر على هذه الكوكبة من رؤساء الدول، وهم يتلون جماعةً الفاتحة ترحُّماً على الملك فيصل، وانتهت التلاوة بعبارة: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

كان الملك فيصل يدير موارد الدولة بخبرة ومهارة؛ وهذا ما منع حدوث أي عجز في الميزانية العامة للدولة، كما منح الأولوية للاستثمارات المنتجة

الهوامش والمراجع

1-Faysal. roi d"Arabie Benosit-Mechin. Albin Miche. Paris 1975. 302p

٢- نشر له كتاب عام ١٩٥٥م عن الملك عبدالعزيز بن سعود وآخر عن الملك سعود عام ١٩٦٠م، وكتاب ثالث عن تاريخ المملكة السعودية عام ١٩٦١م.

3-L'Arabie Seoudite. Fernand J. Tomiche. PUF. Paris. 1979 128p

4-Le Royaume d"arabie Saoudite a l'epreuve des temps mod ernes. Jean Louis Soulie et Lucien .Champenois. Albin Michel. paris. 1978. 248p





فيصل الإسلام

نزار عبدالرحمن الكيالي

هزَّ الحسامَ بزندكَ الإسلامُ
ورنت لتسمعَ قولكَ الأيامُ

لما طلعتَ على الحجيج مكبِّراً
دوّى الدعاءُ.. وصفّق الإقدامُ

خطّان سرتَ عليهما لا تنثني
نورُ الحجى.. والصارمُ الصّمْصامُ

ركّزت ألوية العدالة والهدى
حتى استقام الحكمُ والحكّامُ

وبنيت صرحاً للمكارم عالياً
يسمو.. وتعرف شأوه الأخصامُ

كم حاربوكَ.. وحاولوا تهديمه
لكنَّ صرحَ العدل ليس يُضامُ

أمسكتَ باليمنى كتاب «محمد»
ومشيت لا خوفٌ ولا إحجامُ

وجمعتَ شملَ المسلمين بمكة
فَزَها بهم ركبٌ وعزَّ مقامُ

من كان يبني للإله.. وللعلى
يسعى.. ستسعى خلفه الأقوامُ

❖❖❖

قد كان في أرض العروبة فُرْقَةٌ
وضغائنٌ.. وتَمَزُّقٌ.. وخِصامُ

فأتيت بالرأي السديد.. فَصُنْتَهُمْ
وحفظتَ وَحْدَتَهم.. فَسَادَ وِئامُ

خاطبتهم بالحق.. دون تَعَصُّبٍ
وهتفتَ: هبوا.. فالحياة زِحامُ

شُدُّوا الصفوفَ ووَحِّدُوا أهدافَكم
واسعَوْا.. فإن المكرمات مَرامُ

والنصر للإيمان.. لا لعقائد
هدامة.. فيها العقولُ تُسامُ

والحقُّ لا يعلو بغير مُهَنَّد
تعنو له الهاماتُ والأجسامُ

فاضربْ بهم كيدَ العداة.. فإنهمْ
ماضونَ في غزو الديار.. لئامُ

رفعوا على «القدس» الشريف لواءَهُمْ
وعَدَوْا على «سينا» فَقُدَّ الهامُ

وسَطَوْا على «الجَوْلانِ» سَطْوَةَ كاسر
وتربصوا بالباقيات.. وراموا

وإذا القِسِيُّ تفرَّقتْ لعبتْ بها
أيدي الغزاة.. وهانت الأعلامُ

يا «فيصلَ الإسلام» حيَّ على الهدى
وعلى الجِهاد.. فأنتَ.. أنتَ حسامُ

من هذه الأرض الجُيوشُ تمطّرتْ
ومشى الغطارفُ.. وازدهى الإسلامُ

فأعِدْ لنا أمجاد أمتنا التي
حملت رسالتها.. فكان سلامُ

جدِّد عطاءَ العُربِ.. إن جديدَنا
كقديمنا علمٌ هنا.. ونظامُ

وأنِرْ لنا تلكَ العقولَ.. لعلَّها
تصحو.. فإن الأكثرينَ نِيامُ

لن يرحم التاريخُ رَقْدَةَ أمة
تلهو.. وتحلم.. والديارُ ضِرامُ



الملك فيصل ومؤتمر لندن

عبدالكريم إبراهيم السمك

الرياض - السعودية



أصدرت وزارة المستعمرات البريطانية منشوراً، في أعقاب ثورة عام ١٩٣٦م. جاء فيه، أنها ستنفذ صك الانتداب الذي ألقي على عاتقها منذ ثلاثة عشر عاماً، مسوغة سياستها هذه بأنها إنما كانت بموجب صك الانتداب، الذي أولته إياها (عصبة الأمم)، لكن شكيب أرسلان[١]، فنّد هذا الادّعاء، بالقول: إن هذا مخالف للشرعية القانونية، لكونه مخالفاً لرغبات الشعب الفلسيطيني. كما نص على ذلك نظام عصبة الأمم، وانتهى - أي: شكيب - إلى القول: إن «عصبة الأمم» ليست أكثر من «مجلس لتقسيم الغنائم»، بتنفيذ اتفاقات سرية استعمارية بشأن فلسطين والوطن العربي، وذلك بسبب سلطة بريطانيا وفرنسا عليها، فذلك هو واقع عصبة الأمم، التي حملت في رحمها مشروع تهويد فلسطين، وأقول، أي: كاتب الدراسة - وتلك هي منظمة الأمم المتحدة، التي ولدت في مهدها دولة إسرائيل، فقد أكملت ما بدأته عصبة الأمم، وهي - أي الأمم المتحدة - قد قامت على نظام العصبة وقواعدها.

فالواقع الفلسطيني الذي لمس سياسة التهويد هذه، ضرب أروع الأمثلة وأعظمها في البطولة والكفاح، ضد مشروع التهويد الذي ترعاه بريطانيا، وأن المشروع الفلسطيني هذا، قد وحد العرب في مواقفهم ضد السياسة البريطانية في فلسطين، سعياً من الجميع من أجل إنقاذها، وقد كانت المملكة العربية السعودية، ممثلة بعاهلها وعامة شعبها، خير من وقف تجاه هذه القضية، من تاريخ نشأتها كمشكلة، مروراً بثورة البراق عام ١٩٢٨م، وما تبعها من أحداث، وخصوصاً ثورة عام ١٩٣٦م، التي فجرها الشهيد عز الدين القسام، فدفع حياته ثمناً لها، إيماناً منه بأن السياسة لا تعود بحق، ولا تبطل باطلاً، وأن الثورة على الإنجليز واليهود هي الكفيلة بإسقاط مشروع تهويد فلسطين، وقد مارست حكومة الانتداب البريطاني أقسى سياسات الاضطهاد ضد الشعب الفلسطيني وقادته السياسيين. ولكن الأوضاع تفاقمت على بريطانيا، وزادت سوءاً على سياستها. وكادت معطيات هذه الثورة تغير وجه تاريخ فلسطين الحديث، وذلك بإسقاط مشروع تهويد فلسطين، ولما كانت سياسة البطش الإنجليزية لم تنجد حكومة الانتداب هذه، فقد مضت هذه الحكومة في السير بخط التفاوض من أجل إطفاء شرارة الثورة هذه، كخط مواز لسياسة التهويد.

فقد أرسلت بريطانيا لجنة إلى فلسطين، برئاسة «السير جون وود هيد»[٢]؛ وذلك في ٢٧ أبريل عام ١٩٣٨م، فاستقبلها العرب بالمظاهرات والمقاطعة التامة، وامتد وجودها أكثر من ثلاثة أشهر، ولم تتدخل الحكومات العربية بالضغط على الفلسطينيين، بقصد التعامل مع اللجنة، وكانت هذه اللجنة قد حملت مشروع تقسيم فلسطين، وأمام موقف الرفض هذا، فقد أسقطت الحكومة البريطانية مشروع التقسيم في ٩ نوفمبر عام

١٩٣٨م، وقبيل مؤتمر لندن عام ١٩٣٩م، كانت بريطانيا قد أرسلت في صيف عام ١٩٣٨م، «الكولونيل نيوكمب» ليطوف في عواصم البلاد العربية، لعرض مشروع جديد ارتأته الحكومة البريطانية، بأنه صالح لتسوية الوضع في فلسطين، لكن العرب والفلسطينيين رفضوا مشروع «نيوكمب هذا»، وقد وجدت بريطانيا نفسها وحيدة، فنزلت على رغبات أهل فلسطين وطلباتهم في الدعوة إلى عقد مؤتمر في لندن، يحضره مجموعة من الدول العربية، إضافة إلى الفلسطينيين وقد وحد الفلسطينيون، مواقفهم، على قاعدة الميثاق الوطني الفلسطيني، التي لا يجوز للوفد أن يتساهل فيها.

ومن جانب آخر؛ فإن بريطانيا؛ قد وجدت نفسها مضطرة إلى الخضوع للمطالب الفلسطينية، وذلك بسبب الوضع الدولي العام، ولا سيما أن سماء أوربا متلبدة بغيوم حرب ستقوم بين دولها، وربما تنتقل شرارتها إلى خارج دول أوربا، فكان هذان السببان؛ من أهم أسباب الدعوة إلى عقد مؤتمر لندن لتسوية القضية الفلسطينية، وقد جاءت المطالب الفلسطينية على الشكل الآتي:

- حق تقرير المصير.
- وعود بريطانيا للعرب المقطوعة باسم الشريف حسين.
- إلغاء وعد بلفور.
- إلغاء الانتداب البريطاني.
- منع الهجرة اليهودية وانتقال الأراضي إلى اليهود.
- عقد معاهدة بين بريطانيا وفلسطين، على غرار المعاهدة العراقية[٣].

فتلك هي البنود التي سيتم تناولها في لقاء لندن، وتلك هي دوافع بريطانيا للإسراع بعقد المؤتمر والخروج منه باتفاق يضمن لها الاستقرار في فلسطين، في ظل واقع دولي يهدد بنذر حرب كونية ثانية.

المملكة العربية السعودية ومؤتمر سانت جيمس في لندن

لقد تتبعت - أي: كاتب الدراسة - مصادر الدراسات الفلسطينية المعنية بثورة عام ١٩٣٦م، بقصد التعرف إلى الموقف السعودي في مشاركته في مؤتمر لندن هذا، فلم أجد دراسة وافية حول هذه المشاركة، إلا في مجلة الرابطة العربية، لأمين سعيد، رحمه الله، فقد حوت هذه المجلة، أن السعودية- ممثلة بنائب الملك على الحجاز، وزير خارجيتها، صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز- ستذهب إلى المؤتمر على أسس وثوابت، تكون قاعدة عمل في طبيعة التفاوض، خصوصاً أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - هو أعلم الناس بالسياسة البريطانية، فكيف ستكون حكماً في هذا المؤتمر، وهي الخصم والحكم، فقد كانت مشاركة بلاده مشاركة مشروطة بأسس وثوابت، ستقوم عليها مسألة التفاوض، فحكومة بريطانيا تريد مخرجاً لسوء حالها، أكثر من إيجاد حل، هذا وقد جاءت الأسس السعودية على الشكل الآتي، كما أفادت بها مجلة الرابطة العربية:

- أن العرب سيدخلون المؤتمر غير مقيدين بقيد ما.
- أن المناقشات ستكون بين العرب والإنجليز وحدهم.
- عدم تقديم الإنجليز أي مقترح من قبلهم، وهذا يعني، كما سبقت الإشارة إليه، أن المفاوضات ستكون على المقترحات الفلسطينية فقط.

ويوثق أمين سعيد هذه الأسس التي أشار إليها بالقول، فقد قرأنا في أخبار مكة ما أذاعته الحكومة السعودية، فيما خلاصته؛ على أنها قبلت المشاركة في مؤتمر لندن، وفق الأسس الآتية:

- أن المفاوضات ستكون بين العرب وبريطانيا، لا مع اليهود.
- أن عرب فلسطين سيضمن تمثيلهم على أحسن وجه ممكن.
- أن العرب غير مقيدين - في التفاوض مع الحكومة البريطانية - إلا فيما يرونه لمصلحة العرب، وأن للعرب أن يطلبوا ما يشاؤون[٤].

فعلى هذه الأصول جاءت مشاركة المملكة في هذا المؤتمر، بوصفه أول مؤتمر يعقد من أجل قضية فلسطين، شارك فيه الملك فيصل ممثلاً لبلاده، فدخلت السعودية المفاوضات في شروطها الآنفة الذكر، وتقدمت العراق بمشروع مواز للمطالب الفلسطينية، ولعل صياغته جاءت بالتشاور مع الإنجليز؛ لأن أحد بنوده يقضي بإقامة معاهدة فلسطينية

نشرت الصحف طائفة من تبرعات الأمير فيصل في مصر قبل مغادرتها، وما نشر هو جزء صغير مما لم ينشر، فقد كان سموه كالبحر فياضاً بالمكرمات

بريطانية، وفي تفصيلات هذا البند، ما يشير إلى إقامة (كاونتات) مقاطعات يهودية، مع الاعتراف باستقلالهم الداخلي، فالذي يلاحظ هذا المشروع، يجد أنه مبطن ومقنع بموقف بريطاني مؤيد لسياسة التهويد في فلسطين، ولهذا فقد أدرك الملك عبدالعزيز خفايا السياسة البريطانية، فتعامل معها بأخذ الحيطة والشك فيها، والحذر منها، فقد أحسن الملك - رحمه الله - الاختيار، عندما اختار لها عضده في سياسة الدولة يومها، صاحب السمو الملكي الأمير فيصل، كي يكون ممثلاً لحكومته وشعبه في هذا المؤتمر، وسنداً لإخوانه الفلسطينيين فيه، بعد أن استبعدت بريطانيا كلاً من سورية ولبنان، فالسعودية واليمن هما الدولتان المشاركتان في هذا المؤتمر، وتدرك بريطانيا أن لا سلطة لها عليهما، في فرض أي قرار ملزم لهما أو عليهما.

أسماء الوفود العربية المشاركة في المؤتمر

بعد أن استبعدت كل من سورية ولبنان، من المشاركات في هذا المؤتمر، جاءت الدول المشاركة فيه على النحو الآتي:

- وفد المملكة العربية السعودية[٥]:

صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبدالعزيز، وفؤاد حمزة وكيل وزارة الخارجية، والشيخ حافظ وهبة، وإبراهيم السليمان السكرتير.

- الوفد المصري:

الأمير محمد عبدالمنعم ولي العهد، وعلي ماهر باشا رئيس الديوان الملكي، وحسن نشأت - سفير مصر في لندن، وعبدالرحمن عزام باشا مستشاراً للوفد المصري.

- الوفد اليمني:

الأمير سيف الإسلام حسين، والقاضي محمد عبدالله الشامي، والقاضي علي العمري، وسعيد علي بن عقيل، ومحمد أبو السعود، وإبراهيم الموحي.

- الوفد العراقي:

نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية، وتوفيق السويدي، وكامل الجادرجي، وعبدالله بكر سكرتيراً، وهنري لويد من كبار الموظفين البريطانيين في العراق.

- وفد شرقي الأردن:

توفيق أبو الهدى رئيس الوزراء، ونجيب علم الدين لبناني وسياسي كبير.

- الوفد الفلسطيني:

أحمد حلمي باشا، وحسين الخالدي، وموسى العلمي، وجمال الحسيني، وعوني عبدالهادي، وراغب النشاشيبي، والفريد روك، وجورج أنطنيوس، ويعقوب فريج، وفؤاد سابا، ويعقوب الغصين، وأمين التميمي.

- الوفد البريطاني:

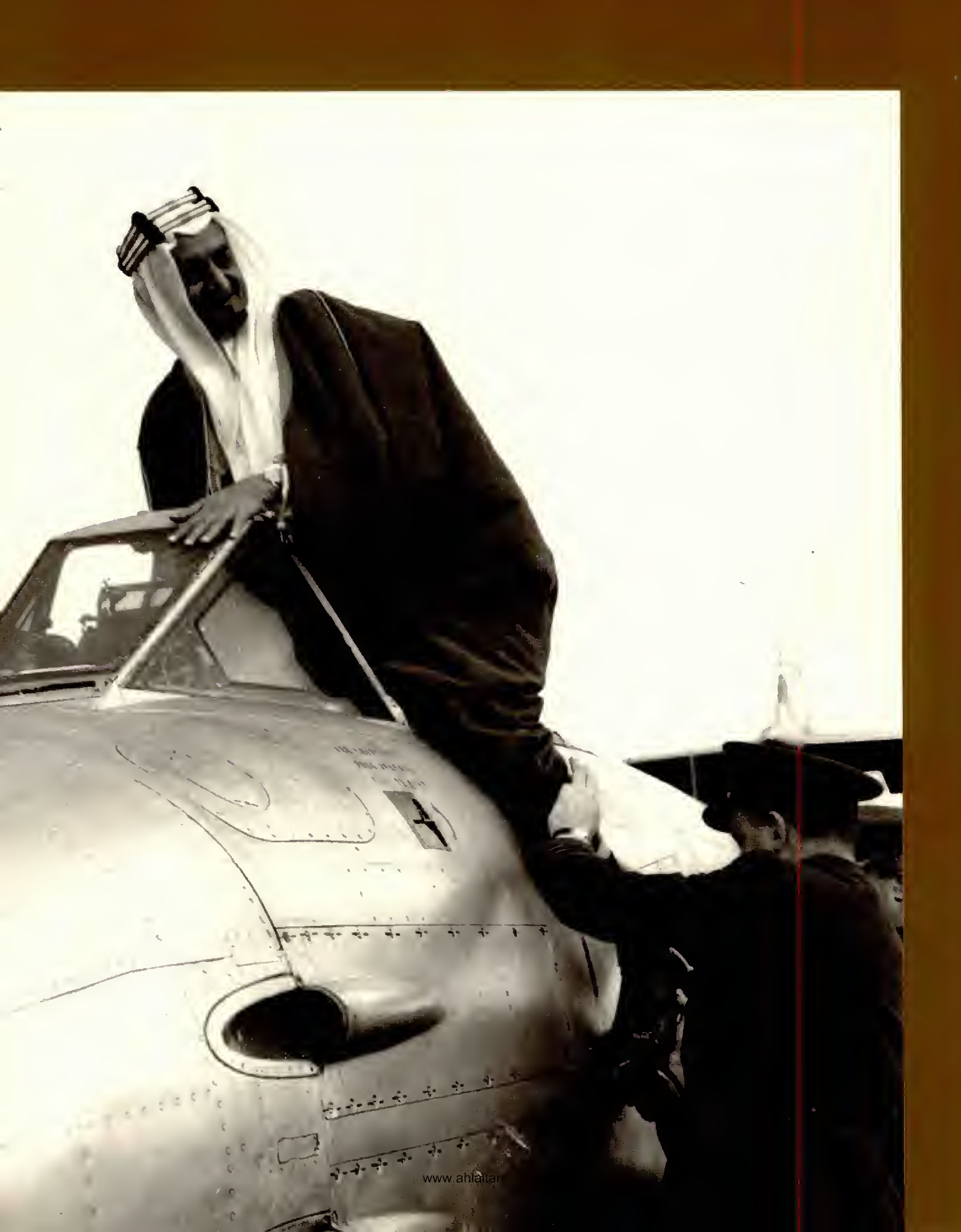
نيفل تشمبرلين رئيس الوزارة، والفيكونت هاليفاكس وزير الداخلية، ومالكوم مكدونالد وزير المستعمرات، والمستر بتلر الوكيل البرلماني لوزارة الخارجية وكبير رجال المستعمرات.

تلك هي أسماء الوفود العربية والبريطانية المشاركة في المؤتمر، كما وثقتها الوثائق البريطانية السرية، والمصادر الفلسطينية، التي لم تشر إلى أي وفد يهودي سيشارك في المؤتمر، وهذا ما أكدته الشروط السعودية قبل الذهاب إلى المؤتمر.

وصول الوفود العربية إلى مصر لتوحيد المواقف[٦]

اتفقت جميع الوفود العربية، المدعوة إلى المشاركة في مؤتمر لندن، على أن يلتقوا في مصر، قبل سفرهم إلى لندن، وذلك لتوحيد المواقف قبل السفر، ويكون السفر من مصر إلى لندن مباشرة، وقد وصل إلى القاهرة وفد السعودية في ١٩٣٩/١/١٢م، برئاسة الأمير فيصل بن عبدالعزيز، والوفد المرافق له، وعند وصولهم نزلوا في فندق سمير أميس، وقد جرى له استقبال رسمي، كما جرى ذلك لبقية الوفود العربية، ومع وصولهم إلى القاهرة، بدأت اجتماعات هذه الوفود، وكان أول اجتماع لهم يوم الثلاثاء ١٧ يناير عام ١٩٣٩م، وجاءت الجلسة الثانية في يوم الخميس ١٩ منه، والثالثة عقدت في يوم السبت ٢١ منه، وفي يوم الثلاثاء ٢٤ منه

أرسلت بريطانيا لجنة إلى فلسطين، برئاسة «السيرجون وود هيد» في ٢٧ أبريل عام ١٩٣٨م، فاستقبلها العرب بالمظاهرات والمقاطعة التامة





الفيصل مع الكاتب أمين سعيد (أعلى) محل احتفاء في مصر

سافرت الوفود إلى لندن، بعد أن تم توحيد المواقف فيما بينها.

الحكومة المصرية وتكريم الوفود العربية

اهتمت الحكومة المصرية بالوفود العربية، وقد أحسنت نزلهم، وأكرمتهم غاية الإكرام، ثم تلتها دعوة السفارة العراقية، ثم دعوة السفارة السعودية، وكانت أولى المآدب، المأدبة الملكية المصرية في قصر عابدين، بعد ظهر الثلاثاء ١٧ يناير عام ١٩٣٩م، وفيها جلس صاحب السمو الملكي الأمير فيصل عن يمين الملك فاروق، وجلس الأمير سيف الإسلام عن يساره، وحضر المأدبة معظم وجهاء المجتمع المصري وأعيانه، وعدد من أفراد السلك الدبلوماسي. وجاءت بعدها دعوة رئيس الحكومة المصرية، وذلك في يوم الأربعاء ١٨ منه، في فندق شبرد، فقد جلس صاحب السمو الملكي الأمير فيصل على يمين رئيس الحكومة محمد محمود باشا، وعن يساره الأمير اليماني سيف الإسلام حسين، إضافة إلى بقية الوفود المدعوة، وقد ألقى رئيس الحكومة كلمة مطولة رحب فيها بالوفود جميعاً، وقد جاء رد الأمير فيصل[٧] باسم الوفود جميعاً بالكلمة الآتية:

صاحب المقام الرفيع: إخواني الأعزاء:

«أعتقد إذ أعرب عن شكري الجزيل لمصر العزيزة حكومة وشعباً، على حسن الوفادة، وكرم الضيافة اللتين تمتعنا، ولا نزال بهما، فإنما أعبر بذلك لا عن شعوري الشخصي فقط، بل عن شعور إخواني وزملائي أيضاً، أعضاء وفود الأقطار العربية جميعها، وعما يحسون به من الامتنان والتقدير، لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول، وللحكومة المصرية، التي يتولى رفعتكم رئاستها، لقد كانت مصر ومازالت وستظل دائماً مضيافة كريمة، ولكن هنالك أمراً معنوياً يزيد في روعة هذه الضيافة السخية وبهجتها بالنسبة إلينا، بينما نحن نستمتع بما في مصر من مباهج، فإننا نتآزر ونتساند على قضاء أمر خطير يتعلق بقضية عامة، ذات صلة وثيقة بجميع أقطار العرب والإسلام وشعوبها، وأول مرة في التاريخ الحديث، نشهد هذا المظهر البارز، لتضافر أقطارنا العربية وتعاونها، وأول مرة نقف بعضنا مع بعض مجتمعين على هذا المنوال.

إنني أرجو مخلصاً، أن يؤدي تعاوننا وتناصرنا إلى الوصول إلى النتيجة المرضية السارة، التي نصبو جميعاً إليها، كما أنني أرجو أن يكون مؤتمرنا الحالي سابقةً حسنةً نستنها لحل معضلات أمورنا، وتثبيت دعائم علاقاتنا وروابطنا. وأخيراً: أكرر الشكر لحضرة صاحب الجلالة الملك، وللحكومة المصرية، ممثلة في شخص مقامكم الرفيع، وللشعب المصري الشقيق، على حفاوته، وحسن وفادته، والسلام عليكم ورحمه الله».

وبعد دعوة الحكومة المصرية، جاءت دعوة السفارة العراقية، وذلك بتاريخ يوم الخميس ١٩ يناير عام ١٩٣٩م، في فندق شبرد، وفي يوم الجمعة وجه طلعت حرب الدعوة إلى الوفود لحفل شاي في قصره، أصيل يوم الجمعة، وفي يوم السبت ٢١ يناير عام ١٩٣٩م، كانت دعوة السفارة السعودية للوفود ووجوه المجتمع المصري، في فندق هليوبوليس على شرف الأمير فيصل نائب الملك على الحجاز وزير الخارجية.

السفر إلى لندن[٨]

ضيّف الأمير فيصل بن عبدالعزيز في مكان إقامته في فندق



سمير أميس السيد جمال الحسيني في الساعة ٥.٤٠ مساءً بحضور رئيس الحكومة المصرية محمد محمود باشا، وفي يوم الثلاثاء ٢٤ يناير قصدت الوفود لندن، وقد وصل الأمير فيصل والوفد المرافق له مساءً. في الساعة ٥,٤٠ من يوم ٢٨ يناير، وكان في استقبالهم «الفيكونت اللندبيل» من الحاشية الملكية، حيث كُلف باستقبال الأميرين: فيصل وخالد. وقد مثل «المستر تشمبرلين»، «المستر روتهام» أحد خواصه،





استقبال مصري حافل للملك فيصل

ثم جاء «المستر مكدونالد» - وزير المستعمرات - ومعه عدد كبير من رجال وزارته، ثم وصل بعد الوفد السعودي الوفد المصري، وقد نزلا معاً بفندق دورتشستر، وذهب الباقون إلى فندق هايد بارك، وقد غطى لقاء الاستقبال هذا، أكثر من سبعين مصوراً.

وقد بدأت أولى جلسات المؤتمر في ٧ فبراير، في قصر سانت جيمس بين العرب والبريطانيين، حول طاولة مستديرة - وقد عرف المؤتمر في أحد أسمائه بهذا الاسم - وفي حالة نجاحه سيحضر وفد يهودي لسماع بلاغ الاتفاق، وكان «مالكوم مكدونالد» قد حدد ثلاثة أمور يجب الأخذ بها، الجانب العربي لا يعترف بوعد بلفور، ولا بصك الانتداب. وثانياً: أن حكومته قد دخلت المفاوضات وهي مقيدة وملزمة بوعدها «البلفوري» ونظرتها إلى مراسلات حسين ومكماهون، أنها لم تشمل إقامة دولة فلسطينية، وأكد مكدونالد، أن حقوق اليهود لن تصان في ظل حكومة عربية.

أما المفاوضون الإنجليز الآخرون، فلم يكونوا أقل شأناً من مكدونالد في مواقفهم، فالقاضي «مايكل ماك دونيل» حكم بنسف مدينة يافا القديمة، وأما رئيس الوفد البريطاني القاضي «اللورد موم» فقد أعلن منذ البداية أن مهمته ليست الفصل بين الآراء، وإنما هو ممثل حكومته، لشرح آرائها ووجهة نظرها، وهكذا يتبين لنا الانحياز البريطاني ضد العرب من بداية المؤتمر، وهذا ما سيسفر عن إخفاق في التوصل إلى أي نتيجة. وقد رفض العرب جميعاً كل المقترحات البريطانية. وخصوصاً منها التغييرات الدستورية التي ستدخل على الدستور الفلسطيني لإنشاء دولة وطنية فيها، إضافة إلى مسألة الهجرة اليهودية، وبيع الأراضي لليهود، وبعد أيام من انتهاء المؤتمر، صدرت الصحف



الفلسطينية تحمل العناوين «العالم يقف على فوهة بركان»، «اكفهرار الجو الأوربي وبروز شبح الحرب».

وأمام هذا فقد انسحب العرب من المؤتمر، بعد مماطلة الإنجليز واشتعال الحرب العالمية الثانية، التي فرضت عليها إصدار الكتاب الأبيض في ١٧ مايو عام ١٩٣٩م، إرضاءً للعرب وليس للفلسطينيين، وقد رفضه العرب في أرضه في لندن، إذ لم يخرج عن مشروع نيوكمب القاضي بتقسيم فلسطين. فقد قام أصلاً على أساس صك الانتداب، وبعد شهرين من المفاوضات عاد العرب، ولم يحصلوا من الإنجليز على شيء، وفي ظل أجواء المؤتمر، كان الإنجليز قد سربوا معلومات تفيد بإقامة مملكة في فلسطين[٩]، وكان الفيصل أحد المرشحين لحكمها، وعادت الوفود العربية إلى مصر، وفي لندن كان السفير المصري حسن نشأت يفاوض الإنجليز بقصد التسوية في الوصول إلى اتفاق يرضي العرب والفلسطينيين، فقد حمل السفير معه مشروع اتفاق انجليزياً، لكن فيه ما يرضي العرب من جهة، وما لا يرضيهم من جهة ثانية، وذلك بما يكفله لليهود من حقوق.

انسحب العرب من المؤتمر، بعد مماطلة الإنجليز واشتعال الحرب العالمية الثانية، التي فرضت عليها إصدار الكتاب الأبيض في ١٧ مايو عام ١٩٣٩م، إرضاءً للعرب وليس للفلسطينيين

الأمير فيصل والوفود العربية تعود إلى القاهرة[١٠]

حمل حسن نشأت المشروع البريطاني الجديد، والمشروع البريطاني هذا لا يخرج عن المشروع العراقي في موضوع المقاطعات اليهودية. فرفضته الوفود العربية مجتمعة. وكان ردهم الذي حمله حسن نشأت لبريطانيا هو:

- إلغاء نظام المقاطعات «الكاونتات»، الضامن لليهود مشروع تهويد فلسطين.
- توافق الدول العربية على حمل مدة الانتقال إلى عشر سنوات، على أن لا تمددها الحكومة البريطانية.
- يشترك الفلسطينيون اشتراكاً فعلياً في حكومة الانتقال، على أن تؤلف وزارة مختلطة بنسبة (٢ يهود إلى ٦ عرب) وبذلك تكون الأكثرية للعرب، وقد وافقت الحكومة البريطانية على المشروع، الذي حمله حسن نشأت، وقد نزلت على الشروط العربية في بندين، إلا البند المعني بمدة الانتقال، وقد رأت الحكومة البريطانية أنها غير مقيدة فيه. ومضى العرب يتدارسون القضية، عن طريق التواصل البرقي مع السفارة البريطانية، فيما بين لندن والقاهرة، فعلى هامش وجود صاحب السمو الملكي الأمير فيصل في مصر، كان رئيس الحكومة، المصرية،



الوفد السعودي لمؤتمر لندن

زار صاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا وعبد الفتاح يحيى باشا الوفد السعودي لمؤتمر لندن في فندق سمير اميس وأخذت لها هذه الصورة مع الوفد وهذه أسماء الذين ظهروا فيها من اليمين الى اليسار: الشيخ فوزان السابق، فؤاد بك حمزه، محمد يوسف بك، عبد الفتاح يحيى باشا، محمد ياسين بك، الأمير فيصل، الاستاذ خير الدين الزركلي، محمد محمود باشا، الأمير خالد



في المأدبة العراقية

من مناظر المأدبة الفخمة التي أدبها سعادة عبد القادر بك الكيلاني القائم بأعمال المفوضية العراقية تكريماً للوفود العربية في شبرد وقد ظهر في الصف الأول الأمير خالد فالأمير فيصل فمحمد محمود باشا فالأمير الحسين فالنبيل عباس حليم فاسماعيل صدقي باشا

... الوزراء

... فود العربية وزير دولته والى ...

... فؤاد باشا الخطيب

الرابطة رصدت أخبار مؤتمر لندن في كل مراحله

محمد محمود باشا، قد أبرق للملك عبدالعزيز، برقية يطلب فيها منه التمديد لابنه الفيصل في البقاء في مصر؛ من أجل الوصول إلى حل لقضية فلسطين.

وصورة البرقية المرفوعة إلى الملك عبدالعزيز هي:

« أتشرف بأن أرفع إلى جلالتكم عظيم الإجلال والاحترام، وبعد: فيسرني أن أبلغ جلالتكم، أن القضية الفلسطينية، تجتاز الآن مرحلتها الأخيرة، ولي أمل وطيد أن يساعدنا الله سبحانه وتعالى، في الأسبوع المقبل، على تذليل الصعاب التي تعترضنا الآن، حتى نتمكن من تحقيق آمالنا، وآمال الأمم العربية والإسلامية، وآمال أهل فلسطين أنفسهم. وإن وجود حضرة صاحب السمو الملكي، الأمير فيصل بيننا، فضلاً عما فيه من الفائدة الكبرى، في الوصول إلى الحل الذي نرجوه، ففيه مجلبة لسرورنا، وتشجيعاً لنا، على المضي فيما نرجو أن نصل إليه في القريب العاجل بفضل الله سبحانه وتعالى.

فأرجو من جلالتكم؛ أن تأذنوا لحضرة صاحب السمو الملكي، الأمير فيصل في البقاء عندنا، حتى نصل إلى حل نهائي للقضية الفلسطينية، ولن يطول ذلك أكثر من أسبوعين على أكبر تقدير بمشيئة الله. وإنني أكرر لجلالتكم مزيد شكري، وعظيم إجلالي واحترامي لشخصكم الكريم.

رئيس مجلس الوزراء محمد محمود باشا».

فتلقى رفعته من جلالة الملك البرقية الآتية:

« الرمحية – نجد:

حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء محمد محمود باشا:

لقد كانت لبرقية رفعتكم أحسن الأثر في نفوسنا، لما اشتملت عليه من العواطف النبيلة، والغيرة الإسلامية العربية، في سبيل نصرة قضية العرب في فلسطين، التي هي قضية الجميع، وإننا لنشكر الحكومة المصرية على ما تبذله من الجهود المتواصلة في معالجة هذه المشكلة التي سيكون من جرائها تحقيق آمال المسلمين والعرب، ولذلك فقد أمرنا الابن فيصل بالبقاء، حتى انتهاء المفاوضات، تنفيذاً لرغبة مقامكم الرفيع، وقياماً بالواجب الذي نسعى إليه دوماً. ونفتديه بالنفس والنفيس. حقق الله الآمال، ونسأله التوفيق للجميع.

عبدالعزيز[11]».

التكريم الذي حظي فيه الأمير فيصل في مصر

أُتيح للأمير فيصل آل سعود- وزير الخارجية، نائب الملك على الحجاز- زيارة مصر والإقامة بها قبل السفر إلى لندن، بعد العودة منها، وفي كلتا الإقامتين حظي بأسمى معاني التكريم والوفادة، وحسن الرفادة، فكان موضع حفاوة وتكريم لدى شعبها، وملكها، وحكومتها ممثلة برئيس الوزراء، فقد اتسم الأمير فيصل بكثير من المكرمات، التي عرفها فيه الشعب المصري، من خلال زياراتهم الحجاز بقصد الحج والعمرة، فقد كتب عنه الكاتب الكبير «كريم ثابت» في ٢ مايو في جريدة المقطم ما يأتي:

«وقد اكتسب الأمير فيصل إجلال جميع الذين اتصلوا به ومحبتهم، فقد أجلوا تفكيره وذكاءه وسعيه إلى المصلحة العامة، وأجلوا وأحبوا سجاياه، ولين عريكته، وسمو أخلاقه مع تواضعه النبيل».

ومما قاله محمد محمود باشا عنه: «لقد عشقته وهو بآدابه الطبيعية العالمية، أميراً بكل ما في هذه الكلمة من قوة، ولاحظنا من بعض أحاديث سموه أنه يفهم الإنجليزية، وأنه يتكلم عدداً غير يسير من عباراتها وكلماتها، وقد كان في أثناء أحاديثه مع سعادة «السير مايلز لامبسون» لا يحتاج إلى ترجمة كاملة مع المترجم، بل كان يدرك مجمل الحديث الإنجليزي قبل أن ينقل إليه مترجماً»[١٢].

وقد قال الشعر كلمته بالأمير فيصل وأخيه الأمير خالد، من خلال إقامتهما بمصر، ففي قصيدة «من وحي العروبة» مهداة من الشاعر أحمد فتحي[١٣] إلى الأميرين الكريمين فيصل وخالد فقد أهداهما هذه القصيدة، وحفظتها لنا مجلة الرابطة العربية يقول:

المجدُ باقٍ لكم يا أمةَ العربِ ... ورثتموه فخرهُ من سالف الحقبِ

آباؤكم ملكوا الدنيا بأجمعها ... بالحق والسيف والأخلاق والأدبِ

مضوا على سنن القرآن فانبعثوا ... يفجرون الهدى في الكون من عجبِ

وحي من الله سارت في مواكبه ... جحافلُ من سراةٍ، فتيةٍ نُجبِ

وصيحة من سماء العرش داوية ... تُحذّرُ الجاحديها أي منقلبِ

على التقى أركز الأرماح صاحبها ... حتى تظل جيوشاً غير منشعبِ

سمت لها أمةُ الإسلام فانطلقت ... تمشي إلى المجد خُطو العارف الدربِ

شادت بها دولةً شماء خالدة ... تطوي الفناء وتعيي همة العطبِ

في مشرق الأرض من آثار عزتها ... معالم النصر والسلطان والسلبِ

وفي المغارب من نعمى خلائقها ... شواهدُ خلدت من سيرة العربِ

من بيت (آل سعودٍ) دوحة فرعت ... للمجد بين النجوم الزُهر والشُهبِ

فروعها قد أظلت كل محتشد ... سعى إليها وأرضت كل ذي إربِ

أزجتْ إلى مصر من ريا أزاهرها ... بالفيصل المرتجى والخالد الأربِ

قد أشرقا في سماء النيل فابتسمت ... ثغورُ جناته عن لؤلؤٍ رَطِبِ

وإنّ مصر لدار الضيف ينزلها ... بين الحفاوة والإعزاز والطَرَبِ

مولاي (فاروق) زكاها ونضرها ... وألهم السحر فن الشعر والأدبِ

عودة الأمير فيصل إلى بلده بعد انتهاء مهمته:

تناول أمين سعيد الحديث عن مكارم الأمير فيصل، على هامش عودته إلى بلده بعد غياب عنها أشهراً من أجل قضية فلسطين يقول:

«في كل يوم تعبق في جو من المكارم مكرمة جديدة، لحضرة صاحب السمو الملكي، الأمير فيصل - النائب الملكي

أدرك الملك عبدالعزيز خفايا السياسة البريطانية، فتعامل معها بأخذ الحيطة والشك فيها، والحذر منها



العام في الحجاز- فهو الذي هجر الحجاز في إبان موسم الحج، وهو المحافظ على أداء الحج في كل عام، وهجر والده الجليل، وهو الحريص على أن يكون أتبع لجلالته من ظله، ولا سيما مدة إقامته في الحجاز. وهجر أهله وأولاده، في الوقت الذي رزق فيه مولوداً جديداً هو الأمير محمد، وفرحت لمولده الأسرة المالكة كلها، والشعب العربي جميعاً، هجر الوطن في سبيل خدمة فلسطين، القطر العربي الإسلامي الشقيق، فحضر إلى مصر، وسافر إلى لندن وباريس، وأبلى بلاءً حسناً في خدمة فلسطين وسورية، وظل يجاهد أعظم جهاد في هذا الميدان، وترك خير أثر في نفوس ساسة الإنجليز والفرنسيين والمصريين، لما ظهر من علمه وفضله وغيرته، وسرعة بديهته، ولما تحلى به من ديمقراطية زادته أسراً للنفوس، وتعلقاً بشخصه المحبوب».

ولقد نشرت الصحف طائفة من تبرعاته في مصر قبل مغادرتها، وما نشر هو جزء صغير مما لم ينشر، فقد كان سموه كالبحر فياضاً بالمكرمات. ومما نشر أن سموه - حفظه الله - تبرع لفقراء القاهرة بمئة جنيه، وللجمعية الخيرية الإسلامية بخمسين جنيهاً، ولجمعية المواساة الإسلامية بالإسكندرية بخمسين جنيهاً، ولفلسطين بعشرين جنيهاً، ولجمعية المحافظة على القرآن بعشرين جنيهاً.

ولقد سبق لسمو الأمير فيصل أن تبرع لفلسطين قبل سفره إلى لندن، للدفاع عنها، على يد الدكتور يعقوب خوري - المجاهد الفلسطيني المشكور- وسبق لسموه أن تبرع لفلسطين أيضاً قبل سفره من الحجاز، وهكذا تظهر مكارمه أو بعضها - مع حرصه على إخفائها - حفظه الله - مصدراً للخير والمكرمات[١٤] وقبل سفره من القاهرة، كان الأمير فيصل قد أرسل إلى سعادة محمد طلعت حرب باشا الرسالة الآتية:

«إن ما قمتم به سعادتكم وحضرات رجال بنك مصر وشركاته من حسن المقابلة وتسهيل اطلاعنا على أعمال البنك العظيمة، ومنشآته في خدمة مصر الناهضة، بل الشرق العربي كله، سأذكره أنا وأخي ومن معنا بالشكر والإعجاب؛ حفظكم الله ورعاكم»[١٥].

ورد عليه سعادة طلعت باشا بما يأتي:

«بسم الله الرحمن الرحيم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وبعد.

فقد كان لكتاب سموكم الرقيق أجمل الوقع في نفسي، فأشكركم وسمو الأمير خالد، أجمل الشكر وأرجو لكما دوام الصحة والتوفيق، هذا وستظل ذكرى إقامتكم بمصر ماثلة في الأذهان، مقرونة بالإكبار والإعجاب. نسأله تعالى أن يكتب لسموكم ولمن معكم دوام السلامة في الحل والترحال».

كما أرسل صاحب السمو الملكي ، الأمير فيصل، برقيتين إلى رئيس الوزراء، ووزير خارجية مصر: أما برقية رئيس مجلس الوزراء محمد محمود باشا، فقد أرسل له البرقية الآتية:

«بلسان يفيض شكراً وثناءً، أودع رفعتكم محتفظاً بأعظم الذكريات الطيبة، في المدة التي مكثتها وأخي في رحاب مصر الكريمة، مشمولين بعناية ستذكرها ونشكرها دائماً، حفظكم الله وأبقاكم».

وأرسل سموه إلى صاحب الدولة وزير الخارجية، هذه البرقية:

«أبرح مصر الكريمة العطوف، شاكراً لدولتكم، ولحكومة مصر الناهضة، ما لقيته وأخي ومن معنا من عناية وإكرام بالغين، حفظكم الله ورعاكم».

بين الأمير فيصل وعلي ماهر باشا

«في الساعة التي أبرح فيها هذه الديار المحبوبة، أقدم لمقامكم الرفيع أبلغ الشكر، على ما لقيته من عناية رفعتكم، يشترك في ذلك معي أخي وأعضاء الوفد السعودي. ونسأل الله أن يحفظكم ويرعاكم ويوفقكم لكل محمدة.

فبعث رفعته إلى سمو الأمير بهذه البرقية، وقد أرسلها إلى بغداد؛ لتكون في انتظار سموه عند وصوله إليها:



«شكراً لسموكم الملكي على رسالتكم السامية، وإن ذكريات الحياة الغالية، والصفات النبيلة، التي تركتموها أنتم وشقيقكم الكريم بيننا، لتتردد في صدورنا بالإجلال العظيم، في رعاية الله سفركم السعيد، وعودتكم إلى أرض الوطن المجيد، ومني إلى إخواني أعضاء الوفد السعودي، أسعد الأماني وأطيب التحيات»[16].

وقد جعل الأمير فيصل عودته إلى بلده عن طريق بغداد، وذلك لكون والده سوف يزور البحرين، وهو سوف يلتقي به في البحرين، من خلال هذه الزيارة الملكية لوالده، وقد حملت لنا مجلة الرابطة العربية، خبر إرسال الملك عبدالعزيز ولديه: ولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير سعوداً، وأخاه الأمير محمداً، لاستقبال أخويهما والوفد المرافق لهما في البحرين: لأن الملك عبدالعزيز، سيصل البحرين في اليوم الثاني من وصول ابنه فيصل إليها، وقد وصل الأمير فيصل، وأخوه الأمير خالد، ومعهما الوفد المرافق، وبصحبتهم السيد جمال الحسيني، عضو الوفد الفلسطيني المفاوض في لندن، وذلك للتباحث مع الملك عبدالعزيز، حول ما وصلت إليه القضية الفلسطينية.

وقد حمل هذا الخبر، وفي العدد نفسه، من مجلة الرابطة العربية، قضية سخاء الأمير لأهل فلسطين، والجمعيات الإسلامية الخيرية في مصر، كما سبقت الإشارة لذلك. بعد إقامته في البحرين بمعية والده، وبعد انتهاء الزيارة سافر إلى الرياض برفقة والده بعد غياب دام عنها ما يزيد على ثلاثة الأشهر ونصف الشهر وقد عاد تاركاً في نفوس من عرفه وقلوبهم أعظم المعاني عن نبل شخصيته، وعظيم سجاياه.

وبعودته المباركة هذه، تكون الرواية التي تناولتها مجلة الرابطة العربية، عن مشاركة الملك فيصل في مؤتمر سانت جيمس، أو ما يعرف بالطاولة المستديرة، أومؤتمر لندن. قد جاءت على ختامها، بعد أن حفظت لنا هذه المجلة الغراء، وصاحبها النبيل، المؤرخ والصحفي أمين سعيد أندر الأخبار، التي قل أن تجدها في دورية عاصرت أحداث هذا المؤتمر وزمانه، بهذا الشأن، وبهذه المكانة العلمية.

الهوامش

١- شكيب أرسلان، الدور السياسي الخفي، ظاهر محمد صكر الحسناوي، دار الريس، ٢٠٠٢م بيروت لبنان، ص (١٢٥).
٢- القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين عام ١٩١٧- ١٩٤٨م، بيان نويهض الحوت مؤسسة الدراسات الفلسطينية، عام ١٩٨٦م، ص (٣٨٤).
٣- العدد ١٢٢ الصادر في يوم الأربعاء ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٥٧هـ - ٤ يناير عام ١٩٣٩م، السنة الثانية، الصفحه (٢١).
٤- العدد ١٢٢ الصادر يوم الأربعاء ٢٠ من ذي القعدة سنة ١٣٥٧هـ/ ١١ يناير عام ١٩٣٩م، الصفحة (٢٢).
٥- العدد ١٣٥ الصادر يوم الأربعاء ٢٧ من ذي القعدة سنة ١٣٥٧هـ/ ١٨ يناير عام ١٩٣٩م الصفحة (٥).
٦- العدد نفسه، الصفحة (٦).
٧- العدد نفسه الصفحة (٤٢).
٨- العدد نفسه الصفحة (٤٣).
٩- العدد ١٣٦ الصادر يوم الأربعاء ١٩ من ذي الحجة سنة ١٣٥٧هـ/ ٨ فبراير عام ١٩٣٩م، الصفحة (٤٣).
١٠- العدد ١٣٧ الصادر يوم الأربعاء ٢٦ من ذي الحجة سنة ١٣٥٧هـ/ ١٥ فبراير عام ١٩٣٩م، الصفحة (١١- ١٢).
١١- العدد ١٤٦ الصادر يوم الأربعاء ٦ من ربيع الأول سنة ١٣٥٧هـ/ ٢٦ أبريل عام ١٩٣٩م، الصفحة (٣).
١٢- العدد نفسه، الصفحة (١٣).
١٣- العدد ١٤٨ الصادر يوم الأربعاء ٢٧ من ربيع الأول سنة ١٣٥٧هـ/ ١٧ مايو عام ١٩٣٩م، الصفحة (٩).
١٤- العدد ١٤٩ الصادر يوم الأربعاء ٥ من ربيع الآخر سنة ١٣٥٧هـ/ ٢٤ مايو عام ١٩٣٩م، الصفحة(٤).
١٥- العدد نفسه، الصفحة (١٠).
١٦- العدد نفسه، الصفحة (٢١).

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد ذلك ادام الله وجودك على مطلب الرجال وكنه يبي يطرش واشغل
ولو الله انا خابر ذالحين عندي شي اعطيه اياه ولا انا خابر الا الله ثم
جنابك المكرم الله لا يخلينا منك ويديم لنا بقاك على كل حال وانت
في امان الله والسلام الولد فيصل بن عبد العزيز آل سعود

١٣٤٢

١٤ جماد ٢

من رسائل الملك فيصل

إبراهيم بن عبدالرحمن الهدلق

الرياض - السعودية



تزخر قاعة الملك فيصل التذكارية بكثير من المعروضات التي تتعلق بالملك فيصل بن عبدالعزيز - يرحمه الله - مثل: الميداليات، والأوسمة، والأوشحة، ومجموعة من الأسلحة والمقتنيات الشخصية الأخرى.

كما تحتوي القاعة على أرشيف للخطابات والرسائل الشخصية المتبادلة بين ملوك وأمراء آل سعود وغيرهم، ولأهميتها من جهة، وطرافتها من جهة أخرى نورد نصوص عدد من هذه الرسائل.

الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد ذالك أدام الله وجودك على مطلب لرجال وكنه يبي يطرش واشغلني ولو الله انا خابر الحين عندي شي اعطيه اياه ولا انا خابر الا الله ثم جنابك المكرم الله لا يخلينا منك ويديم لنا بقاك على كل حال وانت في امان الله والسلام.

الولد فيصل بن عبدالعزيز بن سعود

١٤ جماد٢ ١٣٤٢هـ

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي المكرم الوالد الإمام سلمه الله وأبقاه ووفقه لما يحبه ويرضاه آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك أدام الله وجودك من طرف صاحب هالخط يبغى مني أربعين ريال ثمن بشت ما خذه من العام فضل من جنابك المكرم إن كان عند الشيوخ شي يأمرون شلهوب يسلم له. الله يجعلنا لا نعدمك ولا نخلا منك سنين طويلة. والسلام.

الرسالة الثالثة

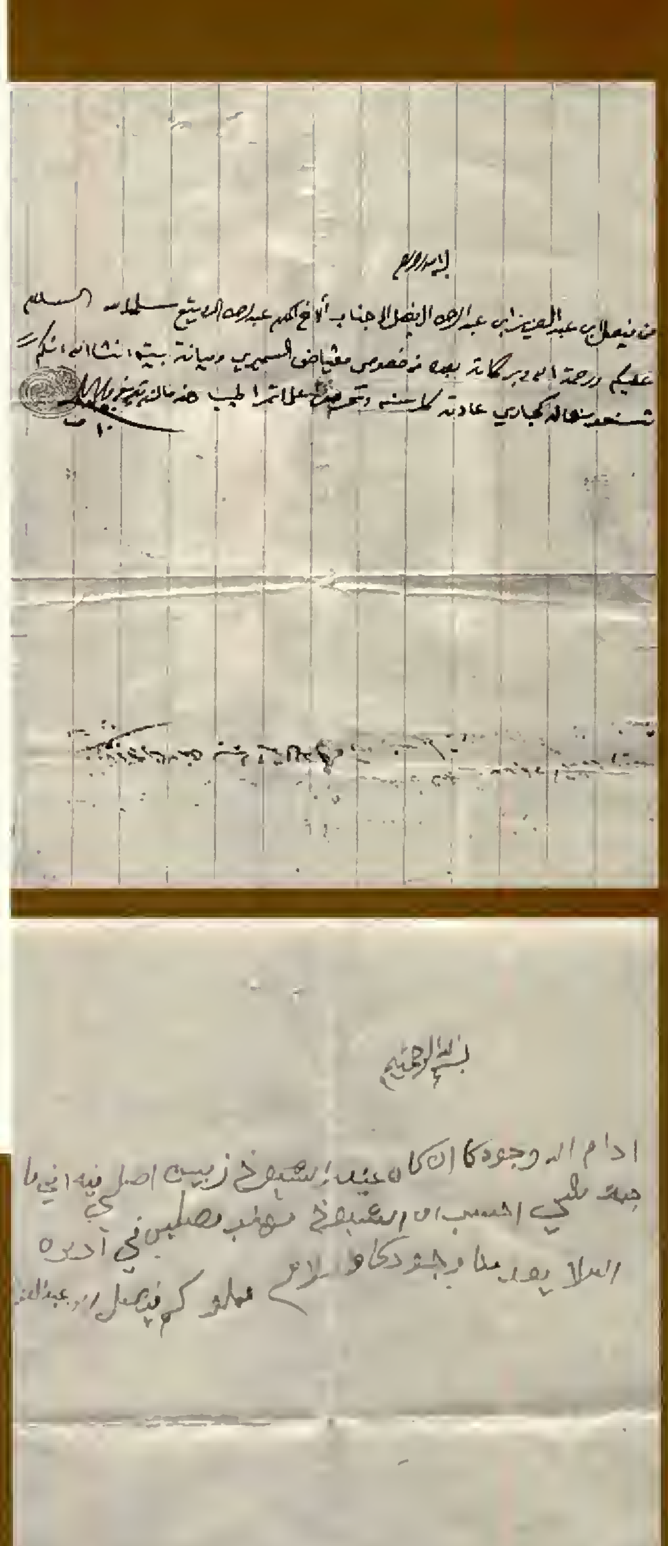
من فيصل بن عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم عبدالرحمن الرويتع سلمه الله.

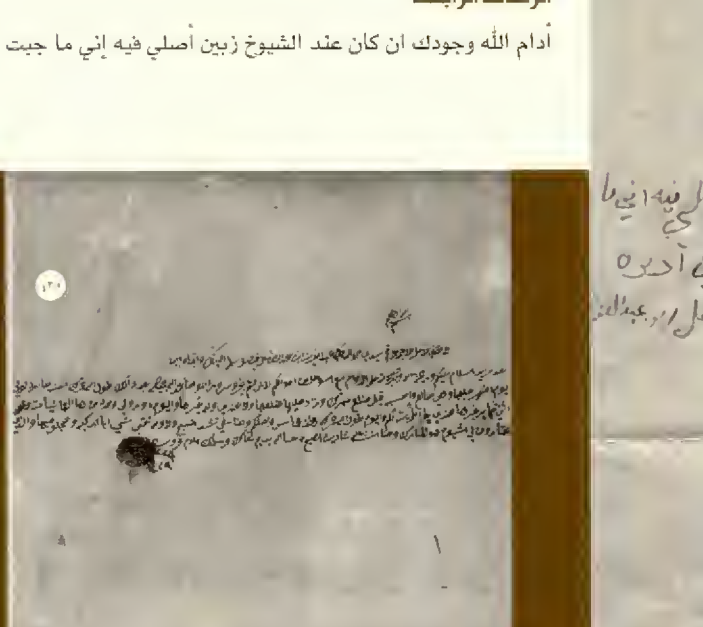
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بعده في خصوص مقياض السميري وميانة بيته إنشاء الله انكم تسنعونها له كجاري عادته كل سنة وتحرص على التمر الطيب هذا ما لزم تعريفه

١٠ص/ ١٣٥٠هـ

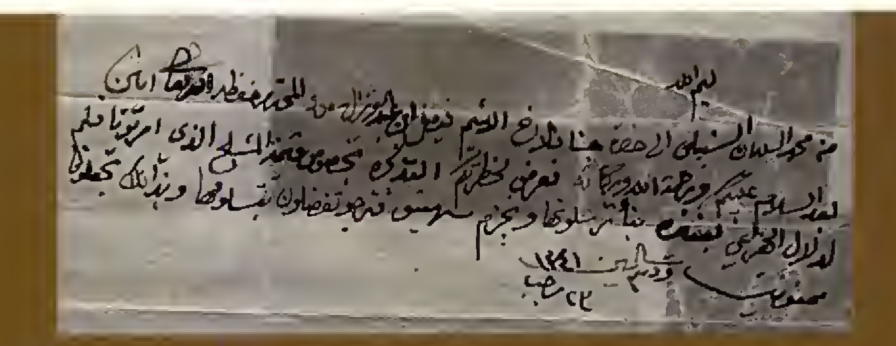
الرسالة الرابعة

أدام الله وجودك ان كان عند الشيوخ زبين أصلي فيه إني ما جبت





الرسالة الخامسة



بسم الله

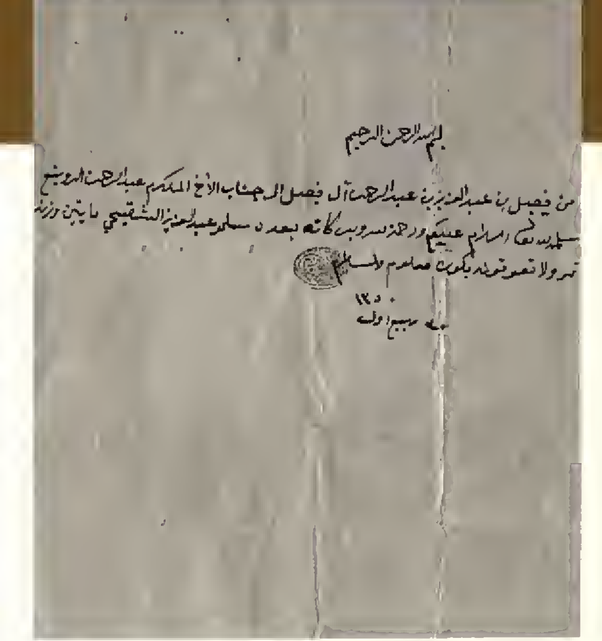
من محمد السلمان الشبيلي الى حضرة جناب الاخ الاشيم فيصل ابن عبد العزيز آل سعود المحترم حفظه الله تعالى امين

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نعرض لحضرتكم التذكره بخصوص قيمة المشلح الذي امرتونا بتسليمه

للدلال الهزاعي بفترة بترسلونها ونجزم سهيتو فترجو تفضلون تسلومها وبذلك تجعلونا

ممنونين ودمتم سالمين ١٤٢١

٢٢ رجب



بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم عبد الرحمن الرويتع

سلمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذ سلمو عبد العزيز الشقيحي مايتين وزنه

تمر ولا تعوقونه يكون معلوم والسلام

١٣٥٠

٣٠ ربيع اول

شيء احسب أن الشيوخ مهنب مصلين في الديرة الله لا يعدمنا وجودك. والسلام.

مملوكم فيصل ابن عبدالعزيز

الرسالة الخامسة

إلى حضرة الأجل الأمجد الأفخم سيدي الوالد المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى وأبقاه آمين.

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم لازلتم بخير وسرور وأحوالنا بحمد الله جميلة بعد ذلك طول الله عمرك أنت خابر ذلولي يوم أظهر عليها وهي ضالع واحست بها قبل ضلع مبروك وزاد عليها ضلعها ولا عندي والله غيرها واليوم دورو لي واحدة من هالعمانيات ولو أني خابر غيرها عندي ما اطريت لكم واليوم طول الله عمرك ولد محماس واصلكم وحنا نبغي نشد الصبح ولا والله تحتي شيء أباركبه وعجلوه بها والذي يختارون لي الشيوخ هو المبارك وحنا إنشاء الله شادين الصبح وعسا الله يديم بقاك ويسلمك وادام محروسين.

٢٩ ج١/١٣٣٩هـ

الرسالة السادسة

من محمد السلمان الشبيلي إلى حضرة جناب الأخ الأشيم فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، المحترم حفظه الله تعالى آمين. بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نعرض لحضرتكم التذكرة بخصوص قيمة المشلح الذي أمرتونا بتسليمه للدلال الهزاعي بفترة بترسلونها ونجزم سهيتو فترجو تفضلون تسلومها وبذلك تجعلونا ممنونين. ودمتم سالمين.

٢٢ رجب ١٤٢١هـ.

الرسالة السابعة

من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جناب الأخ المكرم عبدالرحمن الرويتع سلمه الله تعالى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد سلمو عبدالعزيز الشقيحي مايتين وزنه تمر ولا تعوقونه يكون معلوم والسلام.

٣٠ ربيع أول ١٣٥٠هـ

الرسالة الثامنة

من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الأخ المكرم عبدالرحمن الرويتع سلمه الله وبعد سلمو لعثمان بن عثمان ماية وزنه تمر يكون معلوماً والسلام.

٢٧ ربيع٢ ١٣٥٢هـ

الرسالة التاسعة

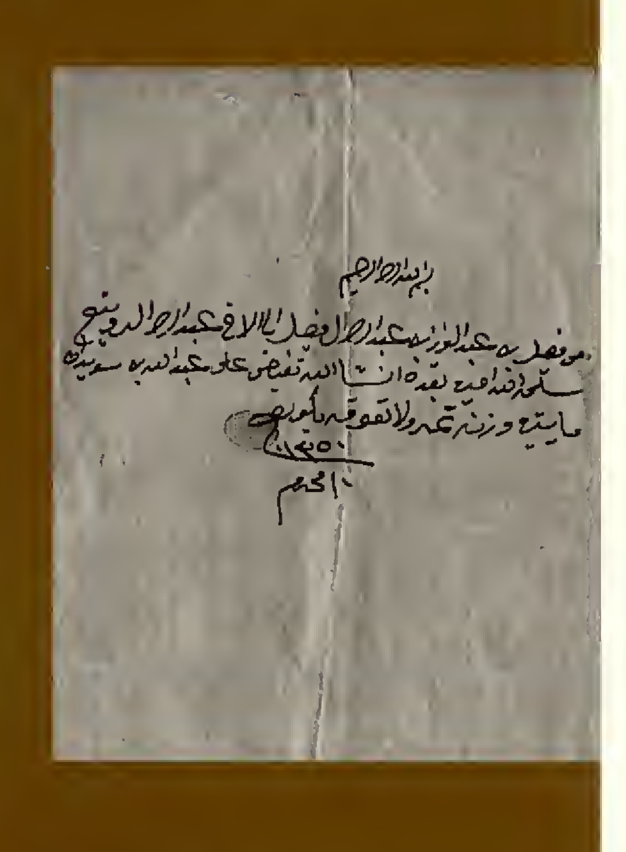
من فيصل بن عبدالعزيز آل فيصل إلى الأخ عبدالرحمن الرويتع سلمه الله آمين بعده انشا الله تقيض على عبدالله بن سويدان مايتين وزنه تمر ولا تعوق يكون معلوم.

١٠ محرم ١٣٥٠هـ

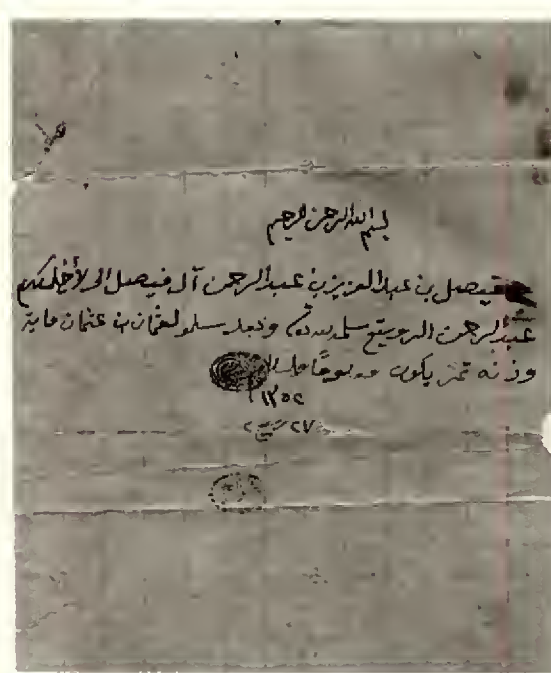
الرسالة العاشرة

من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الأخ المكرم عبدالرحمن الرويتع سلمه الله بعد سلموا لنوار بن زيد ثلاث ماية وزنه تمر يكون معلوماً والسلام.

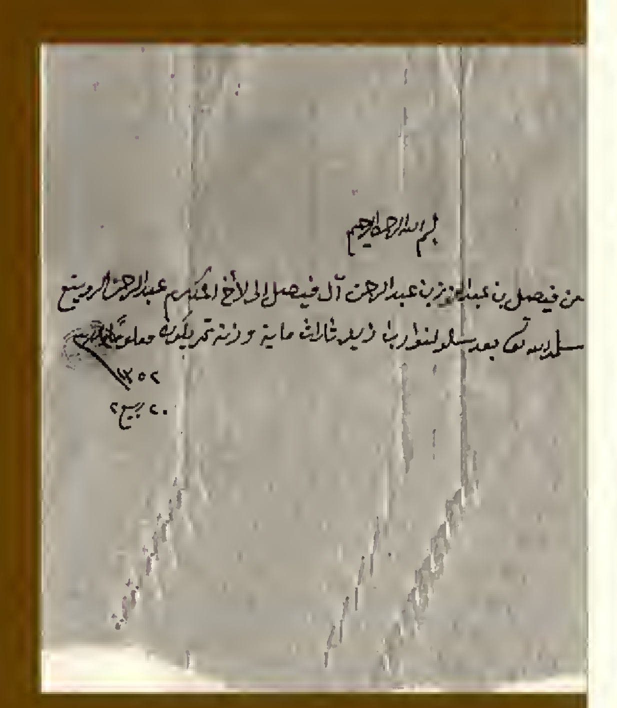
٢٠ ربيع٢ ١٣٥٢هـ



بسم الله الرحمن الرحيم
من فيصل بن عبدالعزيز آل فيصل إلى الأخ عبدالرحمن الرويتع
سلمه الله آمين بعده انشا الله تقيض على عبدالله بن سويدان
مايتين وزنه تمر ولا تعوق يكون معلوم
١٣٥٠
١٠ محرم



بسم الله الرحمن الرحيم
من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الأخ المكرم
عبدالرحمن الرويتع سلمه الله وبعد سلمو لعثمان بن عثمان ماية
وزنه تمر يكون معلوماً والسلام
١٣٥٢
٢٧ ربيع٢



بسم الله الرحمن الرحيم
من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الأخ المكرم عبدالرحمن الرويتع
سلمه الله بعد سلموا لنوار بن زيد ثلاث ماية وزنه تمر يكون معلوماً
١٣٥٢
٢٠ ربيع٢



وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

بمشيئة الله تعالى

يعقد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

ندوة بعنوان:

القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة (تقنية المعلومات)

من ٢٤ إلى ٢٦ / ١٠ / ١٤٣٠هـ الموافق ١٣ إلى ١٥ / ١٠ / ٢٠٠٩م

مكان انعقاد الندوة: المدينة المنورة

ويطيب للأمانة العامة للمجمع أن تدعو الباحثين والباحثات إلى المشاركة ببحوثهم في أحد المحاور الآتية:

- التطبيقات التقنية لخدمة القرآن الكريم.
- الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم، المترتبة على استخدام التقنيات المعاصرة.
- الأدوات البرمجية المساعدة على خدمة القرآن الكريم.
- الجهود التقنية المبذولة في خدمة القرآن الكريم.
- البرمجيات ومواقع (الإنترنت) المناهضة للقرآن الكريم.

وسيعقد على هامش الندوة دورات تدريبية مصاحبة لفعالياتها إضافة إلى تنظيم معرض للتقنيات الخادمة للقرآن الكريم.

آخر موعد لاستقبال فكرة البحث هو نهاية شهر جمادى الأولى سنة ١٤٢٩هـ، الموافق ٤ يونيو عام ٢٠٠٨م.

وآخر موعد لتسلم البحوث هو نهاية شهر ذي القعدة سنة ١٤٢٩هـ، الموافق ٢٨ نوفمبر عام ٢٠٠٨م.

يفضل أن يكون تسجيل المشاركة عن طريق النظام الإلكتروني لإدارة الندوة المتاح على موقعها الشبكي.

لمزيد من المعلومات والاستفسار يرجى زيارة:

موقع الندوة: www.QuranIt.org

أو موقع المجمع: www.qurancomplex.org

مع تحيات الأمانة العامة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ص.ب ٦٢٦٢،

الهاتف والفاكس: ٨٦١٥٥٧٩.



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Islamic Affairs, Endowments,
Da'wah and Guidance
King Fahd Complex
For The Printing Of The Holy Qur'an
General Secretariat
Madinah Munawwarah



مسجد الملك فيصل في إسلام أباد

درة معمارية

يوسف بن حسن العارف

جدة - السعودية

على بعد خمسة عشر كيلو متراً - تقريباً - من المطار الرسمي في العاصمة الباكستانية إسلام آباد، وفي أحضان جبال المرجلاMargalla، يقف جامع الملك فيصل - رحمه الله - شامخاً بمآذنه الأربع، وشكله المتميز، وروعة تصميمه وعمارته. يقف شاهداً على عظمة الحضارة الإسلامية، ومدى التقارب الأخوي الذي يخلقه الدين الإسلامي بين الشعوب والأمم، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

المسجد من الناحية التاريخية

يعود تاريخ إنشاء هذا المسجد إلى تأسيس مدينة (إسلام آباد) واختيارها عاصمة لجمهورية باكستان الإسلامية، بدلاً من كراتشي - المدينة العتيقة - فقد ورد في إحدى الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع[١]، أنه في فبراير عام ١٩٥٩م، تشكلت بعثة هندسية من ثمانية أعضاء لاختيار موقع للعاصمة الفيدرالية الجديدة.

وفي يونيو من العام نفسه اتفق على أن يكون الموقع في منطقة بوثوار Pothwar وهي منطقة واسعة منبسطة تحيط بها جبال المرجلا Margalla، وتبلغ مساحتها نحو ١٥ر٢٢٠ كم٢، وفي سبتمبر من العام نفسه بدأ التخطيط لبناء المدينة الجديدة واختيار المواقع المناسبة للمساكن، والإدارات الحكومية، والخدمات العامة، والمنطقة الدبلوماسية، والمنطقة التعليمية، وغيرها، ومن ثم بدأت أعمال البناء والتشييد للمباني الحكومية، وتجهيز بعض المواقع المهمة. استعداداً لانتقال الحكومة الباكستانية إلى العاصمة الجديدة، وذلك ابتداءً من أكتوبر عام ١٩٦١م.

وقد انتقلت العاصمة من كراتشي إلى مدينة راوالبندي - القريبة من موقع إسلام آباد - مؤقتاً ريثما تنتهي المباني الحكومية في الموقع الجديد، وقد تحقق ذلك فعلاً في أوائل عام ١٩٦٣م[٢].

موقع المسجد والموافقة السعودية على إنشائه

وفي ظل هذا التخطيط لإنشاء مباني العاصمة الفيدرالية الجديدة لجمهورية باكستان الإسلامية، كان لابد من اختيار موقع للمسجد الوطني الكبير، فجاء اختيار أهم المواقع إستراتيجية، إذ يقع إلى جهة الشمال الغربي من العاصمة، وفي أحضان جبال المرجلا وعلى بعد أربعة كيلو مترات تقريباً من منطقة الصفر التي تعد نقطة الانطلاق العمرانية في إسلام آباد.

لقد بدأ العمران ينتشر في إسلام آباد، وظل مكان المسجد شاغراً ينتظر الخرائط والرسومات المعمارية، والإمكانات المادية للبدء بالبناء، حتى جاءت الزيارة الملكية الميمونة لجلالة الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز آل سعود - ملك المملكة العربية السعودية (١٣٨٤ - ١٣٩٥ هـ/ ١٩٦٤ - ١٩٧٥م) التي قام بها (رحمه الله) - في أوائل



الساحة الخارجية وجانب من المسجد وقد التفت حوله الأشجار



سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، في أثناء حكومة المشير محمد أيوب خان[٣]، وفيها عرض على جلالته موضوع المسجد فبادر (رحمه الله) إلى الموافقة على إنشائه وبنائه على نفقة حكومة المملكة العربية السعودية، ليكون صرحاً إسلامياً، ومركزاً دينياً، ليس للشعب الباكستاني المسلم فقط وإنما لكل مسلم يعيش أو يقيم في إسلام آباد، ولذلك أطلقت عليه الحكومة الباكستانية مسجد الملك فيصل، تخليداً لاسمه (رحمه الله) وعرفاناً بالفضل للحكومة السعودية.

ولم تكتف الحكومة الباكستانية بذلك، بل أنشأت طريقاً رئيساً من وسط المدينة الجديدة إسلام آباد المعروفة بمنطقة الصفر إلى موقع المسجد، وأطلقوا عليه اسم طريق الملك فيصل Faisal Avenue[٤].

وهذا تعبير عن العلاقة والصداقة الأخوية والإسلامية التي تربط بين الشعبين السعودي والباكستاني.

التصاميم المعمارية والمسابقة العالمية

ولكي يصبح هذا المسجد معلماً بارزاً في المدينة الجديدة إسلام آباد، وجديراً بحمل اسم الملك فيصل (رحمه الله)، وحكومة المملكة العربية السعودية، سارع المسؤولون في الحكومة الباكستانية إلى طرح مسابقة عالمية لمهندسي العالم الإسلامي تحت رعاية الاتحاد الدولي للمهندسين، للقيام بعمل التصميمات المعمارية والرسومات البنائية والهندسية، وذلك في سنة ١٣٨٩هـ/ عام١٩٦٩م. وقد تقدم لهذه المسابقة مهندسون كثر من ثلاث عشرة دولة إسلامية.

وبعد فرز التصميمات والرسومات المعمارية على يد لجنة متخصصة في الاتحاد الدولي للمهندسين، رشحوا للفوز بالمسابقة التصميم الذي قدمه المهندس التركي المسلم فيدات دالوكاي Vidat Dalokay، ومساعده المهندس أردولان Ardolan، وهما من أشهر المهندسين البارزين في تركيا، وكان فيدات دالوكاي - آنذاك - يعمل رئيساً لهيئة المهندسين المعماريين في الجمهورية التركية[٥].

وعندما عزمت الحكومة الباكستانية على البدء بتنفيذ المشروع، قررت أن يكون للمعماريين والمهندسين والإنشائيين الباكستانيين شرف المشاركة في هذا المشروع الإسلامي الكبير، فقد وكلت الحكومة الباكستانية - في عهد رئيس الوزراء (ذو الفقار علي بوتو) - إلى المهندس الباكستاني الشهير محمد رفيق أحمد - رئيس الهيئة الوطنية للتعمير - مهمة التنفيذ والبناء بمشاركة الآلاف من العمالة الوطنية الباكستانية.

بداية التنفيذ ووضع حجر الأساس

وفي سنة ١٣٩٦م /عام ١٩٧٦م، وبالتحديد في شهر

إحدى منارات المسجد





مجموعة صور توضح بعض أجزاء المسجد

شوال سنة ١٣٩٦هـ أكتوبر عام ١٩٧٦م قام جلالة الملك خالد ابن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) ملك المملكة العربية السعودية(١٣٩٥ - ١٤٠٢هـ / ١٩٧٥ - ١٩٨٢م) بزيارة رسمية إلى باكستان، وخلال هذه الزيارة أقيم حفل كبير في موقع المسجد لوضع حجر الأساس والبدء الفعلي بالبناء وأعمال التشييد.

وقد خلدت هذه المناسبة في اللوحة التذكارية التي نصبت عند مدخل المسجد من الجهة الجنوبية، وقد ذكر فيها أن الذي قام بوضع حجر الأساس جلالة المغفور له بإذن الله الملك خالد بن عبدالعزيز في شوال سنة ١٣٩٦هـ الموافق أكتوبر عام ١٩٧٦م .

والجدير بالذكر هنا، أن هذه اللوحة قد كتبت بثلاث لغات، وهي: العربية، والأوردية، والإنجليزية، إذجاءت متجاورة في ثلاث لوحات طولية مصنوعة من الرخام الأبيض، ومكتوبة بالخط المذهب، وتزينها نافورة خلفية، وطاقة (باقة) من الأزهار الجميلة من الأمام.

التحليل المعماري

ولكي تتضح الصورة الحقيقية لهذه المنشأة الإسلامية الفريدة، لابد من قراءة وصفية تحليلية لأهم العناصر والملامح الرئيسة التي تشكل بنية المسجد المعمارية، ومن خلال هذه القراءة يمكن تقسيم المسجد - معمارياً - إلى ثلاثة أقسام رئيسة، هي :

- صالة الصلاة الرئيسة (غرباً).
- البهو الخارجي(في الوسط).
- المباني الملحقة بالمسجد (شرقاً).

القسم الأول : صالة الصلاة الرئيسة :

وهي أهم عناصر المسجد المعمارية الهندسية والجمالية والفنية، ولهذا فقد اختير لها الجانب الغربي من منطقة المسجد بمساحة إجمالية تقدر بـ (٢٨٨ × ٢٨٨) قدماً، أي: ما يعادل (٧٠ × ٧٠) متراً، وتقوم على شكل خيمة من الداخل،بينما تشكل من الخارج ثمانية مثلثات حادة الزوايا، وتلتقي في القمة التي تشكل قاعدة للهلال المذهب، الذي يزين سقف المسجد من الأعلى، وتقوم هذه المثلثات على أربع كمرات جانبية، وكل كمرة تتكون من عمودين



المؤذنية على شكل فراندة داخلية تزينها لوحة جدارية كتب عليها إنما المؤمنون إخوة



ساحة خارجية

غير متوازيين يتجهان إلى أعلى، حيث تتلاقى كل الأعمدة في القمة، ويربط بين هذه الكمرات الأربعة سقف المسجد مثلث الزوايا، الذي يبلغ ارتفاعه من الداخل نحو ١٤٠ قدماً، أي: ما يعادل ٤٥ متراً.

وفي هذا الإطار المعماري تجيء حوائط المسجد الأربعة، التي صممت بطريقة بديعة، إذ جاءت على شكل مثلث حاد الزوايا، وقد أعطي لكل حائط ما يميزه من غيره في الزخرفة والتشكيل الفني. وأهم هذه الحوائط الأربعة حائط القبلة (الجدار الغربي) الذي يرتفع عن سطح المسجد بنحو متر ونصف المتر. ويقوم على قواعد أسمنتية على شكل (٧٧٧٧)، ويتخللها البركة المائية والزجاج العاكس للضوء، كما سيأتي ذكرهما فيما بعد.

ولقد زين هذا الحائط من الداخل بنقوش جبسية. وبلاط قيشاني، تتوزعه الألوان من الأزرق والأخضر والأصفر بدرجاتها المتفاوته، كما قسم هذا الحائط إلى تسعة عشر مستطيلاً طولياً من الأسفل إلى الأعلى، وكتب على كل مستطيل بالتوالي عبارتي التوحيد (لا إله إلا الله) في مستطيل (ومحمد رسول الله) في المستطيل الذي يليه؛ وذلك ابتداءً من المستطيل الثالث من جهة اليمين حتى يصل إلى المنتصف - حيث يقع المحراب - فنجد على طول المستطيل العبارتين كاملتين تعلو إحداهما الأخرى (لا إله إلا الله) في الجزء العلوي، و(محمد رسول الله) في الجزء السفلي. وتستمر الكتابة على الجهة اليسرى على التنسيق السابق نفسه إلى ما قبل المستطيلين الأخيرين.

وقد كتبت هذه الخطوط بما يشبه الخط الكوفي، وباللون الأصفر، ومن مادة البلاط القيشاني. ويتخللها رسومات من البلاط نفسه توحي للرائي بمنظر السنابل المثمرة، أو تموجات لانعكاس الضوء على الماء، وهذا يعطي الدلالة على الهدوء والسخاء والسلام والنماء والخير والبركة.

وبعيداً من جدار القبلة إلى الداخل بنحو مترين، يتوسط صالة المسجد المحراب، الذي جاء فريداً في تصميمه، وبديعاً في تنفيذه، فقد جاء على شكل كتاب مفتوح، مبني من الرخام الأبيض، وينقسم إلى ثلاثة أقسام متصلة، تجمعها قاعدة واحدة.

ففي القسمين الأيمن والأيسر - اللذين يشكّلان دفتي الكتاب - كتبت أسماء الله الحسنى التسعة والتسعون على أطراف



النافورة الرئيسة للمسجد

الدفتين. كما كتبت سورة الرحمن كاملة موزعة على دفتي الكتاب (المحراب)، وقد كتبت على ثماني بلاطات رخامية عرضية، في كل دفة أربع بلاطات، وقد نقشت الكتابة من صفائح النحاس المغطى باللون الذهبي وفي خط إبداعي جميل.

أما القسم الأوسط الذي يشكل عجز الكتاب، فقد صنع من الرخام الأبيض، وكتب عليه بشكل متقابل عبارة (الله) باللون الأزرق، ويوجد على القاعدة الرخامية التي بني عليها مجسم المحراب ست كشافات ضوئية لتسليط النور على المحراب، والكتابات القرآنية، فتضفي على هذه الوحدة المعمارية جمالاً آخاذاً وقت الليل.

وعلى بعد مترين من المحراب إلى جهة اليمين، يوجد المنبر المتميز في شكله وتصميمه، فقد صمم على هيئة عمود طويل بارتفاع أربعة أمتار تقريباً، أو خمسة، ويزين قمته هلال مذهب، ويقف المنبر على قاعدة رخامية من أربع درجات عن أرضية المسجد، ويتصل بالعمود القائم - الذي يشكل خلفية المنبر - الهيكل الإنشائي للمنبر بدرجاته الثماني، والمغطى بالرخام الأبيض، وعلى منتصف العمود القائم توجد لوحة قرآنية إبداعية تحمل سورة الفاتحة، بخط ثلثي متداخل على شكل دائرة، وقد كتبت السورة بالحجر الأزرق المغطى بصفائح النحاس المذهب.

ويقال: إن المحراب والمنبر قد صممهما المهندس الباكستاني الشهير جولجي Guljee[٦].

أما الحائط الشرقي فتقع عليه المداخل الرئيسة لصالة الصلاة، وعددها تسعة أبواب كبيرة ومتسعة، تفتح جميعها لصلاة الجمعة، والأعياد، وفي شهر رمضان المبارك فقط. بينما تفتح منها أربعة أو أقل في أثناء الصلوات اليومية، وتحمل الواجهة الخارجية لهذه المداخل فراندة (بلكونة) وهي عبارة عن مظلة تتكون من سلسلة من الأعمدة الرخامية، وعددها سبعة، تحمل سقف المظلة، الذي جاء على شكل ثلاثي، في وحدات مستقلة تجمعها بنية معمارية واحدة، وهي التي توحد بين أجزاء هذا المشروع المتميز بنائياً ومعمارياً، أعني بذلك (الشكل الثلاثي).

ومن الداخل، يتميز هذا الحائط بوجود مصلى النساء، الذي بُنِيَ على ارتفاع أربعة أمتار تقريباً، وعلى طول الحائط الشرقي بمساحة إجمالية تصل إلى (٨٢٠٠) قدم٢، ويتسع المُصلَّى النسائي لنحو (١٥٠٠) مصلية.[٧]

وقد غطيت قبلة المُصلَّى، التي تطل على صالة المسجد الرئيسة، بجدار عازل ذي فتحات على هيئة شبابيك مصغرة، وذلك من الجبس الأبيض، وهذا يتيح للنساء أداء صلواتهن في خشوع وخشية بعيداً من أعين الرجال، أو الاختلاط المحرم شرعاً.

وأما الحائط الشمالي فيتميز بوجود مصطبة (المؤذنية) - مكان المؤذن - التي تقع في وسط هذا الحائط بعيداً منه إلى الداخل بنحو متر ونصف المتر إلى مترين تقريباً، وهي ذات شكل جمالي فريد ومتميز، فقد جاءت على شكل فراندة داخلية منفصلة تقوم على عمودين ضخمين بارتفاع مترين تقريباً، ومساحتها نحو ثلاثة أمتار طولاً في متر ونصف (٣ × ١,٥) ويعلوها جزء أشبه بالجدار المدرج بارتفاع خمس درجات، ويزين قمته لوحة جدارية إبداعية كتب عليها - بخط جميل ومتميز - قوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة).

وللصعود إلى المؤذنية والنزول منها، بُنِيَ لها سُلّمان جانبيان مكسوان بالرخام الأبيض.

أنشأت الحكومة الباكستانية طريقاً رئيساً من وسط المدينة الجديدة إسلام آباد إلى موقع المسجد، وأطلقوا عليه اسم طريق الملك فيصل



منظر عام للمسجد ليلاً

كما يتميز هذا الحائط الشمالي بشكله المعماري الخاص. فقد جاء على هيئة أعمدة طولية تصل بين السقف - ذي الزوايا الثلاثية - وأرضية المسجد. ويتخلل هذه الأعمدة فتحات زجاجية طولية - أيضاً - لغرض الإضاءة. وقد كسي كل عمود برسومات من البلاط القيشاني الملون بالأخضر والأصفر والأزرق بدرجاتها المتفاوته، مما يوحي للناظر بشكل السنابل المثمرة، كما هو موجود على جدار القبله.

وعلى هذا المستوى والنسق المعماري البنائي، يجيء الحائط الجنوبي الذي يحمل السمات والمواصفات نفسها الموجودة على الحائط الشمالي باستثناء المؤذنية طبعاً.

ولقد حرص الإنشائيون الباكستانيون على إضافة بعض اللمسات الجمالية والفنية إلى المخططات الرئيسة للمسجد، فقسموا صالة المسجد الرئيسة إلى قسمين، قسم يرتفع مستواه عن سطح الأرض بنحو (٣٠ - ٤٠) سم، ويشكل هذا المستوى الجزء المربع بموازاة حوائط المسجد الأربعة بعرض ثلاثة أمتار أو أربعة أمتار تقريباً.

وقد فرش بسجاد فاخر أزرق اللون، وأما القسم الآخر فينخفض عن هذا المستوى ليشكل السطح الواقعي لأرضية المسجد، وهذا يمثل الجزء الأكبر من صالة الصلاة، وقد فرش هذا المستوى بأفخر أنواع السجاد ذي اللون الأزرق السماوي المخطط باللون الأبيض لتحديد استواء الصفوف للمصلين واستقامتها عند أقدام المصلين ومنحنيات قبلية عند جبهات المصلين في أثناء السجود.

والجدير بالذكر هنا أن صالة الصلاة الرئيسة تتسع لنحو (١٠٠٫٠٠٠) مئة ألف مصلٍ في أيام الجمع والأعياد والشبيهه [٨].

طرحت الحكومة الباكستانية مسابقة عالمية لمهندسي العالم الإسلامي للقيام بعمل التصميمات المعمارية والرسومات البنائية والهندسية لهذا المسجد

المحراب وجدار القبلة



ويمكن أن يزداد الكم الاستيعابي للمسجد إذا أضيفت إلى الصالة الرئيسية الساحات الخارجية بحيث يصل العدد إلى نحو (٣٠٠،٠٠٠) ثلاثمائة ألف مصل [٩].

ولهذه الصالة الرئيسة (صالة الصلاة) أربع بوابات جانبية، روعي في تصميمها أن تكون في زوايا المسجد الأربعة، تحت الكمرات الرئيسة التي تربط بين أجزاء المسجد، وهذه البوابات الأربعة إضافة إلى الأبواب التسعة التي سبق ذكرها في الحائط الشرقي للمصلى الرئيسي، وقد خصصت البوابتان الجانبيتان على الحائط الشرقي لدخول النساء إلى مصلاهن، وقد وضعت مزهريتان كبيرتان لونهما ذهبي، وكتب على كل منها عبارة (الجنة تحت أقدام الأمهات).

وأما البوابتان الجانبيتان على الحائط الغربي (حائط القبلة) فقد خصصت البوابة الشمالية لدخول الإمام أيام الجمع والأعياد، ودخول كبار الزوار والضيوف والشخصيات الرسمية في الباكستان، وقد يسمح بدخول المصلين من عامة الناس في بعض الأوقات. وأما البوابة الجنوبية فقد وضعت احتياطاً لعدم الحاجة إليها حالياً.

ولغرض الإضاءة النهارية لهذه الصالة، فقد حرص الإنشائيون الباكستانيون على تنفيذ المخطط التركي بكل دقة، فقد صمم هذا النموذج المعماري الفريد ليعطي أكبر قدر من الإضاءة النهارية والتهوية.

فعلى الجانبين الشمالي والجنوبي توجد فراغات طولية بين الأعمدة، وغطيت بالزجاج الشفاف، الذي يسمح بدخول الضوء - كما مر بنا - وعلى طول حائط القبلة - أيضاً - وفرت مساحة كافية بارتفاع مترين عن مستوى أرضية المسجد، وهي الفراغات، التي تتخلل القواعد التي تحمل جدار القبلة، والتي جاءت على شكل(٨٧٨٧)- كما مر بنا - وقد غطيت هذه الفراغات بالزجاج الشفاف، الذي يسمح بمرور الضوء.

كما حرص المهندس المصمم على توفير الضوء العلوي؛ وذلك من خلال الفتحات الطولية التي تتخلل الكمرات الجانبية، التي غطيت بزجاج عاكس للضوء، وكذلك جاءت الحوائط الأربعة لصالة الصلاة الرئيسة بحيث أوجدت فراغاً كافياً لمرور الضوء بين الحائط وجدار السقف من أعلى، وقد غطيت هذه الفراغات بالزجاج العاكس للضوء، وبذلك تحقق عنصر الإضاءة النهارية من مصادر الضوء الطبيعي (الشمس)، ولا يحتاج إلى أي إضاءة كهربائية إلا في الليل.

ولاستكمال عناصر الجمال الفني، تجسدت الإضاءة

الكهربائية في نماذج فريدة ومتميزة من حيث النجف، والفوانيس الحائطية، والمصابيح الضوئية، والكشافات العلوية . ففي وسط الصالة الرئيسة تتدلى النجفة الكبرى، التي صنعت من أنابيب الألمنيوم المذهب على شكل دائري، ويقال: إنها تزن زهاء سبعة أطنان ونصف الطن(٧٫٥ أطنان) وتحمل ألف (١٠٠٠) مصباح كهربائي،وإنها أهديت للمسجد من جماعة مسلمي الصين [١٠].

ويحيط بهذه النجفة دائرة كبيرة تتوسط الصالة الرئيسة مصنوعة من قضيب نحاسي مطلي باللون المذهب، وعلق عليها نحو خمس وثلاثين (٣٥) ثريا كهربائية، وعلى هذا النمط والأسلوب أنفسها علقت قرابة (١٤) أربع عشرة ثريا كهربائية على الأعمدة، التي تشكل جداريات الحائطين الجنوبي والشمالي، وهذا يعني أن نحو (١٠٦٣)ألف وثلاثة وستين مصباحاً كهربائياً تضيء صالة المسجد ليلاً إذا أضيئت جميعها في وقت واحد، أضف إلى ذلك الكشافات العلوية التي ترسل ضوءها من خلال فتحات الكمرات الجانبية، التي تحمل سقف المسجد، والكشافات التي تضيء مصلى النساء، وكل هذا يعطي للمسجد إضاءة ليلية متميزة.

وأما التهوية والتبريد، فقد أبدع المصمم التركي في تحقيق هذين العنصرين الحيويين للمساجد العصرية، ولا سيما في منطقة مثل إسلام آباد ترتفع درجات الحرارة في الصيف إلى (٣٤٫٥٠)درجة مئوية في أقصى معدلاتها، وتنخفض في الشتاء إلى (٣٫١٥) درجة مئوية.

ومن هنا توصل المهندس المصمم الى رؤية متميزة تحقق هذا الجانب، فكان الحرص على إيجاد النوافير والبرك المائية في كل أرجاء الموقع، حتى في داخل الصالة الرئيسة للصلاة – ففي الجهة الشرقية من الصالة، وبجوار الحائط الشرقي توجد النافورة الداخلية، وهي عبارة عن دائرة صغيرة قطرها نحو متر ونصف، وتضخ الماء بارتفاع منخفض، ويحيط بها مجرى مائي مربع الشكل مساحته(٤ × ٤)م، وعلى طول الحائط الغربي (حائط القبلة) توجد بركة الماء، التي تقع تحت جدار القبلة، وتمتد نحو صالة المسجد إلى حدود المنبر والمحراب، وهي ذات مساحة كبيرة بطول جدار القبلة وعرض ٨م تقريباً، وقد ركب عليها نحو ثماني عشرة نافورة يتدفق منها الماء البارد فيحرك سكون الهواء في داخل الصالة الرئيسة ويشكل مع النافورة الداخلية وحدة تبريد متكاملة.

الهلال يزين المئذنة

أضف إلى ذلك النافورة الرئيسة، التي تقع في البهو الخارجي الأوسط والتي جاءت في شكل إبداعي متميز حيث تحيط بها السلالم الأربعة، التي يصعد منها الزوار والمصلون من البهو السفلي إلى البهو العلوي، وهي تضخ الماء بارتفاع يقدر بنحو عشرة أمتار ،ويشكل الرذاذ المتطاير منها وحدة تبريد جيدة للبهو الخارجي.

وعلى الجهة الشمالية من المسجد توجد بركة الماء الرئيسة وهي بطول (٥٠)م خمسين متراً وعرض (١٠)م عشرة أمتار تقريباً، وتوجد عليها النوافير الصغيرة التي تبث ماءها في أرجاء البركة.فيتطاير منها الرذاذ المائي ليشكل وحدة تبريد

للجزء الشمالي من المسجد، أضف إلى ذلك النافورة، التي تقع عند المدخل الرئيس الجنوبي.

وعلاوة على أن هذه النوافير تعطي المسجد ميزة جمالية وإبداعية، فإنها تغني المسجد عن توفير وحدات التكييف المركزية؛ وذلك لأن شكل الخيمة، وتوفير برك الماء والنوافير يعطيا مجالاً ليتجدد الهواء داخل الصالة الرئيسة للمسجد وحولها، وإذا كان الحر شديداً أيام الصيف يلجأ المسؤولون عن المسجد إلى توفير المراوح الكهربائية المتنقلة لتحريك الهواء داخل صالة الصلاة.

ومن التشكيلات الجمالية والفنية الإبداعية التي تميز صالة الصلاة الرئيسة - خارج الإطار العمراني- وجود خمسة عشر صندوقاً من الخزائن الزجاجية على طول كل من الحائطين الشمالي والجنوبي - أي بما مجموعه ثلاثون صندوقاً - وقد زود كل صندوق بمجلد ضخم يحتوي على جزء من القرآن الكريم مفتوح على أوسط صفحتين منه؛ إذ تحمل آية كاملة من هذا الجزء، ويتميز خطها بالجودة والجمال والزخرفة الإسلامية البديعة والفريدة. ويقال: إن هذه الصناديق تحمل أثقل نسخة من المصحف الشريف الذي يبلغ عدد صفحاته (٧٠٠٠) صفحة، وقد كتبت آياته بجميع أنواع الخطوط العربية القديمة والحديثة، وهي ما يقرب من ٤٠٦ أنواع خطية كتبها الخطاط الباكستاني المشهور خورشيد عالم المعروف بـ(كوهرقلم) - أي جوهر التحرير أو جوهر الكتابة - واستغرق العمل فيها ست سنوات، وقد قسم هذه النسخة الوحيدة من المصحف إلى ثلاثين جزءاً، وكل جزء مجلد كامل وضع في صندوق خاص، وقد أهداه الخطاط إلى مسجد الملك فيصل بمناسبة الندوة الوطنية للسيرة النبوية المنعقدة في رحاب المسجد يوم ١٢ ربيع الأول سنة ١٤١١هـ الموافق ٣ أكتوبر عام ١٩٩٠م، وقد منح على هذه الهدية جائزة مالية، وقدرها ٥٠،٠٠٠ روبية باكستانية. كما يقول الدكتور محمود أحمد غازي[11].

زائر باكستان لابد أن يزور هذا المسجد الجامع الفريد في عمارته، والمتميز في تصميمه وبنائه، والمتميز في زخرفته وإبداعه، والمتميز في موقعه واتساعه

القسم الثاني: البهو الخارجي (الفناء الأوسط):

وقد اختير له - في أثناء التصميم - أن يكون في وسط منطقة المشروع إلى الناحية الشرقية من صالة الصلاة الرئيسة، ويمتد بشكل مربع حول صالة الصلاة بمساحات مختلفة، ولكنه في الجهة الشمالية من الصالة أكبر منه في جهتي القبلة والجنوب، بينما يتشكل الجزء الأكبر من هذا البهو في الجهة الشرقية من المشروع بمساحة إجمالية، قدرها (٢٠٠،٠٠٠) قدم مربع[12]، ومما يميز هذا البهو وجود الأروقة العلوية، والمنائر الأربع، والنافورة الرئيسة في وسط البهو، وأماكن الوضوء التي تشغل الجزء السفلي من البهو، وأماكن الخدمات العامة.

ينقسم هذا البهو إلى قسمين رئيسين: علوي، وأرضي، فأما الأرضي فله مدخل واحد من الجهة الجنوبية، وقد نصبت فيه اللوحة التذكارية التي سبقت الإشارة إليها، وتطل على نافورة ماء دائرية، وبعض المباني الملحقة، التي تشكل الآن سوقاً لبيع الكتب والتحف والهدايا.

كما يوجد، في القسم الأرضي من البهو، دورات المياه إلى الجزء الأيسر من جهة الجنوب، ويبلغ عددها نحو (٢٠٠) مئتي دورة، ثم نجد المنطقة الوسطى من البهو، وهي منطقة مفتوحة إلى

أعلى، ويوجد فيها النافورة الرئيسة التي تحيط بها سلالم أربعة يصعد منها الزوار والمصلون إلى الجزء العلوي من البهو، وقد صممت هذه السلالم بطريقة إبداعية جمالية، وغطيت بالرخام الأبيض، كما يحيط بهذه النافورة، وعلى جوانب البهو الأرضي صنابير الماء المعدة للوضوء مع مقاعد للمتوضئين، ومجاري ماء الوضوء، وقد زينت جداريات هذا البهو الأرضي بألواح السيراميك الأزرق والمزخرف بنقوشات إسلامية بديعة تؤدي إلى دهاليز جانبية يصعد من خلالها المصلون إلى صالة الصلاة الرئيسة مروراً بالبهو العلوي.

وأما الجزء العلوي من البهو الخارجي فيوجد عليه الأروقة، التي تقع على جوانب البهو، وبشكل طولي من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، وهي عبارة عن سلاسل من الأعمدة المتقابلة والمسقوفة من الأعلى، والمفتوحة الجوانب، وقد زودت بجلسات أسمنتيه مغطاه بالرخام الأبيض لجلوس المارة والمتعبين والمشاهدين، وقد فرش هذا البهو العلوي بالرخام الأبيض المتميز.

ومما يميز هذا البهو العلوي المنائر الأربعة التي شيدت على زوايا الصالة الرئيسية للصلاة . وهي من العناصر المهمة في التشكيل المعماري للمساجد، وقد صممت بشكل هندسي فريد، يوحي لنا بأن الفنان التركي فيدات دالوكاي (Vedat Dolokay) قد تأثر في تصميمه لهذه المنائر بطراز المسلات الفرعونية في مصر. فجاءت منارة المسجد الأربعة على ذلك الطراز المميز.

وتعدّ هذه المنائر وحدات مستقله ومنفصلة عن باقي أجزاء المسجد، ففي كل ركن من أركان منطقة الصلاة الرئيسة شيدت واحدة، ويصل ارتفاع كل منها إلى (٢٨٥) قدماً مئتين وخمس وثمانين قدماً، ويعلو كلاً منها هلال ذهبي. كما زودت اثنتان منها بمصاعد كهربائية لصعود الزوار إلى ارتفاع (١٩٠) مئة وتسعين قدماً لمشاهدة مدينة إسلام آباد والمناطق الريفية المجاورة[١٢].

القسم الثالث: المباني الملحقة بالمسجد (شرق الموقع) :

وتقع في الجزء الشرقي من الموقع، وفي أقصى البهو الخارجي، وهي عبارة عن مبان دراسية ملحقة بالمسجد، وتتشكل من دورين، لها مدخل كبير من الجهة الشرقية، ومدخل آخر من جهة الغرب يفتح على القسم الأرضي من البهو الخارجي للمسجد.

ويبدو أن هذه المباني الملحقة جاءت برغبة من حكومة المملكة



الهوامش والمراجع

1-M.Hanif Raza : Faisal Mosque .islm abad PP 5-11

٢- وزارة الإعلام والإذاعة الباكستانية:.. جمهورية باكستان الإسلامية (كتاب رسمي عن باكستان)، ترجمة جاسم محمد تقي، مطابع برق واولاده المحدودة، إسلام آباد، مارس ١٩٨٧م، ٢٤٧ص.

٣- مجلة المنهل السعودية، المحرم ١٣٨٦هـ ص ص ١٠-١١ .

4-M.Hanif Raza.op.cit.p12

5-Capital Develop menet Authority.Faisal Masjid p23

6-Capital Developmenet Authority.op.citp.p16

7-M.Hanif Raza.op.cit.p20

٨- (الشّبِيْنَه) هي صلاة التهجد أو القيام المعروفة في المملكة العربية السعودية في العشر الأواخر من شهر رمضان، ولكنها في باكستان لها نظام خاص ومختلف ففي الأيام الثلاثة الأخيرة من شهر رمضان تمتلئ المساجد بالمصلين ويؤدون صلاة التراويح والتهجد نحو ٢٠ركعة، يطيلون فيها القيام ويختمون في كل ليلة

العربية السعودية، فقد حرص الملك فيصل - رحمه الله - أن يكون هذا الجامع مركزاً إسلامياً متكاملاً، يؤدي دوره الديني والروحي والتعليمي، فشمل مخطط المسجد بناء وحدات دراسية، ومكاتب إدارية، وقاعات للمؤتمرات؛ وذلك على طول الجانب الشرقي من موقع المسجد، وقد شغلتها حالياً الجامعة الإسلامية العالمية، التي أنشئت في إسلام آباد سنة ١٤٠٠هـ الموافق عام ١٩٨١م.[١٤]

ويقترح هنا أن تتم الاستفادة الفعلية من هذه المباني إذا أخلتها الجامعة الإسلامية؛ وذلك بتحويلها إلى مركز إسلامي تحت إشراف حكومة المملكة العربية السعودية، التي تساهم في دعم المعارف والثقافة الإسلامية ونشرها في جميع البلدان والأقطار الإسلامية، وغيرها.

تقع على الحائط الشرقي المداخل الرئيسة لصالة الصلاة، وعددها تسعة أبواب كبيرة ومتسعة، تفتح جميعها لصلاة الجمعة، والأعياد، وفي شهر رمضان المبارك فقط

الخـــاتمة

وبعد ..

فإن زائر هذا البلد الإسلامي باكستان، وبخاصة للعاصمة الفيدرالية إسلام آباد، لابد أن يضع في جدوله زيارة هذا المسجد الجامع الفريد في عمارته، والمتميز في تصميمه وبنائه، والمتميز في زخرفته وإبداعه، والمتميز في موقعه واتساعه، والمتميز في دقة تنفيذه، مما يدل على تكامل الإبداع تخطيطاً، منذ أن وضع على الورق كرسومات وخرائط، وتنفيذاً، حتى أصبح ماثلاً للعيان واقعاً مجسداً نعيشه، ونصلي فيه.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن بناء المشروع قد استغرق زهاء إحدى عشر سنة، فقد بدئ به عام ١٩٧٦م، وانتهى منه عام ١٩٨٧م، وظل مغلقاً لمدة عام في انتظار افتتاحه رسمياً، وقد جهز خلال هذه الفترة بالفرش والسجاد، ومكبرات الصوت، وإيصال الخدمات الضرورية من ماء وكهرباء.

وفي يوم الجمعة الموافق ١٠ذي القعدة سنة ١٤٠٨هـ ٢٤يونيو عام ١٩٨٨م، تم افتتاح المسجد رسمياً عقب صلاة الجمعة حيث خطب في المصلين وأمّهم يومذاك، الدكتور محمود أحمد غازي، وقد شرف حفل الافتتاح فخامة الرئيس الباكستاني ضياء الحق - رحمه الله - الذي ألقى كلمة في المصلين، وقام بترجمتها إلى العربية الدكتور محمود أحمد غازي.

والجدير بالذكر أن الإشراف الرسمي على المسجد قد وكل إلى الجامعة الإسلامية، التي قلنا: إنها تشغل المباني الملحقة بالمسجد، لكي تشرف على كل الدروس الدينية والشرعية، والندوات الفكرية التي تقام في المسجد، ومن قبل الجامعة - أيضاً- يتم تعيين إمام المسجد والمؤذن، فقد عين الدكتور محمود أحمد غازي - عميد أكاديمية الدعوة، ووكيل الجامعة للشؤون الأكاديمية - خطيباً للمسجد، وإماماً رسمياً للجمع والأعياد، ومترجماً في المناسبات الرسمية، كما يكلف أحد أساتذة الجامعة العرب - وبخاصة المصريين- للخطبة العربية أيام الجمع والأعياد، وأحد الأساتذة الباكستانيين من حفظة كتاب الله لإمامة المصلين في الصلوات الخمس[١٥].

(١٠) أجزاء كاملة من القرآن.

9-Capital Develop menet Authority:op.cit.p2

10-M.Hanif Raza:op.cit.p16

١١- وزارة الإعلام والإذاعة الباكستانية:.. جمهورية باكستان الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص٢٤٧.

١٢- مقابلة شخصية مع الدكتور محمود أحمد غازي خطيب وإمام المسجد في يوم السبت ١٤١٤/٥/٢٢هـ، وللأسف لم نتمكن من الحصول على صور لبعض هذه الخزائن؛ لأن الأنظمة لا تسمح بدخول آلة التصوير إلى داخل المسجد، ولكن كثيراً من هذه المعلومات سجلها الخطاط أخيراً، وحفظت في أول صندوق من جهة الشمال الغربي.

13-Capital Develop menet Authority:op.cit.p3

١٤-الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد / الباكستان، (كتاب تعريفي بالجامعة): منشورات الجامعة نفسها، ص٨، وانظر الصورة السابقة رقم (٦).

١٥- مقابلة شخصية مع الدكتور محمود أحمد غازي - عميد أكاديمية الدعوة بالجامعة الإسلامية، وخطيب المسجد باللغة الأوردية.



قاعة الملك فيصل التذكارية

الحضور البهي للتاريخ

حسين حسن حسين

قسم التحرير



أنشأت مؤسسة الملك فيصل الخيرية قاعة الملك فيصل التذكارية إحياءً لذكرى الملك فيصل - رحمه الله - ، وإبرازاً لجوانبه القيادية، ومآثره وإنجازاته، وأسلوبه حياته.

وتقع القاعة في الجانب الشمالي من مبنى المؤسسة الواقع على طريق الملك فهد، شمال مركز الفيصلية، ولما لمقتنياتها من أهمية، كان هذا العرض التفصيلي الذي يعكس جوانب من التاريخ الحافل للملك فيصل - رحمه الله - الذي يستحضر مواقف مشهودة، وشخصيات أسهمت في صنع الأحداث، وصوغ التاريخ.

تبدأ القاعة بلوحة معدنية تحمل اسمها وأعلاها صورة للملك فيصل مهداة من الأمير خالد الفيصل، وإلى يمين المدخل صورة له في شبابه، ولندلف بعد ذلك إلى صالة، تتوسطها جلسة، في منتصفها قاعدة من الرخام، عليها برواز زجاجي في داخله علم المملكة العربية السعودية، الذي حمله رواد الفضاء على مركبة أبوللو ١١ مع قطعة حجر من سطح القمر، قدمهما الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون إلى الملك فيصل، وعلى اليسار لوحة زيتية، رسمها الأمير خالد الفيصل وعرضت في الرياض في سنة ١٤٠٦هـ، وقد أهداها سموه إلى مركز الملك فيصل، ويبدو فيها الملك فيصل بملابس الإحرام، وهو جالس على كرسي، ويتناول بيمينه كتاباً موجوداً على طاولة صغيرة.


مدخل القاعة

وإلى جانب اللوحة الزيتية لوحة كتب عليها من أقوال الملك فيصل: «ماذا يريد البشر؟ يريد الخير وهو موجود، يريد العدل وهذا موجود في الشريعة الإسلامية، يريد الأمن وهذا موجود، يريد الحرية وهذا موجود، يريد التقدم وهذا موجود، يريد الصلاح وهذا موجود، يريد نشر العلم وهذا موجود، كل شيء موجود في الشريعة الإسلامية».

المسلمون والحضارة الإسلامية:

تتناول الصالة في أغلبها موضوع إسهام المسلمين في المعارف، وصورة لخريطة العالم كما تصورها الإدريسي، الذي كان يقول بكروية الأرض؛ وصورة لأسطرلاب سلجوقي من القرن الخامس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، وخريطة العالم بأقاليمها المناخية، كما أثبتها البيروني في مؤلفه «كتاب التفهيم».

وهناك تعريف بالعالم الإسلامي يؤكد أن الإسلام دين البشرية كلها، لذا ينتمي المسلمون إلى أجناس مختلفة، ويتكلمون لغات متعددة، ويعيشون في مواطن شتى. وإلى جوار اللوحة التعريفية منظر لمكة المكرمة يرجع إلى سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م. وخريطة لمناطق وجود السكان المسلمين في العالم، وفي الجانب الآخر من الصالة صورة مخطوط، ورافعة مياه من إعداد الحيراني في مؤلفه «كتاب في معرفة الحيل الهندسية»، ولوحة نباتية لزنبقة بيضاء محاطة بألوان قزحية مأخوذة من مخطوطة فارسية من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، ثم رسم تشريحي للعين مأخوذ من مخطوط في مصر، ورسم بياني يمثل خسوف القمر من إعداد البيروني في مؤلفه كتاب «التفهيم»، وأشكال هندسية وعددية كانت تستخدم أساساً لتصميم النبائط والأدوات المختلفة.

وفي ركن يأخذ شكلاً مستطيلاً، على جانبيه عمودان، يمثلان شكل بوابة خاصة به، يوجد على اليمين إطار زجاجي يرتفع من الأرضية إلى علو نحو مترين، ومثله على اليسار، ومنها مجموعة من المصاحف: مصحف شريف كتب على ورق مشرقي سميك بخط كوفي أندلسي في بداية القرن السادس الهجري في الأندلس أو المغرب على الأرجح، ومصحف شريف من القرن التاسع الهجري، وآخر من العاشر الهجري، ومصحفان صغيران

كتبا بخط النسخ في القرن الثاني عشر الهجري، ومصحف كبير يتصدر المجموعة كُتب بخط الثلث في القرن الثامن الهجري، وكتاب «أنس المنهج وحدائق الفرج» من تأليف أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس كُتب في سنة ٥٨٨هـ، والجزء الثالث من صحيح البخاري كتب بخط النسخ الجميل في سنة ١٢٤٥هـ، و«حل المواضع المغلقة» من تأليف عبدالله بن مسعود المحبوبي، وكتاب «سير الملوك» (كليلة ودمنة)، من تأليف عمر بن داود بن سليمان الفارسي كتب في سنة ٧٤٧هـ، ومقدم من صاحب السمو الملكي الأمير محمد الفيصل.. ويتصدر هذا الركن قطعة من كساء الكعبة المشرفة صنعت في عهد الملك فيصل - رحمه الله - قدمت من معالي الأستاذ جميل الحجيلان، وصور للملك فيصل وهو يصلي.

ومن هذه الصالة ندلف إلى صالة عالية السقف، في أعلاها نافذة من الخشب بطابع إسلامي، ويأتي على اليمين، تعريف بجزيرة العرب، إلى جواره لوحة بعنوان «مكة المكرمة.. قلب العالم» وهي في مقدمة أطلس أعده علي بن أحمد الشارقي من صفاقس في سنة ٤٥٨هـ/ ١٥٥١م، ثم خريطة لتضاريس شبه الجزيرة العربية، وعدد من الصور الفوتوغرافية، تشمل منظر لخزان سد وادي جازان، وتبلغ سعته - حسب البيانات الموضحة - ٥ر٢ بليون قدم مكعب، وصورة للغوص في البحر الأحمر، وأخرى للكثبان الرملية في أطراف الربع الخالي، حيث يبدو رجل على راحلة، ويقود جملاً، ومنظر لسلسة جبال في جنوب المملكة المنطقة الجنوبية، وفي إطار زجاجي ثلاث بنادق صيد سعودية من مقتنيات الملك فيصل.

وتتوسط الصالة نافورة مياه مثمنة الشكل كتب في كل ركن منها ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾.

وفي الركن الآخر شجرة نسب آل سعود من سنة ١١٢٧ هـ حتى سنة ١٣٨٨هـ (١٧٢٤ - ١٩٦٨م) رسمها وصممها محمد أمين التميمي سنة ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م)، وهي مهداة من الأمير خالد الفيصل، ويعلوها البسملة، وعلم المملكة، وصورة لخيمة الملك فيصل مع إبراز المكونات الفنية لها، وقد تلقاها هدية من زوجة حاكم حيدر آباد في الهند، عندما قدمت إلى المملكة لأداء فريضة الحج، وقد كان - رحمه الله - يستخدمها في منى في مواسم الحج، و تزين أعلى الجدار قطع الخيمة. في ركن متصل بالصالة إلا أن سقفه أكثر انخفاضاً من سقف الصالة توجد إضاءة مركزة، وعلى الجدار الأيمن صورة للدرعية مع لوحة تتضمن تعريفاً بتاريخها، الذي يرجع إلى سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م حينما انتقل جد آل سعود مانع المريدي من شرق الجزيرة العربية لينزل في وادي حنيفة عند قريبه ابن درع الذي أقطعه موضعاً قامت عليه بلدة الدرعية.

وهناك منظر جوي للدرعية، وخريطة بالفرنسية لها في سنة ١٢٢٤هـ /١٨٠٩م، مقدمة من صاحب السمو الأمير خالد بن فهد بن خالد، ثم لوحة تعرف بالدولة السعودية الأولى، التي تمتد من سنة ٨٥٠هـ/عام ١٤٤٦م مع تأسيس الدرعية، وتنتهي بمحاصرة إبراهيم باشا لها في سنة ١٢٣٣هـ/عام١٨١٧م، وأسفل اللوحة لوحة أخرى تشتمل على قائمة تفصيلية توضح الحدود الإقليمية بمنطقة الأمير سعود في سنة ١٢٢٤هـ/عام ١٨٠٨م مع قائمة بالقبائل الرئيسة، ووصف شخصي للأمير نفسه، وهي مقدمة من الأمير خالد بن فهد بن خالد.

وتوجد مجموعة صور، منها صورة لمجلس في الصحراء، وصورة للإمام عبدالله بن سعود، وصورة للملك عبدالعزيز مع بعض إخوانه وأبنائه بالقرب من ثاج في سنة ١٣٢٩هـ/ عام١٩١١م، والملك عبدالعزيز مع عدد من أفراد أسرته في سنة ١٣٢٨هـ /عام١٩١٠م، وصورة لأسرة آل سعود في الكويت مع الشيخ مبارك؛ في سنة ١٣٢٨هـ /عام١٩٢٠م، وأسفلها الشعار السعودي (سيفان ونخلة).

ويأتي في لوحة تعريف بالدولة السعودية الثانية التي تبدأ من توحيد فيصل بن تركي المناطق التي كانت تابعة لأبيه في سنة ١٢٥٩هـ /عام ١٨٤٣م، وقد استمرت حتى سنة ١٣٠٩هـ /عام ١٨٩١م، ثم تأتي لوحة أخرى توضح تأسيس الملك عبدالعزيز للمملكة العربية السعودية ابتداءً باستعادته الرياض في سنة ١٣١٩هـ/عام١٩٠٢م، وإعلانه قيام المملكة العربية السعودية في سنة ١٣٥١هـ/عام١٩٣٢م، لتستمر مسيرة الخير من جيل إلى جيل.

وحول اللوحة عدد من الصور القديمة، منها صور للاستيلاء على حائل، حيث يوجد عدد من الرجال في مدخل بوابة كبيرة، وصورة لكتيبة من القوات الجوية السعودية في مكة المكرمة. في سنة ١٣٥٧هـ /عام١٩٣٨م، وصورة للملك عبدالعزيز بجانبه مدافع الجيش التركي



لوحة زيتية بريشة الأمير خالد الفيصل

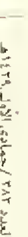
فاترينة عرض مثمنة الشكل تضم مجموعة كبيرة من الهدايا والميداليات

التي تم الاستيلاء عليها في الأحساء في سنة ١٣٣٤هـ /عام ١٩١٦م، وصورة لقوات الملك عبدالعزيز التقطتها عدسة الكابتن شكسبير فيها بين/ سنتي ١٣٣١ و١٣٣٢هـ /عامي ١٩١٣ و١٩١٤م.

وتوجد رسالة تهنئة من الملك فيصل إلى جدة الشيخ عبدالرحمن بن فيصل - رحمه الله - في سنة ١٣٤٤هـ. «بما مَنَّ الله به على جميع المسلمين من العز والنصر والفتوحات على يد المكرم الملك عبدالعزيز الله يطول عمرك وعمره على الطاعة، ولا يخلينا منكم سنين طويلة، وفتح ينبع على يد ابنك سعود - بعون الله - ثم سعودكم، والحمد لله رب العالمين على نصر الإسلام والمسلمين وخذلان عدوان الله ورسوله».

وأعلى الرسالة صوره للملك عبدالعزيز متقلداً بعض الأوسمة، و صورة ساحة قتال، وصورة للملك عبدالعزيز في البصرة التقطتها عدسة جرترود بل في سنة ١٣٣٣هـ /عام١٩١٥م، وصورة لأسطح منازل الرياض القديمة، وأخرى لسوق ينبع في سنة ١٣٢٦هـ /عام١٩٠٨م.

وفي إطار زجاجي كبير، توجد مجموعة من السيوف: القصاب وهو سيف مطعم بالذهب والفضة ومزخرف بالأحجار الكريمة وقد نقش على نصله (ذو الفقار)، و(شامان) وهو سيف الملك فيصل المشهور، وقد نقش على نصله (ذو الفقار)(سيف علي المرتضى) إلى جانب آيتين من القرآن الكريم.وهناك سيف قدم إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز (سعود الأول)من الأمير طوسون بن محمد علي في سنة ١٢٢٦هـ/عام١٨١١م، وعلى اليسار توجد صورة قديمة لقصر المصمك.



الأعمال الخشبية تميز القاعة وهنا مجموعة صور للملك فيصل

نشأة الملك فيصل:

وعند الصعود إلى الدور الأول لوحة عليها قول ظل يردده الملك فيصل: «نحن أمة: الإسلام ديننا ودستورنا، والدعوة إليه هدفنا، والدفاع عنه واجبنا»، وهناك صورة للملك فيصل في صباه مقدمة من الأمير تركي الفيصل، وبعد ذلك تبدأ الرحلة مع معالم من حياة الملك فيصل، إذ النشأة والمسؤولية المبكرة.ويبدأ الدور الأول بجناح عن نشأة الملك فيصل - رحمه الله - إذ ولد في غرة شوال سنة ١٣٢٤هـ/عام ١٩٠٦م، وكان والده قد انتصر على خصمه حينذاك عبدالعزيز بن رشيد في (روضة مهنا)، فدرس مبادئ القرآن والكتابة وبعض العلوم الدينية على يد المشايخ وفي طليعتهم جده الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ.

وتوجد مجموعة صور، منها صورة للملك عبدالعزيز مع أسرته في سنة ١٣٣٦هـ/عام ١٩١٨م والأمير فيصل في طريقه إلى بريطانيا في سنة ١٣٣٧هـ/سنة ١٣٣٨هـ /عام ١٩١٩م، ويبدو في الصورة الشيخ عبدالله الثنيان. ثم صورة للملك فيصل مع الشيخ أحمد الجابر أمير الكويت، والشيخ عبدالله الثنيان على ظهر الباخرة لورانس في مدينة بومباي الهندية في عام ١٩١٩م، ولوحة زيتية للأمير فيصل وعمره ١٤ سنة بريشة الآنسة جانيت روبنسون، وصورة كبيرة للملك فيصل في شبابه في سنة ١٣٤٥هـ/ عام ١٩٢٦م متقلداً ميدالية الإمبراطورية البريطانية، وصورة له وهو في الرابعة عشرة من عمره.

وتوجد لوحة تعريفية عن فيصل الأمير المسؤول، الذي أدرك والده نبوغ ابنه، فاصطحبه في غزوة باطب وعمره اثنتا عشرة سنة، وأرسله بعد ذلك إلى بريطانيا لتمثيله في احتفال انتصارها في الحرب العالمية الأولى، وفي سنة ١٣٣٨هـ/ عام١٩١٩م قاد فيصل أحد الجيوش إلى حائل، وفي سنة ١٣٣٣هـ زار بريطانيا مع مستشار أبيه للخارجية أحمد بن ثنيان، وفي العام التالي قاد جيشاً إلى عسير، وبعد دخول الملك عبدالعزيز الحجاز عينه نائباً له في الحجاز، ورئيساً لمجلس الشورى.

وتفاوض في سنة ١٣٤٥هـ مع المبعوث البريطاني كلايتون حتى تم توقيع اتفاقية جدة، التي اعترفت فيها بريطانيا باستقلال الملك عبدالعزيز التام، وقد أسندت إليه وزارة الخارجية في سنة ١٣٥٠هـ/ عام١٩٣٠م.وبعد وفاة والده أصبح ولياً للعهد منذ سنة ١٣٧٣هـ/عام ١٩٥٣م، وشغل منصب

رئيس مجلس الوزراء، ووزير الخارجية.

وصور هذا الركن: الملك فيصل مع رفقائه، ويظهر في الصورة ابنه الأمير عبدالله الفيصل جالساً إلى جواره، ثم الملك فيصل في مؤتمر فلسطين في لندن سنة ١٣٣٤هـ/عام ١٩١٥م.

وفي إطار زجاجي كبير بعض أدوات القتال التي استخدمها الملك فيصل - رحمه الله - في حرب اليمن، وصورة للملك فيصل على ظهر جواده في تهامة، وصور للأمير فيصل وهو يستقبل بعض الوفود داخل خيمته. وصورتان من زيارة الأمير فيصل منطقة أكسفورد البريطانية.

وأسفل الصور وشاح الافتخار التونسي، ورسالة من الفيصل إلى والده الملك عبدالعزيز، ومجموعة ميداليات مصرية، ووسام إسماعيل قدم من المملكة المصرية إلى الملك فيصل. ثم صور له في بريطانيا داخل عربة، وأخرى وهو على متن السفينة كيفوما، والملك عبدالعزيز مع بعض أبنائه في سنة ١٣٥٤هـ/عام ١٩٣٥م، وصورتان من زيارة الفيصل لندن في سنة ١٣٣٨هـ/ عام ١٩١٩م، وصورتان عند استقبال سلطان عمان له. و في إطار زجاجي أسفل الصور، وسام نهضة بولندا، قدّم إلى الملك فيصل في عام ١٩٣٢م في أثناء زيارة رسمية، ورسالة من الملك فيصل إلى والده، ووسام جورج الأول الذي يمنح للأداء الممتاز في الخدمة العامة، قُدم للملك فيصل من المملكة اليونانية.

الفيصل أميراً وملكاً

وقبل الباب المؤدي إلى صالة كبيرة صورة ملونة كبيرة في إطار جميل للأمير فيصل واقفاً وعلى وجهه ابتسامة، مقدمة من الأمير خالد الفيصل، وأعلاه لوحة: فيصل أميراً، وفيصل ملكاً، ومع المدخل لوحة تعريفية، وفيها: بويع جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ملكاً على المملكة العربية السعودية في سنة ١٣٨٤هـ /عام١٩٦٤م، وقد أوضح في أول خطبة له بعد البيعة منهجه الشوري، واهتمامه بتعاون المواطنين لتطوير البلاد، ومواصلة الجهود الإصلاحية، وقيام سياسته على التعاون مع دول العالم، وتأييده السلام العالمي القائم على العدل. وأسفل اللوحة رسالتان من محمد السلمان الشبيلي إلى الملك فيصل، ومن الفيصل إلى الإمام عبدالرحمن الفيصل. ورسالة من الفيصل إلى عبدالرحمن الرويتع.

ومن المقتنيات: بندقيتان، ويحتمل أن تكونا صنعت في فرنسا أو إسبانيا، وتعودان إلى القرن التاسع عشر. وأربعة مسدسات قديمة مع مستلزماتها: اثنان بفوهة واحدة، واثنان بفوهتين؛ وتليها صورة للملك فيصل في مجلسه وهو يتلقى شكوى أحد المواطنين، ثم في إطار زجاجي نجد مجموعة من الميداليات من الشرق الأقصى: سيف ياباني وغمده من الجلد الأسود. وسيف ياباني غمده مطلي بالذهب، وميدالية تذكارية قدمت من حاكم مدينة طوكيو، والمفتاح الرمزي لمدينة طوكيو، وقلادة الوسام الياباني المسمى (وسام الأقحوان) قدمت من الإمبراطور هيروهيتو في سنة ١٣٩١هـ/عام ١٩٧٥م.

وتوجد ثلاث صور في برواز واحد: فيصل وهو يلاعب غزالاً صغيراً في الولايات المتحدة، وصورة وهو يستمع لشكوى أحد المواطنين، وهو يتلقى التهاني بعد توليه العرش.

وفي إطار خشبي جميل رسالة من الملك فيصل إلى الإمام عبدالرحمن الفيصل في ١٠ شوال سنة ١٣٤٤هـ، وفي الجانب الآخر رسالة من الملك فيصل إلى والده الملك عبدالعزيز وهو يشرح خط سيره. ويوضح ماصادفهم من مواقف، ثم أربع صور في إطار واحد: الملك فيصل وهو يشرف على أعمال ترميم الكعبة المشرفة، ثم الغسيل السنوي للكعبة، والملك فيصل في المسجد الأقصى (مقدمة من السيد محيي الدين القابسي)، والملك فيصل يؤدي الصلاة في المدينة المنورة (مقدمة من السيد عبدالرحيم التركستاني).

وفي إطار زجاجي عدد من الهدايا التي تلقاها الملك فيصل من دول مختلفة، منها عصا ماليزية مصنوعة من قرن الجاموس، ومتوجة بمقبض من الذهب والفضة، وعصا من البامبو متوجة بالذهب، قدمها إلى الملك فيصل رئيس وزراء ماليزيا تنكو عبدالرحمن في سنة ١٣٩٠هـ /عام١٩٧٠م، ومجموعة ميداليات ماليزية منها أعلى وسام يقدم لرؤساء الدول والشخصيات الكبرى، وخنجر ذهبي من العاج مزخرف مقدم من ملك ماليزيا توانكو سيد بوترا، ومجموعة ميداليات من أندونيسيا، ومعطف ذهبي صلد من الأسلحة على درع خشبي

قدمه فخامة الرئيس تيمور، وصحن معدني من رئيس وزراء ولاية فاح الماليزية داتو حاج عبدالرحمن بن أحمد، وتليها صورة كبيرة للملك فيصل وهو بملابس الإحرام.

وفي إطار زجاجي كبير زوج من العصا الخشبية قدمت إلى الملك فيصل من باكستان، وصندوق فضي مصنوع في كشمير، ووسام الامتياز من باكستان، وصندوق فضي صنع في الباكستان، وشعار كان يحمل الملك فيصل بوصفه رئيس وفد المملكة والمؤتمر الإسلامي الذي عقد في لاهور بالباكستان في عام ١٩٧٤م، ونيشان خشبي مزركش يحمل كلمة الشهادة، وخنجر عراقي مزخرف، وعلى يسار الإطار، مجموعة صور في إطار زجاجي صغير، فيها خمس صور: اثنتان للملك فيصل في المشاعر المقدسة، وهو في خيمته يقرأ بعض الأوراق، ثم وهو يتحدث إلى الحجيج، عليه ملابس الإحرام - وإلى جواره خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله، والملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - (مقدمة من السيد عبدالرحيم التركستاني)، ثم الملك فيصل وهو يؤدي صلاة العيد.

وأسفل الإطار رسالة من الملك فيصل إلى والده الملك عبدالعزيز وهو يدعو له بالصحة، وفي الجانب الآخر توقيع الملك فيصل على ميثاق هيئه الأمم المتحدة في سان فرنسسكو في عام١٩٤٥م. وأعلاه، إطار فيه ثلاث صور: الملك فيصل وهو يرأس المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية في جدة في سنة ١٣٩٢هـ /عام ١٩٧٢م، وهو في افتتاح مؤتمر القمة العربي الثالث في الدار البيضاء في المغرب في سنة ١٣٥٨هـ /عام ١٩٦٥م. وصورة كبيرة، وهو يوقع ميثاق الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو في سنة ١٣٦٤هـ /عام ١٩٤٥م، وأسفلها صورة للملك فيصل مع ممثل منظمة اليونيسيف في الشرق الأوسط.

وفي إطار زجاجي كبير مجموعة من ميداليات وأوسمة، وهدايا: منها المفتاح الرمزي لمدينة قرطبة، وميدالية ذهبية من

جانب من القاعة التي تضم المقتنيات الشخصية للملك فيصل





سرير الملك فيصل وبعض الأغراض الشخصية

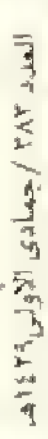
جامعة روما، ووسام الاستحقاق الأهلي الإسباني من الحكومة الإسبانية، وميدالية إسبانية يبدو على أحد جانبيها قصر قرطبة، ودرع المدينة في الجانب الآخر، ثم صورة كبيرة للملك فيصل في سنة ١٣٦٢هـ/عام١٩٤٣م، ويليها إطار زجاجي يشتمل على وشاح بهلوي من الدرجة الأولى، وهو أعلى وسام إيراني في ذلك الوقت مقدم من شاه إيران، ووسام التاج من إيران.

وهناك إطار زجاجي آخر فيه صورتان، الأولى للملك فيصل وهو يناقش الميزانية في اجتماع مجلس الوزراء (مقدمة من السيد محيي الدين القابسي)؛ وصورة للملك فيصل في مكتبه بالرياض مع سعادة الشيخ صالح العباد رئيس المراسم (مقدمة من الأمير خالد الفيصل)، وأسفلها رسالة من الملك فيصل إلى الإمام عبدالرحمن الفيصل يبين له فيها أن الأحوال ساكنة، ولا يوجد ما يوجب رفعه إليه، ثم رسالة من الفيصل إلى والده الملك عبد العزيز، وفي ركن يأخذ شكل دولاب توجد أغراض شخصية للملك فيصل، منها: طاقية، وغترة، وملابس صوفية، وأحذية، وميدالية، وأدوات حلاقة، وعطور، وغيرها من المستلزمات الشخصية.

المنهج والإعجاز:

توجد لوحة تعريفية عن خطة الحكم ومنهج الإصلاح للملك فيصل، وفيها البيان الذي ألقاه الأمير فيصل في أول اجتماع رسمي للوزارة الجديدة في ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٣هـ/ ٦ نوفمبر تشرين الثاني عام ١٩٦٢م، وأشار إلى جهود الملك عبدالعزيز والملك سعود - رحمهما الله - في إرساء دعائم النهضة، وقد تمثل البرنامج الإصلاحي الذي قدمه في أنه قد آن الأوان لاستصدار نظام أساسي للحكم مستمد من كتاب الله، وسنة رسوله، وسيرة الخلفاء الراشدين، ويوضح المبادئ الأساسية للحكم، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وقد شرعت الوزارة في تطوير مجلس الشورى، وفي إقامة نظام للمقاطعات يوضح طريقة الحكم المحلي لمناطق المملكة المختلفة، وإصدار نظام لاستقلال القضاء يمسك بزمامه مجلس أعلى للقضاء، وإنشاء وزارة للعدل تشرف على الشؤون الإدارية للقضاء، وتأسيس مجلس للإفتاء للنظر فيما تطلب الدولة النظر فيه، واتخاذ الوسائل لنشر دعوة الإسلام، وتثبيت دعائمه، وإصلاح وضع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعم التعليم، وإعفاء المواد الغذائية من الرسوم الجمركية، وتقديم إعانات لخفض أسعارها، وإقامة نظام الضمان الاجتماعي، وتأمين فرص العمل، ووضع أنظمة للتطور الاقتصادي، ووضع برنامج للطرق، وتنفيذ المشروعات، وإلغاء الرق.

وهناك إطار يضم مجموعة كبيرة من مقتنيات الملك فيصل، منها بطاقة لحضور اجتماعات الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وألبوم صور بمناسبة زيارة الملك فيصل لبريطانيا، وعصا مصنوعة من العاج، وهي تشبه عصا البامبو من الذهب منقوش عليها (صاحب الفخامة الملك فيصل المعظم)، وساعة كان يهديها الملك فيصل لضيوفه، وساعة كتب عليها الملك فيصل اسم والده، والمفتاح الذهبي لمدينة جدة، ومفتاح ذهبي قدّمته جمعية محمد الأمين، وقائمة بأسماء الضيوف، وبطاقة مكان جلوس الملك فيصل



لتناول طعام الغداء مع ممثلي الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٤٦م، ومسدس الملك فيصل الشخصي، وهو من طراز كولت آلي عيار ٥٤ رقم س - ٢٢٢٥٩٦ وهو صناعة أمريكية.

وتلي ذلك صورة كبيرة للملك فيصل في سنة ١٣٦٧هـ / عام ١٩٤٨م، ثم إطار آخر زجاجي يضم أربعة خناجر قدّمها الرئيس اليمني عبدالرحمن الإرياني في سنة ١٣٨٩هـ / عام ١٩٦٩م.

وفي منتصف القاعة رخام مثمن الشكل حول إطار زجاجي بالشكل نفسه، يوجد على قاعدة خشبية جميلة، ويشتمل على عدد من المقتنيات، منها: صندوق فيه بعض الأحجار من مدينة القنيطرة في ذكرى تحريرها، وقلادة وشارة وسام الحسين، تتكونان من ميداليات أردنية تمنح لرؤساء الدول والملوك، والوسام الأموي مقدم من الرئيس حافظ الأسد، وهو: أعلى وسام سوري، ومجموعة من ميداليات أردنية (وسام النهضة)، وهو وسام من الدرجة الأولى مقدم من الملك حسين.

في برواز منفصل سيف مرصع بفتائل ذهبية، وأحجار كريمة قدّمه الرئيس حافظ الأسد، وصندوق فارسي مزخرف وجد في غرفة الملك فيصل الخاصة في قصره بجدة، وخنجر يمني قدّمه الرئيس اليمني عبدالرحمن الإرياني، ويرجح أن يكون الخنجر للإمام يحيى حميد الدين - إمام اليمن السابق- ووسام أردني قدّمه الملك حسين.

وفي إطار آخر صحن فضي قدمته بعثة الحج الهندية، والمفتاح الرمزي لمدينة أنقرة قدم إلى الملك فيصل في أسطوانة من الفضة في ٢٩ أغسطس عام ١٩٦٦م، ومفتاح رمزي لإحدى المدن، وسيف مرصع بفتائل ذهبية وفضية.

وفي إطار رابع الوسام العماني العسكري من الدرجة الأولى قدّمه السلطان قابوس بن سعيد سلطان الملك عمان إلى الملك فيصل خلال زيارته للمملكة العربية السعودية في ٢٤ شوال سنة ١٣٩١هـ / عام ١٩٧١م. ومفتاح رمزي قدّمه أمير قبائل الصيعر رمزاً للبيعة.

أطفال مع معلمهم في صالة العرض يتابعون فيلماً وثائقياً عن الملك فيصل





أدوات الطهي في الرحلات البرية

ومفتاح رمزي لمدينة عمان قدّمه عمدة المدينة في ٦ شوال سنة ١٣٨٢هـ، والمفتاح الرمزي لمدينة طهران، وسيف مرصع بالماس والياقوت قدّمه شاه إيران.

وفي الإطار الخامس مجموعة من الميداليات الملكية الليبية (وسام إدريس الأول)، وصندوق مزخرف وميدالية ذهبية، وتذكرتان درجة أولى قابلة للاستعمال مدى الحياة من سكة حديد مصر للملك فيصل وحرمه، والمفتاح الرمزي لمدينة الجزائر، والمفتاح الرمزي لمدينة عمان، وسيف يمني مزخرف نقش عليه: قدم للملك فيصل.

وفي الإطار السادس، المفتاح الرمزي لمدينة الإسكندرية مع شعار المدينة، ومجموعة ميداليات مصرية، والمفتاح الرمزي لمدينة أسوان، والمفتاح الرمزي لمدينة القاهرة، وقدمت جميعها في أثناء زيارة جلالته مصر في ٢٣ رجب سنة ١٣٩٥هـ /عام١٩٧٥م.

في الإطار السابع من المثمن: صندوق فضي قدّمه ملك إنجلترا جورج السادس، وصندوق من الفضة من الملكة إليزابيث الثانية - ملكة إنجلترا - وميدالية ونستون تشرشل قدّمها رئيس البنك الوطني الفرعي في لندن، ولفيفة ورقية قيمة في علبة من الفضة والرخام قدّمها عمدة لندن في جيلدهول في ١٥ مايو عام ١٩٦٧م، والسلسلة الملكية الفكتورية.

وفي الإطار الثامن، سيف مرصع بفتائل ذهبية قدّمه الرئيس اليمني عبدالرحمن الإرياني في سنة ١٣٩١هـ /عام ١٩٧١م، ووسام الأرز الوطني للخدمات الممتازة والأبطال قدّمه الرئيس اللبناني، ومسدس أثري غنمته القوات السودانية في عام ١٨٩٨م في أثناء قتالها القوات البريطانية، وفي صالة أخرى كبيرة يوجد في الوسط مجسم لخريطة العالم، وقرنان كبيران على قاعدة خشبية محاطه بإطار معدني ذهبي. وفي إطار زجاجي، مصحف صغير، ومصحف بغلاف مزخرف، وبوصلة لجهة القبلة دليل المسلم عن كيفية معرفة قبلة الصلاة، وتقويم مفتوح على يوم وفاته ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٥هـ/ ٢٥ مارس/آذار عام ١٩٧٥م ، وجواز سفر سياسي، وحافظة، ومقياس حرارة، وقلم، وساعة يد فضية، وعدد من مجلة روز اليوسف المصرية. وفي ركن خاص سرير الملك فيصل الخاص، ويأخذ شكلاً بسيطاً. وعلى جانبي السرير طاولتان (كومودينة) عليهما أباجورتان، وتعلق السر صورة لأبناء الملك فيصل، ويضم هذا الركن مكتب الملك فيصل، ومكتباً صغيراً أنيقاً يمتاز بالبساطة أيضاً، فيه صور للملك فيصل، ولوحه للملك عبدالعزيز، وصور تجمع الملك فيصل مع الملك عبدالعزيز، والملك عبدالعزيز، والملك خالد، والملك فهد، والأمير محمد ابن عبدالعزيز، وعلى يسار المكتب صورة على قائم مع الملك فاروق، ويظهر فيها الأمراء: عبدالله الفيصل، وسعد بن عبدالعزيز، ومنصور بن عبدالعزيز، والملك فهد بن عبدالعزيز، والملك عبدالله بن عبدالعزيز، والأمراء: سلطان بن عبدالعزيز، ومشعل بن عبدالعزيز، وسعد بن فهد، ونواف بن عبدالعزيز، محمد بن عبدالعزيز، وسعود بن سعد، وفيصل بن تركي بن عبدالعزيز، وفهد بن محمد، والصورة أخذت في ينبع، ويلي ذلك:

بعض محتويات قصر الملك فيصل، وتشمل كرسيين، ولمبة (أباجورة)، وطاولتين، والراديو الخاص الذي كان يتابع من خلاله الملك فيصل الأخبار العالمية، وصور للملك فيصل مع الأمير عبدالعزيز بن مساعد وهما يتابعان سباق الهجن، وصورة للملك فيصل وهو يقبل الأمير فيصل بن سلمان، وصورة كبيرة للملك فيصل.

الملك فيصل وبناء المساجد

خصص ركن عن جهود الملك فيصل في بناء المساجد، إذ إنه - رحمه الله -إدراكاً منه لدور المسجد مكاناً للعبادة، ومؤسسة تعليمية ذات رسالة سامية، فقد أولاه رعايته واهتمامه،

الملك فيصل يؤدي العرضة السعودية وإلى يمينه الملك خالد وإلى يساره الملك فهد والملك عبدالله

ومما قام به في هذا الجانب توسعة الحرمين الشريفين، وموافقته قبل وفاته على تخصيص ألف مليون ريال لإيجاد شبكة من الطرق المريحة في المشاعر المقدسة، وعمله على عمارة المساجد في العالم الإسلامي، وإنشاءه أول مسجد في مدينة الفاتيكان، وقد بنى أكبر مسجد في العاصمة التشادية أنجمينا، وكذلك تبرع لبناء مسجد قوجه بته في أنقرة، كما دعم مشروعات بناء المساجد والمراكز الإسلامية في لندن، وبلجيكا، وباريس، وغيرها، ويشتمل الركن على صور لمخيمات الحج في عرفات، وتعبيد الطريق المؤدي إلى منى، ومسجد أنجمينا، ومسجد قوجة بتة في أنقرة، وصورة كبيرة للملك فيصل وقد فرغ من الصلاة، وجلس للدعاء، ومسجد الفيصل في إسلام آباد، وصور المراكز الإسلامية في بروكسل، وروما، ولندن، وصورة لتوسعة المسجد الحرام، وصورة للملك فيصل وهو يبدأ أعمال الترميم في الكعبة المشرفة، مع بعض الأدوات التي استخدمها، وصورة للكعبة المشرفة، وسجادة للصلاة الخاصة به، وصوره للمسجد النبوي الشريف بعد توسعة الملك فيصل.



صورة في ركن إنجازات الملك فيصل

ومن هذا الركن ندلف إلى صالة كبيره توجد في منتصفه

جلسة مثمنة الشكل، وتتوسطها خضرة تصل إلى أعلى الصالة المزدانة بالخشب، وتميزها ثمانية قوائم خشبية، عليها زخارف، وفي إطار زجاجي نجد عصا من البامبو بمقبض من الذهب منقوش ، قدمت من يوسف إسحق - رئيس دولة سنغافورة -وشعار الفرقة المدرعة التابعة للجيش الصيني، مع صورة للاستعراض العسكري، والمفتاح الرمزي لمدينة تايبيه. ووسام النجم الساطع الصيني مقدم من رئيس الصين، ووسام الخدمة الدبلوماسية الممتازة من الحكومة الكورية.

وفي إطار زجاجي آخر نيشان قدمته قوات الدفاع الجوي السورية. بندقية أتوماتيكية مقدمة من القوات المسلحة المصرية عام١٩٧٥م. ودرع مقدم من القوات المسلحة السعودية، التي حاربت إلى جانب القوات السورية.

فلسطين في القلب

وهناك لوحة تعريفيه عن الفيصل والقضية الفلسطينية، إذ عايش الملك فيصل قضية فلسطين، قضية العرب والمسلمين الأولى، فمثل المملكة في سنة ١٣٥٩هـ/عام ١٩٣٩م في موتمر لندن، فدافع عن القضية.

وفي سنة ١٣٩٤هـ/عام ١٩٧٤م قال لوزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية: «إن إعادة تدفق النفط إليكم مرتبط بإعادة القدس والأراضي العربية المحتلة، وحل القضية الفلسطينية حلاً مرضياً للفلسطينيين.، وكان يكرر دائماً - رحمه الله - : «كل ما أرجوه من الله تعالى أن يمد في حياتي حتى أصلي في المسجد الأقصى».

وتوجد صورة كبيرة للقدس، وفي البرواز صورة الملك فيصل في القدس. وصورة وهو يتحدث مع ممثل فلسطين في الأمم المتحدة، وصورة له وهو يتحدث عن القضية الفلسطينية في الأم المتحدة، مع خريطة لفلسطين.

وفي إطار زجاجي آخر، المفتاح الرمزي لمدينة القدس قدمت إليه في سنة ١٣٨٥هـ/عام ١٩٦٦م، وبندقية أتوماتيكية سعودية من نوع ج٣، قدمتها مصانع الأسلحة بالخرج، وخنجر تركي مرصع بفتائل ذهبية مع أحجار كريمة قدمتها بعثة الحج التركية في سنة ١٣٩٣هـ/عام١٩٧٣م.

ويضم إطار زجاجي بندقية أتوماتيكية غنمتها القوات المسلحة المصرية من إسرائيل، قدمتها إلى الملك فيصل في سنة ١٣٩٤هـ/عام١٩٧٥مع، وميدالية مقدمة من جيش تحرير فلسطين، وشعار فلسطين من رئاسة أركان جيش التحرير الفلسطيني، ومجموعة صور تمثل آثار العدوان على القنيطرة.

وفي إطار زجاجي، نجد مجموعة ميداليات موريتانية. وسيفاً موريتانياً صنع في طليطلة قدّمته بعثة الحج القادمة من الصحراء الإسبانية (سابقاً). «ووسام محمد» أعلى وسام مغربي قدّمه الملك الحسين.

ويضم إطار زجاجي مجموعة من الهدايا التذكارية، منها سيف سوداني قدّمه الجنرال حميد صالح، وميدالية ذهبية نقشت عليه صورة الملك فيصل هدية من محمد البالوش في سنة ١٣٩٣هـ/عام١٩٧٣م، والمفتاح الرمزي لمدينة السويس مقدم في ١١ رجب سنة ١٣٩٤هـ ٢١ يونيو/ حزيران عام ١٩٧٤م.

الوحدة العربية والتضامن الإسلامي

وعن الفيصل والوحدة العربية أشار إلى أن المملكة مهد العرب، وموطنهم الأول، وقد بذل الملك فيصل جهوداً عظيمة لجمع الصف العربي، وكانت جهوده كبيرة في مؤتمرات القمة، وكان له دور كبير في حل كثير من المشكلات العربية، وفي حرب التحرير.

وهناك صورللملك فيصل مع مجموعة من الزعماء العرب: الملك حسين، والشيخ عيسى بن سلمان، ورئيس وزراء السودان، وإسماعيل الأزهري، وهما يؤديان الصلاة، وتعلو تلك الصور صورة كبيرة للملك فيصل.

وفي الإطار وسام الاستقلال التونسي، وخنجر مرصع بأحجار ثمينة من ملك المغرب محمد الخامس، وخنجر من الطراز الأندلسي قدّمته هيئة الحج القادمة من الصحراء الإسبانية.

وفي إطار آخر وسام النهضة الأردني (مجموعة ميداليات)، وهو وسام من الدرجة الأولى يمنح للملوك والرؤساء، قدّمه الملك حسين، وسام الشرف السوداني من الدرجة الأولى، وشعار يحمل آية من القرآن، وعلمي المملكة وموريتانيا، وبجواره مفتاح من الذهب قدّمه المعهد العلمي الموريتاني، ثم وسام الرافدين قدّمه ملك العراق فيصل الأول.

وهنـاك فلم وثائقي يقدم عبر شاشة - عرض عن فيصل رجل الدولة، وبعد الشاشة، يوجد إطار زجاجي فيه وسام الاستحقاق الوطني النيجيري، وسام النجم الصومالي، ووسام غينيا الوطني.

وفي إطار توجد ميداليتان لجائزة الملك فيصل العالمية، عليهما صورة الملك فيصل. وهناك وشاح الشمس قدّمه ملك أفغانستان ظاهر شاه في سنة ١٣٩٠هـ/عام١٩٧٠م، والمفتاح الرمزي لمدينة إستانبول مقدم في ٢ سبتمبر عام ١٩٦٦م، ومجموعة ميداليات زائيرية منقوش عليها (السلام، العمل، العدالة).

وفي لوحة تعريفية عن الفيصل والتضامن الإسلامي إشارة إلى دور الملك فيصل في جمع الصف الإسلامي، ودعوته إلى التضامن الإسلامي، وقيامه في سبيل ذلك بزيارات إلى الدول الإسلامية، وتوجد صور للملك فيصل مع ليوبولد سنجور - رئيس السنغال - في سنة ١٣٩٢هـ/ عام ١٩٧٢م (قدّمها محيي الدين القابسي)، وصورة مع الرئيس الماليزي توانكو عبدالرحمن (قدّمها عبدالرحمن التركستاني)، والملك فيصل يترأس مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية. والملك فيصل في أثناء وصوله إلى باكستان (قدمهما محيي الدين القابسي)، والملك فيصل في تركيا ومعه الرئيس التركي جودت سوناي، وهناك صورة كبيرة للحرم المكي.

وفي إطار زجاجي يوجد مفتاح مدينة مقديشيو قدّمه عمدة بلدية مقديشيو عمر حسن محمود في عام ١٩٦٧م، وخمسة خناجر مغربية قدّمها الملك محمد الخامس، والنيشان التركي.

ويجمع إطار زجاجي وسام تشاد الوطني، وخنجراً من النيجر، وخنجراً ذا ثلاث شفرات، ووسام الجدارة السنغالي، منقوشاً (عليه وحدة الشعب والهدف والإيمان). وهناك صور لشخصيات مثل: الملك ظاهر شاه، ونهرو، وبورقيبة.

وفي إطار، سيف من الطراز الماليزي المزخرف بالذهب والأحجار الكريمة قدّمه وزير خارجية أندونيسيا، وسيف ملكي إسباني مصنوع في طليطلة سنة ١٢٣٠هـ/عام١٨١٥م، قدّمه رئيس جمهورية تشاد، ووسام النيل العظيم قدّمه الرئيس الأوغندي عيدي أمين.

الفيصل حول العالم

وعن رحلات الملك فيصل إلى دول العالم إشارة إلى مشاركته في اللقاءات والمؤتمرات العربية والإسلامية والدولية، فقد مثل المملكة في مؤتمر لندن، ولبّى دعوة الرئيس روزفلت في عام ١٩٤٣م، وزار الملك جورج السادس - ملك بريطانيا - والتقى الزعيم الفرنسي ديجول، وحضر توقيع ميثاق الأمم المتحدة، وزار سورية مع الأمير منصور بن عبدالعزيز - وزير الدفاع آنذاك - في الذكرى الأولى لجلاء الفرنسيين عن سورية، وناقش في عام ١٩٥١م مشكلة الحدود بين المملكة، والبحرين والكويت، وحضر مؤتمر عدم الانحياز في عام ١٩٥٥م، واجتماعات الأمم المتحدة في نيويورك، وحضر مؤتمر الملوك والرؤساء العرب في عام


الصيد كان هوايته المفضلة


ولع بحياة الصحراء (صورة له في الولايات المتحدة الأمريكية)

١٩٦٥م، وتقابل مع الملك حسين في إيران في سنة ١٩٦٥م، فأعلنا تأييدهما للتضامن الإسلامي، وزار غينيا، ومالي، وتونس، وفي عام ١٩٦٦م، زار تركيا، ولبّى دعوة الرئيس الأمريكي جونسون، وفي عام ١٩٦٧م حضر مؤتمر القمة في الخرطوم، ثم زار لندن، وباريس، وبروكسل، وجنيف، والصومال.

وزار الكويت في عام ١٩٦٨م، وحضر مؤتمر القمة العربي في الرباط في عام ١٩٦٩م، وزار ماليزيا، وأندونيسيا، وأفغانستان، والجزائر، اجتمع مع سكرتير الأمم المتحدة يوثانت، وحضر مؤتمر القمة العربية في القاهرة لبحث قضية الأردن والفدائيين، وفي عام ١٩٧١م اجتمع مع الرئيس أنور السادات، وزار لبنان، وتوقف في طهران، وزار الصين، واليابان، وأمريكا، وزار في سنة ١٣٩٢هـ/عام١٩٧٢م خمس دول إفريقية هي: أوغندا، وتشاد، والسنغال، وموريتانيا، والنيجر. ومن صور زياراته: صور له مع الرئيس الأمريكي نيكسون، ومع شارل ديجول، ومع الإمبراطور الياباني هيروهيتو (قدّمها محيي الدين القابسي)، وصورة مع الملك الحسن، وتقدم له طفلة التمر ترحيباً به، ويظهر في الصورة الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وله صورة مع السكرتير العام للأمم المتحدة يوثانت.

وفي إطار زجاجي ميدالية معدنية تذكارية بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيس الأمم المتحدة، وميدالية الأمم المتحدة (الجمعية العامة) في مدينة باريس عام ١٩٤٨م، وشعار حمله الملك فيصل بصفته رئيساً لوفد المملكة في مؤتمر عدم الانحياز في أندونيسيا في عام ١٩٥٥م، والمفتاح الرمزي لمدينة فيينا النمساوية، وميدالية تذكارية عند تولي الرئيس جونسون الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية، والمفتاح الرمزي لمدينة واشنطن، وخنجر ياباني بغمد مصقول، وسيف إسباني صغير قدم في سنة ١٣٩٣هـ/عام١٩٧٤م، والمفتاح الرمزي لمدينة سان فرانسيسكو قدم في ٢٥ مايو/أيار عام ١٩٧٥م.

ويضم إطار صوراً للرئيس جونسون، والرئيس نيكسون، والإمبراطور الإثيوبي هيلا سلاسي، والإمبراطور الياباني هيروهيتو.

حياة الصحراء

يقول الملك فيصل: «لقد نشأت تحت الخيام، ونحن مستعدون للعودة إلى ظلالها، ولئن نخسر البترول خير لنا من أن نخسر الشرف».

هذا القول يوضح ارتباط الملك فيصل بالصحراء، فقد جمع الفيصل - رحمه الله - في شخصه معالم النبل والشهامة والسمو، وكانت شخصيته امتداداً للخلق العربي الأصيل، الذي أبقى عليه الإسلام، وفقاً لتعاليم الإسلام - من إغاثة الملهوف، ومساندة المكروب، والتمسك بالقيم والشمائل الطيبة، والعادات النبيلة، وكانت هواياته مرتبطة بالصحراء وكانت هوايته المفضلة (المقناص) عن طريق الصقور، وكانت له المعرفة بالصحراء وأحوالها وحيوانها ونباتها ودروبها وطبيعتها.

يبدأ هذا الركن بصورة للملك فيصل ممسكاً عدسة مقربة وهو يتابع سباق الهجن»، كما يضم الركن صوراً له وهو يؤدي العرضة السعودية، ثم جالساً وأمامه أحد الصقور، ثم وهو في كوكبة من الفرسان، هو في سيارة القنص ومعه الأمير فهد بن سعد (مقدمة من الأمير خالد الفيصل)، وصورة للملك فيصل وهو سيستمع إلى حديث أحد رجال البادية وخلفه الأمير نايف بن عبدالعزيز، والملك فيصل يستعد لركوب سيارة القنص (الأمير خالد الفيصل)، والملك فيصل في زيه النجدي مع الأمير خالد بن محمد بن عبدالرحمن. (مقدمة من محيي الدين القابسي)، والملك فيصل وهو يختبر إحدى بنادق الصيد (مقدمة من عبدالرحيم التركستاني)، والملك فيصل في احتفال تكريمي وعلى يمينه الأمير سعد بن خالد بن محمد، والأمير فهد بن محمد بن عبدالرحمن، وفي مقدمة الصورة الأمير فهد بن خالد بن محمد والشيخ فيصل الحجيلان (مقدمة من عبدالرحيم التركستاني)

وفي إطار زجاجي في تجويف على الحائط معطف الشتاء الصحراوي ومعدات الصيد، وسيف فارسي من العاج وغمده مرصع بالذهب، وصور لتدريب الصقور، ومخطوطة عربية من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) عن استخدام الصقور، وجلسة موقد حول النار في إحدى رحلات الصيد ، وصقر ينقض على فريسته، والملك فيصل مع أخيه الملك عبدالله، وبعض أفراد الأسرة وأمامهم مجموعة من الصقور (قدّمها الأمير خالد الفيصل)، وتليها أربع صور لمراحل اقتناص الصقر فريسته.

وفي إطار زجاجي يمتد إلى داخل الجدار معطف شتوي.



خيمة الملك فيصل

ونظارة شمسية، وبندقية أتوماتيكية، وصقر محنط، وفي إطار مماثل، أدوات الصحراء من بينها بندقية صيد فرنسية بفوهتين قدّمها الرئيس جورج بومبيدو في ١٤ إبريل عام ١٩٧٤م.

ويزين الجناح لوحة زيتية كبيرة للملك فيصل وهو يؤدي العرضة، بريشة الأمير خالد الفيصل، وصورة للملك فيصل وهو يؤدي العرضة، ويظهر إلى جواره الملك فهد والأمير سلطان بن عبدالعزيز، والأمير بدر بن عبدالعزيز، وصور للملك فيصل عندما كان أميراً للحجاز، ووزيرًا للخارجية، وهو مع عبدالله الدحلوجي وفؤاد حمزة في عام ١٩١٩م، ونختتم هذا الركن بصورتين للملك فيصل وهو يؤدي العرضة في إحداهما مع الملك خالد، والملك فهد.

وعلى الجدار بندقيتان بفوهتين قدمهما من الشيخ عيسى بن سلمان في سنة ١٣٨٨هـ/عام١٩٦٨م، ومع الدرج رمح سوداني قدم إلى الملك فيصل في أثناء زيارته للسودان، وصورة الملك فيصل محاطاً بالورود في زيارة خارجية.

إنجازات الفيصل

ونعود إلى الدور الأرضي الذي خصص لإنجازات الملك فيصل، ففي ركن الملك فيصل والدفاع لوحة توضح اهتمام الملك فيصل ببناء دفاع قوي يحمي المنجزات الحضارية، ويصد أطماع المعتدين والعابثين، ولإيمانه القوي بأن قوة المملكة قوة للأمة، لذا قام بالتنسيق مع البلاد العربية والإسلامية في قضايا المسلمين الكبرى، وتجلى ذلك في إسهامه القوي فيما تحقق من انتصار في العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣هـ /٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م.

أما الصور فهي للملك فيصل داخل إحدى الدبابات، وصور له مع الملك خالد وهما يستمعان إلى شرح عن إحدى الطائرات عند زيارتهما للولايات المتحدة الأمريكية في ٢٦رمضان سنة ١٣٦٢هـ ٢٢ سبتمبر/أيلول عام ١٩٤٣م، وصور للقوات البحرية الملكية، وسلاح الطيران الملكي، وقوات الحرس الوطني، والملك فيصل يستعرض القوات المسلحة عند افتتاح قاعدة عسكرية في جنوب المملكة، وأخرى وهو يفتتح مصنع الأسلحة بالخرج، وصورتان وهو يستعرض حرس الشرف بكلية الملك عبدالعزيز الحربية، وهو يرعى حفل تخريج طلاب الكلية، وفي الجانب الآخر صور للملك فيصل مع الملك خالد في طائرة عسكرية، وأخرى مع الملك فهد بالملابس العسكرية.

ويوجد مسدس من نوع كولت مع مستلزماته قدم من سلاح المهندسين الأمريكي بمناسبة افتتاح مدينة الملك عبدالعزيز الحربية في عام ١٩٧٣م، وكتاب بخط يد الملك فيصل عن سعادته بافتتاح المصنع الحربي.

وفي ركن الإصلاحات المالية، تعريف بما قام به في هذا الجانب وفيها صورة لوزارة المالية، ومجموعة طوابع سعودية، وعملات معدنية، وأوراق نقدية.

الزراعة والري:

وفي مجال الزراعة والري بذل الملك فيصل - رحمه الله - جهداً كبيراً في القضاء على مشكلة المياه، وعمل على توفير المياه النقية الصالحة للشرب، واللازمة للزراعة، وتمّ تنفيذ برنامج رائد للبحث عن العيون والآبار واكتشاف مواقع المياه الجوفية، وأقيمت محطات تحلية المياه من البحر في جدة، وينبع، والخبر، والخفجي، وضبا، وإملج، وغيرها، وبدأت جهود استصلاح الأراضي، وأنشئ البنك الزراعي لإعانة المزارعين، وقام مشروع الفيصل النموذجي للتوطين في حرض، وقام عدد من مشروعات تحسين الري والصرف في القطيف، ووادي جازان، ووادي نمار، ووادي عكرمة، كما أقيمت السدود في الدرعية، وحريملاء وأبها والمجمعة. وأنشئ مشروع في الأحساء لإيقاف زحف الرمال.

وتشتمل صور هذا الركن على محطة تحلية المياه في ينبع، والزراعة في المملكة، والري المحوري في مزارع القمح بالقرب من جدة، وسد نجران، وبرج المياه في الرياض، ويوجد التقرير السنوي لمؤسسة النقد العربي السعودي سنة ١٣٨٢هـ / عام ١٩٦٤م، ثم لوحة كبيرة تمتد من الأرض إلى الدور الأول عليها ميثاق الدرعية. وتعلوها لوحة لملوك آل سعود.

التعليم والصحة

يتناول هذا الركن ما تحقق من تطور اجتماعي وتعليمي وصحي مشهود في المملكة، وتغير معالم المجتمع السعودي بعد أن انتشر التعليم وفق خطة محكمة في المدن والقرى والهجر. وما وجده الطلاب من تشجيع، ودعمه تعليم البنات، وإشارة إلى رصد عشرة بلايين ريال لتعليم البنات في آخر ميزانية صدق عليها الملك فيصل، رحمه الله .

ويشتمل الركن على صور للطلاب في معمل بإحدى الجامعات، ومستشفى الملك فيصل التخصصي ومدرجات الجامعات، وصور للملك فيصل مع طلاب في مدارس مختلفة، ومنها صور لأبناء الملك فيصل في المدرسة النموذجية في الطائف وهي مقدمة من الأمير تركي الفيصل، وصور للملك فيصل في كلية القيادة والأركان، مع كلمة سجلها عند افتتاحه له في ٢٠ من ذي القعدة سنة ١٣٩١هـ، وهو يقول: «إن من دواعي سروري واغتباطي أن أسجل امتناني بما رأيته ولمسته في هذه الكلية من اهتمام مشكور في كل ما قدمت لديننا وأمتنا ووطننا؛ لأن هذا هو الأساس الذي يجب أن يبنى عليه أي عمل يقوم به أبناء هذا الوطن العزيز.

ومما لا شك فيه أن مسؤولية إخواننا في القوات المسلحة تعتبر أكبر وأضخم من أي مسؤولية في أي جهة كانت.

ولا شك أن إخواننا وأبناءنا في هذه القوات يقدرون هذه المسؤولية، وقد لمست ذلك في كل عمل تقوم به قواتنا المسلحة التي نرجو لها كل توفيق وتقدم، والله يوفقنا جميعاً لما فيه الخير». وتزين الركن صورة كبيرة لطلاب في جامعة البترول والمعادن في الظهران.

وفي قاعة (الملك فيصل والتراث)، يوجد في منتصفها إطار زجاجي يشتمل على مصحف شريف مهدى من الملك حسين ابن طلال في غلاف مزخرف منقوش عليه قبة الصخرة والمسجد الأقصى في القدس الشريف. وتوجد لوحة من الرخام تعلوها لوحة زجاجية، وفي أعلى اللوحة الزجاجية صور للملك فيصل - رحمه الله - في السودان مع قيادات سودانية، ومصحف شريف يرجع إلى سنة ١٢٨١هـ.

وعلى جدار صالة العرض وهو من الخشب صورة للملك فيصل وهو يكتب؛ وبعد ذلك صور للملك فيصل والملك خالد في مكتبة الكونجرس، ومصحفان شريفان من مجموعة الملك فيصل: أحدهما يرجع إلى سنة ١١٠٣هـ. وهذه المقتنيات في إطار زجاجي مثبت على لوح رخامي، وفي إطار آخر يوجد مصحف شريف مطبوع في الصين في سنة ١٣٧٨هـ /عام ١٩٥٩م مقدم من الجمعية الإسلامية الصينية، وصورة للملك فيصل مع بعض أعضاء الجمعية وهو يطالع المصحف.

وفي إطار ثابت يوجد مصحفان من المغرب مع صورة



الملك فهد يقص شريط افتتاح مؤسسة الملك فيصل الخيرية

لزيارته لها. ويرجع المصحف الأول إلى القرن الثالث عشر الهجري. والثاني إلى سنة ١٢٨٤هـ. ويضم إطار زجاجي صوراً للملك فيصل والملك خالد - رحمهما الله - في مكتبة الكونجرس، وأسفلها آيات وأذكار وأدعية، ولوحات فنية ورسومات كتبت في القرن الثالث عشر الهجري.

ميثاق الدرعية

توجد على لوحة كبيرة نص ميثاق الدرعية بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب، وجاء عن الميثاق:

«في يوم ميمون الطلعات، مبارك الروحات من سنة ١١٥٨هـ، وفد على الدرعية الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب متطلعاً إلى أميرها محمد بن سعود بن محمد بن مقرن يبغي عنده النصرة والتأييد لدعوة التوحيد، وكان الأمير قد سمع بالدعوة، وبما لقي صاحبها من عنت واضطهاد. وفي الدرعية نزل الشيخ معززاً مكرماً دار آل سويلم العريني، ورأى الأمير توقيراً للدعوة والداعي أن ينتقل إليه حيث نزل. مرحباً بقدومه، ومؤيداً لدعوته، وفي دار آل سويلم، وفي جمع غفير من الناس ابتدر الأمير الشيخ يقول: أبشر يا شيخ ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعزة والمنعة، فرد الشيخ مغتبطاً بالمبادرة السعيدة يقول: وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة لا إله إلا الله، من تمسك بها وعمل بها، ونصرها ملك البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، أول ما دعا إليها الرسل من أولهم إلى آخرهم.

ثم استطرد الشيخ الإمام يصف ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه صحابته، رضوان الله عليهم أجمعين، وما أعزهم الله به من الجهاد في سبيله، وأغناهم به، وجعلهم إخوانًا، ويصف ما عليه أهل نجد (في ذلك الوقت) من شرك وبدع وخلاف وجور، ووقع قول الشيخ من قلب الأمير موقع الإيمان العميق، وتحقق لديه ما في التوحيد من خير للناس في دينهم ودنياهم، فانبرى الأمير يقول:

إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه، وأبشر بالنصرة لك، ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد.

وعلى ملأ من الناس، في ذلك اليوم المشهود، كان التجاوب بين الأمير والشيخ بمثابة العهد والميثاق، كان من جانب الأمير ترحيباً بالشيخ، ومناصرة للدعوة، وعهداً بحمل السيف

جهاداً في سبيل الله، وكان من جانب الشيخ دعاء للأمير بالعزة والمنعة، وبيعة علنية له على مرأى ومسمع من كل من حضر اللقاء أن يكون إماماً يتبعه المسلمون، وقامت من فورها دولة التوحيد».

وفاة الملك فيصل

استشهد الملك فيصل في يوم الثلاثاء ١٢ من ربيع الأول سنة ١٣٩٥هـ /٢٥ مارس عام ١٩٧٥م، وفقد العالم العربي والإسلامي زعيماً رائداً، وبطلاً وهب عمره من أجل عزة بلاده، وخير الشعوب العربية والإسلامية والإنسانية، وتقلد بعده المسؤولية الملك خالد، رحمه الله.

وتوجد في هذا الركن صورة للملك فيصل وقد أنهى دعاءه بعد الصلاة. وفي إطار زجاجي نسخة من مجلة المصور المصرية نطالع فيها مقالة بقلم الأستاذ فكري أباظة بعنوان «فيصل في ذمة الله»، وتوجد صفحتان من مجلة النهار اللبنانية إحداهما مادة تحريرية كاملة، والثانية مجموعة صور للملك فيصل، ومن عناوين العدد: «الملك فيصل: أول معركة كانت لتوحيد بلاده وآخرها معركة كانت لاستعادة الأرض والقدس»، و«ردود فعل العالم على اغتيال فيصل»، «واشنطن: خسارة كبيرة لأمريكا في الشرق الأوسط»، و«شعور بريطاني بالهول، وقلق فرنسي من ازدياد التوتر»، وهناك مقالة للدكتور مرشد عبدالله مرشد في إحدى المجلات بعنوان: «لماذا الحزن على فيصل»، وفي مجلة الجمهور صور توضح حزن القادة العرب على فقد هذا القائد العظيم، ويضم الركن قصاصات من الورق وجدت في جيب الملك فيصل عند استشهاده. في الأولى ورقه من الدفتر الشخصي للشيخ حسن عبدالله آل الشيخ، كتب عليه: قال بعض السلف: عجبت لمن أهمه أمره، أو فزع من شيء ولم يقل: حسبنا الله ونعم الوكيل. فهي كلمة جليلة النفع والقدر، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤) .

ومن أراد سفراً يسن له أن يقول إذا استوى على واسطة السفر: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ (الزخرف: ١٣ - ١٤) .

وفي ورقة أخرى: كان عليه الصلاة والسلام إذا اعتزم سفراً قال: (اللهم بك أستعين، وعليك أتوكل.. اللهم ذلل لي صعوبة أمري، وسهل عليَّ مشقة سفري، وارزقني من الخير أكثر مما أطلب واصرف عني كل شيء، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري، اللهم أني استحفظك واستودعك نفسي وديني وأهلي وقرابتي وكل ما أنعمت به من آخرة ودنيا، فاحفظنا أجمعين من كل سوء يارب العالمين).

وإذا استوى على راحلته (واسطة السفر) قال: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ).

وعلى ورقة: ديوان رئاسة مجلس الوزراء كُتب:

«العدل حسن ولكن في الأمراء أحسن.
السخاء حسن ولكن في الأغنياء أحسن.
الورع حسن ولكن في العلماء أحسن.
الصبر حسن ولكن في الفقراء أحسن.
التوبة حسنة ولكن في الشباب أحسن.
الحياء حسن ولكن في النساء أحسن».

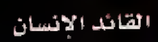
نهاية الجولة

تنتهي الجولة في القاعة بركن قبل المدخل الرئيس فيه لوحة عليها شعار مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ولوحة زيتية لشعار المؤسسة الملك فيصل الخيرية، وصورة لافتتاح مقر المؤسسة في جمادى الأولى سنة ١٤٠٤هـ /٢٥ فبرايرعام ١٩٨٤م، حيث قصَّ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - شريط الافتتاح في جمع كبير، ولوحة عليها صور لأبناء الملك فيصل، وبعض مشروعات المؤسسة، وصورة للملك خالد - رحمه الله - وهو يرعى الجائزة، وأخرى للملك فهد - رحمه الله - وصور للفائزين بالجائزة، ثم الأمير سلمان بن عبدالعزيز يرعى معرض وحدة الفن الإسلامي في المركز، مع بعض الصور التي توضح أقسام المركز.

وتتجه النية إلى إقامة متحف بقصر الملك فيصل مجهز بأحدث التقنيات ليكون على المستوى اللائق.







القائد الإنسان

بقدر ماكان للملك فيصل من تأثير طاغٍ في كل من حوله، فإنه حرك في الأمير خالد الفيصل روح الفنان التي تسكنه، تعبر عن مشاعره في لوحات تعكس الفيصل القائد الإنسان.





